



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حمه لخضر الوادي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



الحكاية المرحية

تحليل للطابوهات الاجتماعية

مذكرة علمية مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصص: أدب شعبي

سهيلة بن علي

حنان الدميحي

إعداد:

مشرفا	أ.د. أحمد زغب
رئيسا	د. يوسف بديدة
مناقشا	د. كمال بن عمر

الموسم الجامعي: 2017/2018 م – 1438 / 1439 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ
أَمَاتَ وَأَحْيَا}

النجم: 43 و 44

شكر و عرفان

شكر و عرفان

لا نقول إلا ما قال سيدنا شعيب

« وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنبت »

نشكر الله سبحانه وتعالى الذي قد وفقنا وأعاننا أن نجمع هذا العمل المتواضع و نسأله أن يضع لعملنا هذا القبول والنفع لمن يقبل عليه.

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المؤطر "أ.د. أحمد زغب" الذي شجعنا على المضي في هذا العمل إلى أن ارتقى إلى هذا المستوى.

وأیضا لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ "بن على محمد الصالح" على مساعدته لنا في الحصول على العديد من المراجع.

كما نشكر الأستاذة "عائشة عويسات" التي نبهتنا إلى بعض المراجع التي تخدم الموضوع.
كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذ "بليلة عبد القادر" الذي جمع لنا قدر لا يستهان به من الحكايات المرحّة.

كما نتقدم بالشكر إلى الرواة الذين أخذنا من عندهم الكثير من الحكايات الذي سمحوا بتدوين معلوماهم والذين لم يسمحوا.

إلى كل من الإداريين والمؤطرين بجامعة الوادي.

إلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد، لهم منا أسمى معاني التقدير.

ألف شكر عربون عرفان ووفاء وإخلاص.

مقدمة

لا يمكن لشعب مهما بلغ من الرقي أن يكتفي بتراته الخاص الرسمي، و يستغني عن التراث الإنساني الشعبي العام، فافتصارنا على تراثنا الرسمي يجعلنا نحيا ونعيش في برج عاجي مترفعين عما يجري في عالم البشر، بينما اطلاعنا على التراث الشعبي يقوي العلاقات الشعبية ويحدد هويتنا ويدعمها ويحافظ على بقائها واستمرارية صمودها، ويفتح أمامنا نوافذ نطل منها على العالم بأجمعه فتتسع آفاق فكرنا ونرى حياة الإنسان الشعبي على حقيقتها.

فالأدب الشعبي يعد من أهم الركائز الثقافية الوطنية، والبحث في مجاله يعد بحثاً أصيلاً مرتبطاً بالكيان الثقافي لأي أمة من الأمم البشرية.

انطلاقاً من هذا، حاولنا في هذا البحث أن ندرس أحد عناصر الأدب الشعبي المتمثلة في الحكاية الشعبية المرحية، التي تعد جزءاً من موروثنا الشعبي وخلاصة إفرازات لتفاعلات الناس مع ظروف الحياة التي عاشها الإنسان، والحكاية الشعبية المرحية هي تلك التي تناقلها الناس عن طريق الرواية الشفوية منذ القدم، فهي حينئذ نتاج أدبي أنتجته الشعوب عبر تاريخها الطويل، وأودعت به أروع قصصها، وجل ما مرّ بها من أحداث وحكايات، فجاءت لتعكس خلاصة تجاربها، وتعطي صورة نابضة حية عن واقع الأمة عبر مراحل تاريخها الطويل.

لكن الحاجة إلى الحكاية المرحية وإلى سردها تبقى أزلية، فالحكاية تنساب كالماء الجاري وسردها لا يعرف الحدود وهكذا يبدو لنا أحياناً، أن البشرية منذ ومضتها ووعيتها الأولى تتداول عبر القرون نفس الحكاية بأشكال مختلفة ولعل هاجس القص لا يقل إلحاحاً عن الرغبة في الاستمتاع، فالمتعة التي يعيشها السارد لا تقل أبداً عن المتعة التي يعيشها المتلقي ذلك لأن السارد والمتلقي معا يعيدان صياغة الحياة التي يرغبان فيها.

الحكاية المرحية موقف صاغه عقل جماعي مجهول بمفردات بسيطة قوامها المفارقات المكثفة التي تعج بها وقائع الحياة اليومية، إنها المنشور الذي ينفذ بسخريته اللادعة إلى الأعماق والصحيفة الغير مدونة والأداة التي يبدد بها الناس همومهم خصوصاً البسطاء الذين لا يجيدون تدبيج المقالات ولا الخطب والتحليلات العميقة التي تشرح الواقع المعقد، فمن خلالها هم يضحكون من عجزهم ومن أنفسهم ويروحون هموم الحياة بجوانبها المختلفة.

من أجل ذلك ارتأينا دراسة الحكاية الشعبية المرحية واختيارنا لهذا الموضوع لم يكن بالصدفة، وإنما كان وليد عوامل وأسباب ذاتية وموضوعية، فمن هذه الأسباب الذاتية هو التعرف على شخصية أخرى للمجتمع على خلاف تلك التي تظهر، فمن خلال الحكاية المرحية يتبين لنا أنه يخفي عالما خاصا به، ينقد ويسخر ويتهكم على كل من أراد خفية، بالإضافة إلى رغبتنا التي تلح على عدم نسيان التراث الشعبي عموما فوق الاختيار على هذا النوع من الحكاية الشعبية.

أما السبب والدافع الثاني الموضوعي في اختيار الحكاية الشعبية المرحية تحديدا فيتمثل في أن الدراسات في هذا النوع من الأدب الشعبي قليلة جدا وخاصة التي تحوي كثير من السخرية على الواقع الاجتماعي بالتحديد المتعلقة بالثالث المحرم: الدين، السياسة، الجنس.

ومن خلال هذه الأسباب حاولنا التركيز على هذا الموضوع وتحليل الظواهر الاجتماعية المكبوتة في الموضوع الموسوم بـ:

الحكاية المرحية تحليل للطابوهات الاجتماعية

وقد انطلقنا في تحديد عنوان البحث من مجموعة إشكاليات جاء البحث محاولة للإجابة عنها ولعل أهمها:

فيم تتمثل بنية الحكاية المرحية؟ وكيف تبني فيها المفارقة؟

ما مدى تفاعل المجتمع مع هذا النقد الساخر للظواهر الاجتماعية؟

وفيم تتمثل الجوانب الاجتماعية والدينية والسياسية التي عالجتها الحكاية المرحية؟

هل الحكاية المرحية موجودة مجرد الإضحاك والتسلية أو بعد الإضحاك والتسلية تخفي أشياء أخرى؟

ولمحاولة الإجابة عن هذه الإشكاليات وغيرها استوجبت طبيعة البحث وضع خطة بحثية

تمثلت في مقدمة ومدخل تمهيدي، وثلاث فصول، وخاتمة: في المدخل التمهيدي تناولنا السرد

الشعبي وأشكاله المختلفة خاصة الحكاية الشعبية المرحية وبعض مصطلحاتها.

وفي الفصل الأول الذي يحمل عنوان بنية الحكاية المرحية تطرقنا إلى مكونات الحكاية المرحية

من سرد، وشخصيات، وحوار، وزمان، ومكان، ووصف، وأحداث وعلاقة كل عنصر بالآخر،

ثم بينا أهم مميزاتها عن الأشكال السردية الشعبية الأخرى، كما بينا في هذا الفصل مفهوم المفارقة عند العرب والغرب وكيفية بناء المفارقة في الحكاية المرحية وخصائصها مع ضرب الأمثلة.

ووقفنا في الفصل الثاني الذي عنوانه الطابوهات الاجتماعية على مفهوم الطابو وأنواع الطابوهات الاجتماعية في الحكاية المرحية وعرجنا إلى تعريف كل من الحكاية المرحية الدينية والحكاية المرحية السياسية والحكاية المرحية الجنسية و أهم موضوعات الطابوهات الاجتماعية.

وانصرفنا في الفصل الثالث المعنون بالوعي الجمعي بالمعضلات الاجتماعية في الحكاية المرحية إلى تحليل بعض من هذه الحكايات المرحية، بعد تصنيف موضوعاتها ومضامينها الدينية والسياسية والجنسية الموجودة في المدونة، واستهللنا بالحكاية المرحية الدينية وبين أن هذا الصنف ينماز عن باقي الأصناف الأخرى بقيامه على موضوعات دينية تجاه جملة من الأحكام المرتبطة بالشرائع. ثم انتقلنا إلى الحكاية المرحية السياسية التي تقوم على مضامين سياسية مهيمنة على باقي الموضوعات الأخرى كتصوير الاستبداد السياسي.

وفي الأخير تطرقنا إلى الحكاية المرحية الجنسية التي تحمل مضامين جنسية تعمل على تعرية المسكوت عنه من خلال تصوير العلاقات الجنسية وعلاقة الرجل بالمرأة.

وكانت الخاتمة لتسجيل أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

كل هذا وغيره قادنا لزاما إلى إتباع مناهج فرضتها علينا طبيعة البحث أولها المنهج التاريخي في المدخل التمهيدي الذي حاولنا فيه تتبع ظهور السرد الشعبي والنوادر والحكاية المرحية والمنهج الوصفي في الفصل الأول والفصل الثاني بالإضافة إلى المنهج البنيوي الذي استخدمناه في تحليل بعض الأمثلة في كلا الفصلين أما بالنسبة للفصل الثالث فلقد استعملنا المنهج البنيوي. معتمدين على تحليل كل ما جاء في الفصول من أجل الوقوف عند مكن روح الهزل والسخرية والانتقاد فيها.

مستندين على أهم المصادر والمراجع التالية:

أول هذه المصادر الميدان وإجراء المقابلات الشخصية مع الرواة وأخذ المادة الشعبية من أفواههم.

— الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر)، البخلاء.

— فرويد (سيغموند)، الطوطم والطابو، تر: بو علي ياسين.

— يعلى (مصطفى)، القصص الشعبي بالمغرب دراسة مورفولوجية .

بو علي (ياسين):

— بيان الحد بين الهزل والجد دراسة في أدب النكتة.

— الثالث المحرم دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي.

أما عن الدراسات التي كانت تصب في هذا المجال أهمها:

— بن صالح (نوال)، خطاب المفارقة في الأمثال العربية مجمع الأمثال للميداني أنموذجا، (مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه).

— بوكفوسة (محمود)، النكتة الشعبية الاجتماعية بمنطقة وهران "2007-2009" دراسة في مضامينها، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير).

ولا شك أن مثل هذا الطموح في انجاز هذا البحث لم يسلم من الصعوبات في جميع مراحلها نذكر منها صعوبة الحصول على هذه الحكايات ورفض الرواة تدوين معلوماتهم الخاصة لخصوصية الموضوع، خاصة فئة الشباب، كما واجهنا صعوبة في وضع الموضوع في قالبه الصحيح، خاصة وأن هذا النوع من المواضيع لم يدرس كموضوع مستقل إلا في بعض من المراجع ونادرا ما وجدنا كتابا مستقلا عن الحكاية المرححة الشعبية.

والحمد لله بفضل المشرف استطعنا التخلص من صعوبة الموضوع واستطعنا التكيف مع الكتب الموجودة، كما استطعنا إقناع بعض الرواة بأن ندون معلوماتهم الخاصة.

وأخيرا فهذا جهدنا واجتهادنا، فإن أصبنا فذلك بفضل الله تعالى وإن كان غير ذلك فحسبنا أننا اجتهدنا ونرجو أن نوفق في بحوث أخرى إن شاء الله.

مدخل تهیدي

الدارس للسرد الشعبي يرى أن المجتمع العربي انقسم منذ القديم ومازال منقسماً إلى فئتين: الفئة الأولى المتمثلة في فئة النخبة والمتقنين والرسميين والكتابين، الذين لديهم علاقة بالطبقة الحاكمة ذات السلطة المسيطرة على كل الأمور، والفئة الثانية هي الطبقات الشعبية الدنيا منها الضعفاء والفلاحون والبسطاء والحرفيون والبدو.

والملاحظ منذ القديم أن الفئة الأولى اتجهت إلى العلم فكان صاحب صناعة النحو "سيبويه" و"الفارسي" من بعده و"الزجاج" من بعدهما؛ وكلهم عجم في أنسابهم (...) ومن أشهر العلماء "سعيد بن المسيب" و"علقمة" و"شريح" ... وغيرهم من العلماء¹، كذلك ظهرت الترجمة «فترجموا الكثير من الكتب اللاهوتية والفلسفية عن اليونانية كما اشتهروا بالطب والعلوم الطبيعية»² وبلغ من اهتمامهم بذلك «أن الرجل منهم كان يفتح له الباب من العلم، أو الكلمة من الصواب، وهو في البلد غير المأهول فيكتبه على الصخور مبادرة للأجل وكرهية أن يسقط ذلك عمن بعده»³.

أما بالنسبة للغة فنجد أن اللفظ الواحد قد تغير مدلوله في عقل السامع بانتقاله من طور إلى طور في الحضارة. وهذا يدل على غنى معجم اللغة العربية واعتماده كمرجع يوضح ما يطرأ على اللغات السامية الأخرى من تغيرات، وليست اللغة العربية غنية بكلماتها فحسب بل بقواعدها ونحوها وصرفها أيضاً⁴.

وفي ما يخص الشعر فقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الشعراء قديماً كانوا هم أهل المعرفة، يعنون بذلك أن طبقة الشعراء كانوا أعلم أهل زمانهم (...). بما تتطلبه نوع معيشتهم كمعرفة الأنساب ومثالب القبيلة ومناقبها⁵ لأن الشعر ديوان العرب، ولقد كان سبب انتشاره وذيوعه الغناء ولا سيما غناء الجوّاري⁶ «إذن الشعر العربي غناء كله»¹.

¹ ينظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص 173.

² المصدر نفسه، ص 36.

³ عبد الله المقفع، الأدب الكبير والأدب الصغير، تحقيق: محمد حسن المرصفي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص 26.

⁴ ينظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، ص 62-63.

⁵ ينظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، ص 64.

⁶ ينظر: كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط4، ص 11.

«وبالنسبة للنقد فنجدهم قد اهتموا به بالغ الأهمية فكان عبارة عن آراء عارضة في محاسن الشعر ومساوئه وفي تقديم بعض الشعراء على بعضهم البعض، ويظهر هذا في تحكيم "عمر بن الخطاب" "الحسان بن ثابت" "الزبرقان بن بدر" و"الخطيئة" (...) وبعدها تناول نقد النثر، إن ذلك كله كان من نتاج العصر العباسي»².

وأولوا اهتماما بالقصص الذي يعد دلالة على عقليتهم وتدور حول الوقائع الحربية التي وقعت في الجاهلية بين القبائل كيوم داحس والغبراء، ويوم الفجار، أو بين بعض العرب والأمم الأخرى كيوم ذي قار، فكانت موضوع سمرهم (...) وهناك أنواع من قصص العرب أخذوها من أمم أخرى وصاغوها في قالب يتفق وذوقهم كقصة شريك مع المنذر وعرفوا قصصا كثيرة عن الفرس.³

والملاحظ أن فن القصص اتسع في العصر العباسي ليشمل أغراضا مختلفة وعلى أساليب متنوعة، فكان منه القصص الفني البارع يقصد به المثقفون تحيلا على النقد الاجتماعي والنصح أو إبراز لخصائص أدبية ومقدرة شخصية أو كشفا عن جانب من جوانب الفكر في معالجة القضايا العامة، كما كان منه الحكاية العادية لتسلية جمهور الناس وربما جاءت القصص والحكايات قائمة بنفسها مقصودة بالسرد، وربما جاءت للترويح عن القارئ في ثنايا البحوث الأدبية أو العلمية استطرادا بين الفينة والفينة على غير نسق مخصوص كما نجدها في "كتاب الأغاني" "للأصفهاني"، ولا ريب في أن أشياء من سيرة عنتره وألف ليلة وليلة كانت قد وجدت طريقها إلى المجالس في المجتمع العربي.⁴

وبانتشار الدين الإسلامي وتعاليمه «اتخذها الفقهاء والمشرعون مرجعهم يستنبطون منه الأحكام، ويستهدونه فيما يعرض من حوادث حديثة خلقتها مدنيتهم»⁵، فاهتموا بتفسير القرآن

¹ السباعي السباعي، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، مطبعة العلوم، 1351هـ/ 1932م، ج 1، ص 111.

² عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت ج 1، ص 257.

³ ينظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، ص 74-75.

⁴ ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1968م، ج 2، ص 412.

⁵ أحمد أمين، فجر الإسلام، ص 164.

والفقه وعلم الحديث واهتموا برواية الحديث، ومن أكثر رواة الحديث نجد "عبد الله بن عمر بن الخطاب" واعتبر "عبد الله بن عباس" واسع الاطلاع في نواحي مختلفة وعارف بالشعر والأنساب وأيام العرب، ويجتهد في تعرف ما عند الصحابة من حديث وعلم واشتهر بتفسير القرآن.¹

إذن نلاحظ أن الحركة العلمية قد اتسعت بعد ظهور الإسلام بفترة وجيزة، بحيث تكونت تخصصات مختلفة، ونشأت طبقات المتخصصين في كل علم من العلوم المرتبطة بالدراسات الدينية والقرآنية، فالقرآن الكريم وتفسيره لم يكن منطلقا للدراسة الفقهية والشرعية فحسب، بل هو المنطلق كذلك للدراسات العقلية التي بدأت بعلم الكلام وانتهت بالفلسفة الإسلامية، فضلا عن جميع أنماط الدراسات اللغوية والبلاغية والأدبية...²

وهذه الطبقة المتخصصة في جميع العلوم «من القراء والمحدثين والقصاص والوعاظ والقضاة والفقهاء، ما لبثت بمرور الزمن أن أصبحت محترفة لهذه العلوم تتخذها مصدرا للعيش والكسب، مما عرضها للسخرية في نواذر كثيرة قامت على تصوير غرابة وشذوذ أقوالهم وأفعالهم، اجتذبت عامة الناس فتداولوها فيما بينهم كما أغرت كثيرا من المتفككين والكتاب والرواة التي تضمنتها كتبهم ومصنفاتهم».³

ومن هنا ظهرت الفئة الثانية التي اتجهت إلى السرد والشعر الشعبي ومختلف الأشكال الشعبية السردية وخاصة الطرائف والنواذر فكانت عبارة عن نقد بعضهم البعض، فنجد الهاشمي ينقد الأموي، و الأموي ينقد الهاشمي، وسخرية الناس من الأغنياء «كحديث المصري عن جاره الدرديشي»⁴، وكذلك «نقد أغنياء البصرة»⁵ ونقد لتصرفات بعض فئات المجتمع، مثل نقد بخل الإمام ووراثته تلك السلوكيات لأولاده⁶، وكذلك نقد «مريم الصانع»¹ وطرائف «مريم

¹ ينظر: المصدر نفسه، ص 168.

² ينظر: وديعة نجم طه، الفكاهة في الأدب العباسي، علم الفكر، مجلد 13، عدد 3، أكتوبر نوفمبر ديسمبر 1982م، ص 23.

³ سليمان الطائي، بلاغة النادرة في الأدب العربي، كنوز المعرفة، ط 1، 1436هـ/2015م، ص 95-96، نقلا عن: محمد مبارك، فن القصة في كتاب البخلاء، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط 2، 1974م، ص 279.

⁴ الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر)، البخلاء، مكتبة الثقافية، بيروت: لبنان، ط 2، ص 96.

⁵ المصدر نفسه، ص 113.

⁶ ينظر: المصدر نفسه، ص 94-95.

العنبرية»² و«ليلي الناعطية التي مازالت ترقع قميصا لها، وتلبسه حتى صار القميص الرقاع وذهب القميص الأول. ورفعت كسائها ولبسته حتى صارت لا تلبس إلا الرفو ، وذهب جميع الكساء»³، وطرائف ونوادر قيلت في نقد أهل "خراسان" و"المروزيين" المعروفين بالبخل ونقد المروزي الذي يمص قصب السكر⁴، والبدوي ينقد الحضري، والحضري ينقد البدوي ونقد للشعوبيين⁵، ونقد بعض المعتزلة للشيعة، وبما بين أهل البصرة والكوفة بالعداوة التي بين أسد وكندة.⁶

وبسيطرة الأعاجم على الحكم في العصر العباسي كان العربي ينقد الفرس والروم⁷، وهذا كله تعويض للنقص وإحساس العرب بالضعف والقهر إلى ما آل إليه وضعهم وتدني معيشتهم وهذا كله لغرض السخرية اللاذعة على أساس أن الفرس أخذوا عنهم الحكم حتى أصبحوا فقراء، وأزاحوهم عن السلطة. وهذه السخرية اللاذعة من طبقة إلى أخرى ومن شخص إلى آخر ومن فئة إلى أخرى ومن سلوكيات شاذة ومن قومية إلى أخرى، وهذا كله تعبير عن القهر والنقيصة التي يشعرون بها والتنفيس عن أنفسهم ومن أجل الضحك والمتعة والسخرية من بعض السلوكيات الاجتماعية والنفسية نجد الطرائف والنوادر التي اتخذت لأغراض متنوعة منها تربوية تعليمية وتربوية سلوكية وكذلك من أجل النقد الاجتماعي.

وهذا النقد الاجتماعي أو الهجاء الساخر «يعد شكلا من أشكال الفكاهة يتم من خلاله الاستهزاء بالمؤسسات الاجتماعية والسياسية والتقليل من شأنها، ومن شأن الأفراد المشاهير الذين ينتمون إلى هذه المؤسسات أو يرتبطون بها. وقد يكون هذا وسيلة لتخفيف التوتر النفسي أو

¹ المصدر نفسه، ص 23.

² المصدر نفسه، ص 25.

³ المصدر نفسه، ص 29.

⁴ ينظر: المصدر نفسه، ص 22.

⁵ ينظر: المصدر نفسه، ص 158.

⁶ ينظر: المصدر نفسه، ص 64.

⁷ ينظر: المصدر نفسه، ص 127.

التنفيس عنه. ومن هنا يكون الهجاء الساخر وسيلة مؤيدة أو مساندة للوضع الراهن، أو ربما يؤدي إلى حدوث تغيير ما في النظام».¹

ويكون النقد اللاذع عن طريق السخرية والذم والاستهجان، واستخدام الدعابة القاسية والتهكم على نفاق الإنسان وخطاياه و مهاجمة الأفكار التقليدية، وكذلك كل جوانب النقص والسلوكيات الاجتماعية والسياسية الخاطئة لدى الجماعات والمؤسسات والانتقاد المغرض للفساد وللأخلاق السيئة بهدف الإصلاح وتعديل السلوك الخاطئ. ومن أبرز آلياته — النقد الاجتماعي — التهكم والسخرية.

فالتهم لغة: (تهم) فلان تغنى وترنم ويُقال تهم فلان ترنم وحدث نفسه وتكبر وعلى غيره (...). استَهْزَأَ بِهِ واستخف.²

اصطلاحاً: «هو لون من السخرية يشبه الهجاء بعض الشبه، كلاهما ينسب عيباً أو عيوباً إلى شخص أو أكثر (...). فغرض الهجاء هو الهدم والتجريح، أما التهكم فهو التهذيب والإصلاح».³

والسخرية

لغة: سَخِرَ مِنْهُ وَبِهِ، كَفَرِحَ، سَخَرًا وَسَخَرًا وَسُخْرًا وَمَسْخَرًا وَسُخْرًا وَسُخْرًا: هَزِيءٌ. كَاسْتَسَخَرَ. وَالاسْمُ: السُّخْرِيَّةُ وَالسُّخْرِيُّ، وَيَكْسَرُ. (...)

وَرَجُلٌ سُخْرَةٌ، كَهَمْزَةٍ: يَسْخَرُ مِنَ النَّاسِ. وَكِبْسَرَةٍ: مَنْ يُسْخَرُ مِنْهُ، وَمَنْ يَتَسَخَّرُ كُلٌّ مِنْ قَهْرَةٍ.⁴

اصطلاحاً: هي نوع من التآلف الأدبي أو الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس الانتقاء للرذائل والحقائق والنقائص الإنسانية، الفردية منها أو الجمعية، كما لو كانت عملية الرصد، أو المراقبة

¹ عبد الحميد شاكر وآخرون، التراث والتغير الاجتماعي (الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي)، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية — كلية الآداب —، جامعة القاهرة، ط1، 2004، ص 28.

² مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج2، باب الهاء، ص 990.

³ رابح العوي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، دط، دت، ص 131.

⁴ محمد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ط 8، 1426هـ/2005م، باب الرءاء فصل السين، ص 405.

لها، وتكون في أساليب منها التهكم، أو الهزل، أو الإضحاك، كل ذلك في سبيل التخلص من خصال وخصائص سلبية.¹

فالحكاية المرحية لم تدع جانباً من حياة المجتمع إلا صورته وتناولته بروح من الدعابة والهزل تارة والسخرية المريّة والتهكم اللاذع تارة أخرى، فهي لم تترك أي فئة أو طبقة من الناس إلا صورت الجوانب المثيرة من شخصياتها، وما يطبعها من مفارقات تستدعي الهزل والسخرية. والحكاية المرحية لا تخلو من المفارقة التي تمتزج بالألم والتسلية، الألم الناتج عن الشعور بالنقص وسوء الظروف الاجتماعية والحرمان والكبت على الحريات، والتسلية للهروب من هذا الشعور سواء بالضحك على الآخرين أو حتى السخرية وضحك الإنسان على نفسه.

ومن جانب آخر فإن وعي صاحب المفارقة بنفسه بصفة مراقب يميل إلى زيادة شعوره بالحرية وتوفير حالة من الصفاء أو الابتهاج أو ربما من الحبور، ووعيه بغفلة الضحية يدفعه أن يرى الضحية مقيداً متورطاً حيث ينعم هو بالحرية؛ مرتبطاً بحيث يكون هو غير ملتزم؛ مطمئناً سريع التصديق أو ساذجاً.²

ويمكن القول إن المفارقة تستخدم لغرض إصلاحي وتقويم السلوكيات الشاذة والغريبة والسخرية من الفساد الاجتماعي.

ولقد تركنا التعمق أكثر في المفارقة وتعريفها وكيفية نقدها وبنائها في الحكاية المرحية وكذلك خصائصها في الفصل الأول.

ومن جهة أخرى امتدت الأقوال الطريفة ذات الدعابة البريئة إلى أقذع ألوان التهكم والسخرية من المحرمات والموانع الاجتماعية ثقافية ودينية وسياسية والعبث بالمحظورات والخروج عن المألوف واستنباط كل ما هو شاذ وغريب في القول والفعل جميعاً.³

والسخرية والتهكم من النظام السياسي الذي يمنع وينهى عن فعل الكثير من الأشياء ويقيد حرية الفرد بإصدار القوانين والقواعد التي تقيد من حريته، فيتوق الإنسان إلى التحرر والحرية

¹ ينظر: عبد الحميد شاكر، الفكاهة والضحك — رؤية جديدة —، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1987م، ص 51.

² ينظر: سي. (مبويك)، موسوعة المصطلح النقدي المفارقة وصفاتها الترميز الرعوية، تر: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، مجلد 4، ط 1، 1993م، ص 56.

³ ينظر: فاروق خورشيد، عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق، بيروت، ط 1، 1411هـ/1991م، ص 182.

فيلجأ إلى السخرية من السياسيين من خلال الحكايات المرحية، وكذلك من رجل الدين الذي يعتبر المسؤول عن الفتاوى والحامل لتعاليم الإسلام والمطبق لشرائعه، وفي بعض الأحيان يسقط رجل الدين في التفلتات التي تخلق المفارقة والسخرية، ونجد القيود الاجتماعية والأخلاقية التي تفرض الكثير من القوانين التي تمنع الفرد من الكلام والحديث عن الجنس لأنه يعد من المحظورات التي لا يجوز أن يخوض فيها مع أفراد العائلة، ولكن المفارقة تكمن أن الذي يحرم الكلام في الجنس نجده يتكلم فيه مع أصدقائه وأقرانه وجنسه في شكل حكايات مرحة تتداول بينهم. وستترك التفاصيل والغوص في هذه الطابوهات الاجتماعية وموضوعاتها وتحليل مضامينها وبيان دلالاتها وأبعادها في الحياة اليومية من خلال مجموعة من الحكايات المرحية التي سنتناولها في الفصول اللاحقة.

وبما أنها تلمس مختلف طبقات الشعب ظهرت إشكالية المصطلح لهذا النوع الأدبي فكانت: النكتة، الفكاهة، التفكه، القفشة، النادرة، السخرية، التهكم، اللمز، المزح، الطرفة، الدعابة، الحكاية الهزلية، الحكاية المرحية...

تحمل المصطلحات المذكورة سابقاً في اللغة تقريبا نفس المعنى وأغلبها نجدها مرادفة لبعضها البعض في أغلب معاجم اللغة وإن كان البعض من هذه المفردات تحمل نفس المعنى في الاصطلاح ومتباعدة في اللغة من حيث المعنى السطحي لكن عند التمعن والخوض في خصائص الحكاية المرحية نجدها تظهر عيوب الآخرين مثل القفشة التي نجدها تعني في اللغة كشف: الْقَشْفُ: القذر على الجلد، ورجل مُتَقَشَّفٌ: لا يتعاهد الغسل والنظافة، فهو قَشِفٌ ويخفف أيضاً فيسكن الشين. وقَشِفَ قَشَافَةً وقَشِفَ قَشْفًا فيمن ثعل أي لا يبالي ما تلطخ بجسده¹. نجد أن القدرة على الجلد تدعي الناس إلى السخرية منه وجعله أضحوخة.

ونجد: الْفُكَاةُ: الْمَزَاحُ، وكذلك (الْخُرْعِلَةُ)² يلاحظ هنا أن الأزهري في تهذيب اللغة عرف الفكاهة بالمزاح؛ والمزاح عند ابن منظور في لسان العرب: مزح: الْمَرْحُ: الدُّعَابَةُ، وَفِي الْمُحْكَمِ:

¹ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري الفراهيدي، معجم العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج5، باب القاف والشين والهاء، ص 44.

² أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 2001م، ج3، ص238.

المَرْحُ نقيضُ الجِدِّ.¹ والنادرة تحمل المعنى التالي: وتَوَادِرُ الكلامِ: ما شَدَّ وَخَرَجَ من الجَمْهُورِ، وذلك لظُهُورِهِ.² نجد أن الحكاية المرحية تشترك مع النوادر في الكثير من المواقف والكلام والنوادر أصلاً تندرج ضمن أنواع الحكاية المرحية.

كذلك هناك لفظ آخر وهو اللمز الذي هو أيضاً يدور في نفس المكان مع باقي الألفاظ سابقة الذكر اللمز: العيب، وأصله الإشارة بالعين ونحوها.³ كذلك نفس الشيء بالنسبة للطرفة: طرف: الطَّرْفُ: تحريكُ الجفون في النظر.⁴

حاولنا أن نأتي بكل لفظة من معجم مختلف لكي نبرز الشيء المشترك بين هذه المفردات من وجهة نظر مختلفة لا تقتصر على شخص واحد؛ أما الملاحظ من خلال ما تم عرضه هو: اشتراك هذه الألفاظ في نقطة جوهرية، وهي إظهار عيوب الناس المخفية لمحاولة جعل صاحبها أضحوكة، ومحط سخرية الجميع، أحياناً يكون لتلطيف الجو، وأحياناً يكون عمداً لإظهار عيوبه، وأحياناً يكون يتخف في داخلها لأنه لا يستطيع التصريح بها مباشرة.

أما بالنسبة للمعنى الاصطلاحي فيكاد الباحثون يتفقون على أنهم يجسدون نفس الجنس الأدبي مع بعض الاختلافات الصغيرة التي تكون في الحكاية المرحية فمثلاً: الفكاهة هي: «العمل أو القول الذي يثير الضحك، فالفكاهة فن وفلسفة» (...) أو فكرة نتوصل إليها بلطف ودقة، باللمع دون الإطالة، وبالتلميح دون التفصيل، (...)»⁵، وقد يرجع إحساس الفكاهة أحياناً بتفاهة الحياة ورخصها في عيون الناس وإن شحت بشيء من البريق واللمعان لذلك أدرك الإنسان أن الضحك هو العلاج الناجح الذي ابتكره عقل موجود مفكر يدرك اللانهاية.⁶ ونجد القفشة التي هي

¹ محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج2، فصل الميم، ص 593.
² أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1421هـ/2000م، ج9، حرف الدال، مقلوبه، ص 300.

³ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ط 4، 1407هـ/1978م، ج 3، باب الزاي فصل اللام، ص 895.

⁴ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري الفراهيدي، معجم العين، ج 7، باب الطاء والراء والفاء، ص 413.

⁵ ياسين أحمد فاغور، السخرية في أدب إميل حبيبي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة: تونس، دط، ص 20.

⁶ ينظر: منتصر عبد القادر الغضنفر، الفكاهة والسخرية في شعر أبي دلالة، مجلة كلية التربية/جامعة بابل، العدد 13، أيلول 2013م، ص 34.

الكشف عن عيب في شخص، يصلح لأن يكون موضوع سخرية.¹، واللمز أيضا ليس ببعيد عن هذا المعنى فهو «تكمم بموضوع هو بعيد عنا أي أننا نقف منه وجها لوجه دون أن تربطنا به علاقة نفسية، وهو نقد وسخرية تدميرية للموضوع والعمل على إلغائه دون إصلاحه».²

أما عن النادرة «فهي ضرب من الحكايات الممعة في القصر، وتدور غالبا حول الحياة اليومية، (...) وتغلب عليها المفارقات التي يستحدثها الغباء أو البلادة أو الخدعة، (...) وأمثال هذه الحكايات سريعة الانتشار والحفظ؛ لما فيها من مفارقة تثير الانتباه والضحك معا».³

أيضا المزاح له علاقة بهذا الموضوع فالمزاح عادة يثير الضحك والبهجة والسرور في نفس السامع يقول عنه "رابح العوي" أنه «وليد لحظة المرح»⁴ والطفرة أيضا مضمونها مثل المزاح فهي كلمة استحدثها العرب منذ القديم، للدلالة على كل شيء مستحدث مستحسن، (...) ويربطها بما يشيع أجواء الإنس والبهجة، (...) ومعالجة قضايا الأمم والشعوب، (...) وتصوير الحياة الاجتماعية.⁵

رأينا من خلال ما تم عرضه أنه لا توجد هوة كبيرة وبارزة بين المصطلحات فهي في الأخير كلها تشير إلى جنس أدبي واحد الذي كثيرا ما يشار إليه بـ: النكتة، أو الحكاية الهزلية، أو الحكاية المرحية:

النكتة

لغة: النُّكْتَةُ هي اللَّطِيفَةُ الْمُؤَثِّرَةُ فِي الْقَلْبِ، مِنَ النَّكْتِ، كَالنُّقْطَةِ مِنَ التَّقْطِ، وَتُطْلَقُ عَلَى الْمَسَائِلِ الْحَاصِلَةِ بِالنَّقْلِ الْمُؤَثِّرَةِ فِي الْقَلْبِ، الَّتِي يُقَارِنُهَا نَكْتُ الْأَرْضِ غَالِبًا بِنَحْوِ الْإِصْبَعِ.⁶

¹ ينظر: رابح العوي، أنواع النثر الشعبي، ص 135.

² محمد السعيد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت، ص 91.

³ عبد الحميد يونس، معجم الفولكلور، موقع كتب عربية، www.kotobarabia.com، نسخة pdf، ص 411.

⁴ رابح العوي، أنواع النثر الشعبي، ص 130.

⁵ ينظر: محمود بوكفوسة، النكتة الشعبية الاجتماعية بمنطقة وهران "2007-2009" دراسة في مضامينها، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، جامعة أبو بكر بالكايد — تلمسان —، إشراف: عبد الحق زريوح، 2010م/2011م، ص 49.

⁶ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1414هـ، ج 3، باب التاء فصل النون، ص 151.

اصطلاحاً: هي جملة أو بضع جمل قليلة سريعة (...)، تبلغ غايتها الساخرة بالتهويل أو قلب الحقيقة أو المفاجئة الذهنية، وإن كانت تأتي أحياناً تعقيب مذهل بفكرة مفاجئة تضحك لأن السامع لا يتوقعها، ولا يظن أن الحركة أو الكلمة موضع تعليق يأتي منها مثل ذلك التعقيب المفاجئ¹.

الحكاية الهزلية

فهي تنتهي بما يثير الضحك كما هو الحال في النكتة، ولكنها تستغرق زمن أطول منها، والمعروف أن الإيجاز يعد من أهم لوازمها، فضلاً عن أن الحل التي تنتهي إليه النكتة يأتي عن طريق تقاطع خطين، في حين أن الحل التي تنتهي إليه الحكاية الهزلية يبرز في نهاية خط واحد².

الحكاية المرحية

«تلك الأحداث القصيرة، المنتشرة أو المنظومة التي تحكي النادرة أو سلسلة من النوادر، وتنتهي إلى موقف فكاهي مرح، وأما موضوعها فيأخذ من الحياة اليومية، وتندر فيها الخوارق، وحين تظهر هذه العناصر تكون وظيفتها أن تخلق القاعدة التي يقوم عليها الموقف المرح لا أن تخلق الموقف نفسه»³.

بعد طرح لمجموعة من المصطلحات التي سميت لهذا الجنس الأدبي وبعد بيان الفوارق الموجودة من خلال تعريفاتها، ارتأينا اختيار مصطلح الحكاية المرحية، موافقة مع مصطفى يعلى المغربي وعبد الحميد يونس التونسي وعبد الحميد بورايو الجزائري، والسبب الثاني هو أن المصطلح من خلال تعريفه والدراسة المعمقة له التي ستأتي في الفصل الأول هو الذي يحتوي على كل هذه المصطلحات بمختلف خصائصها وفوارقها، فهو عبارة على وعاء يجمع بين كل هذه المصطلحات.

¹ ينظر: أحمد رشدي صالح، فنون الأدب الشعبي، دار الفكر، ط1، أبريل 1956م، ص 18.

² ينظر: نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، دط، دت، ص 181.

³ محمود بوكفوسة، المرجع السابق، ص 3، نقلاً عن: كراب (ألكسندر هجري)، علم الفلكلور، تر: رشدي صالح، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967م، ص 94.

الفصل الأول: بنية الحكاية المرحية

أولاً: مكونات الحكاية المرحية

ثانياً: مميزات الحكاية المرحية

ثالثاً: المفارقة

تعد الحكاية المرحّة ظاهرة اجتماعية تتحرك على شكل موجات في ظروف فرضتها طبيعة الواقع المعيشي، وهي تشكل إفرازًا لمشاعر ومواقف وآراء، لا تدل على شخص صاحبها وغالبًا ما تنشط في حالات الضغط الاجتماعي أو الإحساس بالقهر، ولا يعرف كيف تكتب أصلاً، ومن أين تأتي، «إلا أنها تعد آلية من آليات الهزل والضحك، وهي وسيلة للتنفيس والتعبير عن المشاعر والأفكار المحرمة والمكبوتة، وهناك دوافع تؤدي إلى تأليفها وإبداعها، وتمتاز بالتكثيف وإصابة الهدف المتوخى منها بأقل عدد من الكلمات»¹.

وإذا كانت الحكاية المرحّة تقتصر في بعض الأحيان على فئة محدودة، فإن تلك الفئة تحتضنها في لحظات كمتنفّس لها عن الآلام التي تؤرقها.

أولاً: مكونات الحكاية المرحّة

1- السرد:

إن الأسلوب القصصي في الحكاية المرحّة ينهض على جملة من المقومات والسّمات: «تصوير واقعي دقيق للشخصيات وللحدث، وحوار كاشف عن نفسية الشخصيات وأخلاقها ومستوياتها الثقافية واللغوية، وشخصيات واقعية محورية وثنائية، وتشويق ومفاجأة، وسخرية تزواج بين الإمتاع والإفادة، ولغة بسيطة مفعمة بالحياة وبعيدة عن التعقيد المعجمي والمجازي، وصراع الشخصيات في موقف قصصي، وتصوير كاريكاتوري، ووصف للزمان والمكان»².

وقبل التطرق إلى هذه الأساليب القصصية التي تتعالق مع السرد في الحكاية المرحّة وسماها وخصائصها العامة نتعرف على السرد.

السرد هو نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورتها اللغوية، وهو الطريقة التي يختارها، الروائي أو القاص حتى المبدع الحاكي ليقدم بها الحدث إلى المتلقي.³

¹ مالك التركي، النكتة السياسية ومعالجتها العربية، www.algazeera.net، لوحظ في 7 جوان 2017م.

² سليمان الطائي، بلاغة النادرة، ص 25.

³ ينظر: عبد الله مسلم الكساسبة، تجربة سليمان القوابع الروائية، دار البروي العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2006م، ص 117.

والسرد هو خطاب يقدم حدثاً أو أكثر، وهو أيضاً إنتاج حكاية بسرد مجموعة من المواقف والأحداث، وهو صيغة تتميز بوساطة أكبر من قبل الراوي، وهو أيضاً العملية التي يقوم بها السارد أو الراوي وينتج عنها النص القصصي المشتمل على اللفظ، أي الخطاب الذي هو الحكاية.¹

لذلك يكون السرد هو طريقة الراوي في الحكى أي في تقديم الحكاية، والحكاية هي، أولاً سلسلة من الأحداث، فالسرد تبعاً لهذا التعريف بالحكاية طريقة التشكيل للمادة الأولية تحدد هويتها تبعاً لطبيعة السارد (الراوي)، بغض النظر عن السردية (القصة المرسلّة) وعن المسرود له (المتلقي، المروي له).²

فالسرد عند "صلاح فضل" يعني الخطاب اللفظي «وهو الجزء الأساسي في الخطاب الذي يعرض فيه المتكلم الأحداث القابلة للبرهنة أو المثير للجدل»³، ويعرف "جيرار جينيت" العمل السردى على أنه «عرض لحدث أو سلسلة من الأحداث واقعية بواسطة اللغة وبخاصة اللغة المكتوبة».⁴ في حين نجد أن السرد عند "الجاحظ" بأنه ليس مجرد رواية أحداث حقيقية أو تسجيل لوقائع شهدها أو سمع بها، بل هو ضرب من الإخبار الملتبس بالتخييل؛ إذ يغدو الخبر مادة غفلاً يتولاها السارد بالصياغة والتشكيل الفنيين.⁵

وعليه فإن السرد هو نقل لأحداث خيالية وحقيقية إلى صورتها اللغوية، وهو خطاب يقدم حدثاً أو أكثر في زمان معين وحيز محدد تجسده شخصيات يصمم هندستها راوي الحكاية المرحّة.

وهنا نلاحظ بأن هناك حكايات مرحة تساق أحداثها عن طريق التشكل السردى ولا نعني بذلك أنها تخلو تماماً من الحوار كما لا يخلو التشكل الحوارى تماماً من ذلك السرد، ذلك أننا نجد حكايات مرحة ذات تشكّل تسريدي يخرقها الحوار، وأخرى ذات تشكّل حوارى يتخللها السرد بحيث يكاد لا يخلو منهما معاً نص من نصوص متن الحكاية المرحّة. لكن هذا الانفتاح الجزئى على

¹ ينظر: جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، مختارات ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، ط 1، 2003م، ص 122.

² ينظر: صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2003م، ص 124.

³ صبحي محمد جابر، البنية والدلالة في روايات إسماعيل فهد إسماعيل، دار النشر المركز الرئيسى، بيروت - الأردن، ط 1، 2002م، ص 96.

⁴ عبد المالك مرتاض، في الرواية (بحث في تقنيات السرد)، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005م، ص 235.

⁵ ينظر: محمد مشبال، بلاغة النادرة، دار جسر للطباعة والنشر والتوزيع، المغرب، ط 2، 2001م، ص 39.

التشكل المختلف شيء وما نعينه بتشكلنا هذين شيء آخر، إذ الأمر فيهما يتعلق بضبط عضوي يحكم كل جزئيات الحكاية من الانطلاق إلى التوقف مروراً بالاشتغال طبعاً، من غير أن ينال من هذه الهيمنة أي نتوء لتشكل مختلف.

وهذا ما يلاحظ على كثير من نصوص الحكايات المرحّة التي تميل إلى التشكل التسريدي لأنه الأسهل في الحفظ والتداول شفهيًا سواء أكان من طرف الراوي أم المتلقي¹؛ وهذا المثال يوضح ذلك:

مات قسيس أمريكي يدعى "جون براون"، وكان في نفس بلدته مالي — رجل ذو جنسية مالية — كبير يدعى "جون براون" أيضاً. وبعد وفاة القسيس بثلاثة أيام سافر المالي الكبير إلى فلوريدا لإنجاز مهمة تخصه، وبمجرد وصوله أبرق إلى زوجته كي يطمئنّها على سلامته ولكن عامل التلغراف أخطأ، فسلم البرقية إلى أرملة القسيس المتوفى، التي فتحتها، فإذا هي تقرأ فيها العبارة التالية: "وصلت سالماً لكن الحر لا يطاق!"².

من الواضح أن هذه الحكاية المرحّة لها أسلوب السرد في الأساس، فقد انطلق حكي الراوي متتابعاً من دون انعراج أو توقف مؤقت، بل إن الحكي انساب متدفقاً في يسر مخبراً عما دار بين المالي وزوجته ولماذا سافر وكيف بعث لها برسالة ولكن بالخطأ ذهبت إلى زوجة القسيس المتوفى، وعلى الرغم من أن هذه الحكاية لا تخلو من أطراف متعددة (القسيس، جون براون الحي، زوجته، وعامل التلغراف) تستدعي إدارة الحوار بشكل أو بآخر، فقد صيغت هذه الحكاية جميعها في إطار تشكّل سردي مهيم عليها كلياً.

إذن الحكاية المرحّة تتوفر «على مقومات السرد القصصي كالأحداث والشخصيات والأمكنة والأزمنة وتوزع أنماط الخطاب كالوصف والسرد والحوار توزيعاً مخصوصاً، بمقادير معينة، تضمن

¹ ينظر: مصطفى يعلى، القصص الشعبي بالمغرب دراسة مورفولوجية، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط 1، 1421هـ / 2001م، ص 301.

² بو علي ياسين، بيان الحد بين الهزل والجد دراسة في أدب النكتة، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط 1، 1996م، ص 401.

تميزها عن غيرها. فبعضها يهيمن عليها الوصف والتصوير، وأخرى يهيمن عليها السرد، وأخرى يهيمن عليها الحوار».¹

2- الشخصية:

لقد تعددت تعريفات ومفاهيم الشخصية باختلاف وجهات النظر بين علماء الاجتماع والنقاد منها تعريف "مورتون برنس": «الشخصية هي حاصل جمع كل الاستعدادات والميول والغرائز والدوافع والقوى البيولوجية الفطرية الموروثة، وكذلك الصفات والاستعدادات والميول المكتسبة من الخبرة».²

وهي كذلك مجموعة السمات المختلفة والسمات المميزة، فالشخصية قبل كل شيء هي سند وعالم حكايات قابل للتحليل في ثنائيات تقابلية مختلفة التنسيق على مستوى كل شخصية.³

في حين يرى "عمر عبد الواحد" «أن الشخصية هي تلك التي تقع داخل المتن الحكائي وتتمارس دورها داخله خطوة بخطوة، دون أن تخرج عن حدوده، ترتبط بالحدث الذي تتوقف عنده ويقف عملها عليه».⁴

بينما يعتبرها "عبد الحميد بورايو" تمثل أداة يتحقق من خلالها الحدث.⁵

أما شخصيات الحكاية المرححة فتتنمي في معظمها إلى البشر إلا في النادر جدا تحوي على شخصيات من الحيوانات، ويكون عددهم محدودا في الحكاية الواحدة، ونضيف أنه من اطلأنا على عدد مهم من هذا النوع القصصي الشعبي يتبين لنا أن شخوص الحكاية المرححة ينقسمون إلى قسمين اثنين، متناقضين بالقياس إلى متطلبات المجتمع:

أ- فريق إيجابي: يتكون من الأذكاء والأصحاء والعلماء والقضاة ورجال الدين... الخ.

¹ سليمان الطائي، ص 25، نقلا عن البهلول (عبد الله)، في بلاغة الخطاب الأدبي: بحث في سياسة القول، مطبعة التفسير الفني، سفاقص، ط 10، 2007م، ص 124.

² سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية بحث في علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 1983م، ص 120.

³ ينظر: نبيلة زويش، تحليل الخطاب السرد في ضوء المنهج السيميائي، دار الريحانة للكتاب، الجزائر، دط، دت، ص 151.

⁴ عمر عبد الواحد، شعرية السرد (تحليل الخطاب السرد في مقامات الحريري)، دار الهدى للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 3، 2003م، ص 125.

⁵ ينظر: عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 186.

ب — فريق سلبي: يتكون من المغفلين والمرضى، والجهلة، والعابثين، والسكران،
واللصوص... الخ.¹

أي بين الفئة المركزية في المجتمع والفئة المهمشة، ومعنى هذا فكيان الحكاية المرحية يقوم على ثنائية شخصية في الغالب الأعم يتقابل فيها النقيضان لصنع جدلية المفارقة المكونة لجوهر الحكاية، من غير ما عداوة ومكر ثابتين بينهما، فإن بطلي الحكاية المرحية كثيرا ما يخوضان معا في محنة واحدة.² إذن فشخص الحكاية المرحية هم من البشر المعاشين داخل المجتمع بصورة مألوفة تراعى فيها كل حيثيات الحياة الاجتماعية بكل عناصر الائتلاف والاختلاف فيه؛ حتى تتمكن من إنجاز المفارقات التي تقوم بحكها، واهتمت أكثر- فيما يميز شخصياتها- بنوعية العمل، وبالصفة المميزة، وفي مرتبة ثانية بطبيعة العلاقات التي تربطها فيما بينها على المستوى الدموي والإنساني والطبقي، كما اهتمت بصورة أقل بنوعية الشخصيات وأسمائهم، لكنها لم تهتم سوى بشكل محدود جدا بمراحل العمر وبالانتماء الديني لشخصياتها، علما بأن هذه العناصر لا ترد بالحكاية المرحية في شكل تفصيل، بل بصورة عارضة جدا مركزة كأن يقال: "هَادِي وَحَدُّ لَمَرَا كَذَّابَة"، "هاد رجل شيخ"، "هذه حكاية بناء غشاش".

إن هذا الاهتمام النوعي في الحقيقة، يكتسي أهمية خاصة، لكونه يصب في هدف محدد مرتبط بطبيعة النوع السردية ذاته، ويراد به "تقصّد" تعميق التناقض بين الشخصيات من أجل نسج المفارقة المستهدفة. وبهذا التصور نستطيع أن نعي سبب اتصاف الشخصيات في عمومها بخاتبة الازدواجية؛ فهي على تعددها بالحكاية المرحية، إلا أنها تؤول في النهاية إلى الحجم المقنن لأبطال هذه الحكاية؛ أي إلى طرفي ثنائيتها الشخصية لا غير، وفق ما نرى في هذه الأمثلة التقريبية: المحتال/الساذج، الغني/الفقر، رجل/امرأة، مسلم/يهودي، طفل/عجوز. وهي أمثلة ملتقطة من صميم الحياة اليومية المعيشة.³

¹ ينظر: مصطفى يعلى، القصص الشعبي بالمغرب دراسة مورفولوجية، ص 113.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 114.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 304-305.

فليس التناقض بين هذه الشخصيات الواقعية هو الهدف الأساسي في الحكاية المرحّة، بل الإضحاح والنقد (...)، وهذا التقابل بين البطلين يرمي إلى المساهمة في صنع مفارقات الواقع المستهدفة من الحكاية¹، ولتوضيح كل ذلك نضرب المثال التالي:

التقى ثلاثة حكام و"الشيطان" والحكام هم "بوش" و"شيراك" و"حاكم عربي".

سأل "بوش" "الشيطان" أن يتنبأ له بالوقت الذي تصل فيها أمريكا إلى أوج ازدهارها وعظمتها.

فرد "الشيطان" مازال أمامكم 70 عاما فحزن "بوش" وبدأ يبكي.

قالوا له لماذا تبكي؟

قال: 70 سنة مدة طويلة سأكون قد مت.

وسأل "شيراك": وفرنسا متى تصل إلى أوج عظمتها؟

قال "الشيطان": بعد حوالي 100 سنة.

فبكى "شيراك" بكاءً شديداً وقال لن أكون موجودا.

وسأل "الحاكم العربي": ومتى تصل بلدي إلى قمة ازدهارها وسيطرتهما على العالم فبدأ الشيطان يبكي.

قيل له : لماذا تبكي؟

قال: لن أكون موجودا سأكون مت!!²

إن هذه الحكاية المرحّة عبارة عن حوارية أطرافها أربعة أبطال هم "بوش" و"شيراك" و"حاكم عربي" و"الشيطان"، وقد لعب فيها الحوار دورا أساسيا في تعميق الاختلاف والتناقض، حيث نلاحظ أن الحاكمين "بوش" و"شيراك" يبكيان على حالهما لأنهما لن يكونا موجدتين عندما تزدهر بلادهما على نقيض الحاكم العربي الذي يبكي مكانه "الشيطان" الذي لا يستطيع أن يكون موجودا عند ازدهار بلد ذلك "الحاكم العربي" حيث أنه سيكون قد مات، كذلك لم يخل الأمر من سخرية نابغة من أن العرب لن تزدهر وتتطور ولن تقوم لهم قائمة حتى تفنى الحياة على الأرض وما عليها.

¹ ينظر: مصطفى يعلى، المرجع السابق، ص 305-306.

² مجدي كامل، أشهر النكت السياسية، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، ط 1، 2008م، ص 22.

نلاحظ أن المفارقة في هذه الحكاية تتمثل في أن الشيطان هو الذي يحزن على حال البلاد العربية.

3- الحوار:

يعرفه "فؤاد قنديل": «...هو المحادثة التي تدور بين شخصية أو أكثر، وهو أحد أهم التقنيات الفنية المشاركة في البنية النصية السردية، لأنه وسيلة فنية لتقديم الشخصيات والأحداث والتعريف بها من داخلها لا من خارجها بلسانها وليس بلسان الراوي أو المؤلف»¹.

فالحوار يضيف مشاهد وصوراً حيوية على النص ويزيد في إنتاجية معانيه ودلالته وإن كان الحوار موجزاً ومقتضباً، كما أنه حسب تعريف "فؤاد قنديل" وسيلة مهمة للتعريف بشخصيات أو شخوص النص وأبعادها النفسية والاجتماعية، وعلى الحوار أن يعمل على إيضاح الكاتب وإقناع المتلقي بصحتها وترسيخها في ذهنه.

كما يعرفه "صلاح فضل" قائلاً: «يدفع الحدث إلى الأمام، ويمكن أن يدفعه أيضاً نحو الخلف وهكذا هو الحال نوعية الحوار حول أحداث وقعت وبالتالي لا يشغل جزءاً عن الحكمة وهو لا حق في الحدث»². كذلك الحوار هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب.³

ويؤكد "محمد يوسف نجم" على أهمية الحوار، إذ يرى أن «الحوار جزء هام من الأسلوب التعبيري في النص، وهو صفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية بوجه من الوجوه»⁴.

فالحوار أساسي في الحكاية المرحّة، فعبره ينشأ الحدث وينمو ثم ينتهي في شكل تهيمن عليه الحيوية والتوتر في معظم النماذج السردية الشعبية المرحّة، إنه عنصر فاعل في حركة الحكاية، وبهذا

¹ فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، الدار البيضاء اللبنانية، ط 2، 2008م، ص 187.

² صلاح فضل، القصة القصيرة (النظرية والتلقي)، المجلس العالمي للثقافة، 2000م، ص 326.

³ ينظر: يحيى زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار المعالي، عمان، ط 2، 1422هـ، ص 32.

⁴ محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، دط، دت، ص 117.

القياس يكف عن أن يكون ترهلا حواريا أو ترفا إنشائيا، وأن أدق ما يوضح لنا هذا التشكيل من تلك النماذج هذه الحكاية المرحية¹:

اجتمع رئيس عربي ورئيس أمريكي... سأل الرئيس العربي، كم تعطوا الموظف في بلدكم؟

قال الرئيس الأمريكي: حوالي 5000 دولار.

قال الرئيس العربي: وكم يصرف منها؟

قال الرئيس الأمريكي: حوالي 2800 دولار.

قال الرئيس العربي: تبقى معه 2200 دولار... فماذا يفعل بها

قال الرئيس الأمريكي: نحن دولة ديمقراطية لا نسأله... وأنتم كم راتب الموظف عندكم؟

قال الرئيس العربي: حوالي 200 دولار.

قال الرئيس الأمريكي: كم يصرف منها في الشهر؟

قال الرئيس العربي: حوالي 1000 دولار.

سأل الرئيس الأمريكي: ومن أين يأتي بالفرق؟

فرد الرئيس العربي: نحن دولة ديمقراطية نترك له حرية التصرف!!²

يستهل هذا النص بسرد قصير لا يتعدى سطرا وهو بمثابة تقديم للحدث الرئيس المتمثل في سؤال الرئيس العربي للرئيس الأمريكي عن راتب الموظف عندهم، والملاحظ أن هذه الحكاية تتشكل في كل رقعتها من الحوار الدائر بين الرئيسين من غير إيلاء الاعتبار للجمل المدخلة للأقوال (قال الرئيس الأمريكي، قال الرئيس العربي، فرد الرئيس العربي) لمحدوديتها ولكونها أدخلت في نسيج الحوار منها في عملية السرد ولولا الحوار لانهارت الحكاية وتلاشت، فأساس تركيبها وبنائها وظهورها للوجود هو الحوار وتظهر المفارقة في الإجابة الغريبة والشاذة غير المنتظرة التي تفاجئ السائل وتثير استغرابه وضحكه.

من هنا يتبين لنا بأن الحوار مقوم قصصي أساس في الحكاية المرحية، تكمن أهميته ووظيفته في الكشف عن نفسية الشخص ووجهاتهم وطبائعهم، وتصوير أخلاقهم ومشاعرهم

¹ ينظر: مصطفى يعلى، القصص الشعبي بالمغرب دراسة مورفولوجية، ص 299.

² مجدي كامل، أشهر النكت السياسية، ص 16-17.

وأحاسيسهم وطريقة تفكيرهم وعقليتهم وآلياتهم في التقويم والتفكير ونظرهم إلى العالم. كما يساهم في تكوين بناء النص ونماء أحداثه وتطويرها؛ أي إن حركة النص تنمو عن طريق السؤال والجواب، وما يقوم عليه من تعليقات وتفسيرات ومغالطات لتبرير الأقوال أو الأفعال. من هنا يمكننا القول، إن الحوار يضطلع بثلاث وظائف متعلقة: وظيفة سردية، ووظيفة نفسية، ووظيفة هزلية.

4- الزمن:

يعرفه "عبد المالك مرتاض": «الزمن مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي، غير المرئي المحسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا» أما "جيرار جينيت" فيقول: «كل شيء يجري في الزمن» ومعنى ذلك أن مختلف تحولات الأشياء تخضع لعوامل تأتيتها من ناحية الزمن¹، (الماضي، الحاضر، المستقبل) ولا بد على الراوي أن يلتزم بأحد هذه الأزمنة لأن فعل الأشياء سرد أو روي أو حكاية ما، هو في آن تمثيل للزمان في زمن آخر.² ويذهب "بيار داكو" إلى رؤية الزمن من منظور مختلف: «إن الزمن بالنسبة لنا مرتبط مباشرة بالتآكل، بالنسبة لنا الزمن يتآكل دائما يحطم كل شيء، وحتى يتفادى الوقوع في التنظيرات الفلسفية الصرفية، إن العالم المبسوط من خلال كل مؤلف سردي يكون دائما عالما زمانيا (...). يصبح إنسانيا في ما إذا كان موضحا بطريقة سردية، وبالمقابل لا تحمل الحكاية معنى إلا إذا رسمت خطوط الزمانية»³.

وبذلك فالمكان يمثل الخلفية التي تقع فيها الأحداث أما الزمن فيتمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها، وإن كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على الخط ويصاحبه ويحتويه، فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث.⁴

¹ ينظر: سعيد بقطين، قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 1997م، ص 269.

² ينظر: محمد ساري، في معرفة النص الروائي تحديدات نظرية وتطبيقات، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2009م، ص 80.

³ نبيلة زويش، تحليل الخطاب السردية (دراسة تطبيقية لقصة الطوفان في جلجامش)، دار الريحانة للكتاب، القبة، الجزائر، 2007م، ص 72.

⁴ ينظر: سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، دار التنوير للطباعة والنشر، ط 1، بيروت، 1985م، ص 102.

والملاحظ للزمن في الحكاية المرحية يجد أن له وظيفة مهمة أولاً هي دوران أحداث الحكاية المرحية في عالم لا زميني أو في زمن مطلق غير محدود، يميل إلى التعميم وإذابة التخصيص منذ الجملة الأولى في الحكاية حيث تنفتح بـ (ذات يوم، ذات مرة واحد، واحد النهار، ذات مساء...) وهي في صيغ تقابل البداية المعتادة في الحكايات العربية (كان يا مكان)؛ فالحكاية المرحية تبدأ أحداثها في زمان ما بمجرد أنها لا بد أن تبدأ في زمان محدد، وهذا يؤكد لنا الرغبة في التعميم الذي يجعلنا جاهلين بالحدود التاريخية للأحداث حيث يزيل من الذهن كل الأبعاد الزمنية، ويجعل الحكاية كأنها حدثت في اللازمان أي كأنها — بنفس القدر — لم تحدث، وإنما هي واقعة نفسية.¹

والتزمين في الحكاية المرحية يتنوع من ماضيٍّ معين في الإبهام "ذات يوم، ذات مرة، ذات صباح، يحكى أن مرة، في أحد الأيام..." إلى حاضر محدد بآنية من مثل: "في لحظة، وفي تلك اللحظة، هذا اليوم، في تلك الأثناء..."، كما قد تميل هذه الحكاية إلى صيغ الامتداد أمثال هذه الصيغ: "طول النهار، طول الوقت، زمناً، حيناً، الساعات الطوال، بوقت طويل، وفي عدة أيام، إبان، وقتاً..."، وعلى صيغ التحول من مثل: "وحينما، ولم يمض غير القليل، حتى، وأخيراً، ولم تكد فجأة، بغتة، وبعد عدة أيام، بعدها..."، وإلى صيغ التكرار كـ: "عدة مرات، يومياً، ولا تزال، ومرة ثانية وثالثة، وكل يوم، من حين إلى آخر، كلما، في اليوم التالي..."، دون أن يغيب عن هذا النوع الاحتفاء بفترات اليوم مثل: "في الصباح، صباحاً، وبالنهار، وفي المساء، قبل العشاء، ولما أقبل الليل..."، وبالفصول الأربعة مثل: "في كل خريف، كان الفصل صيفاً، في يوم من أيام الشتاء...".

تنجم عن هذه الصيغ كلها وغيرها ظواهر زمنية معينة بالحكاية المرحية تمكنها من توفير السرعة اللازمة لتنامي الحدث واكتماله داخل المدى الضيق²، «وهذا الزمن كثيراً ما يتحول إلى زمن لا منطقي متداخل يخرج من الصرامة والمعقولية اللتين يضبط وفق معياريهما الزمن التاريخي، كما يتصف فيها الزمن بكثرة الاختزال والحذف»³ فهي لا تعتمد إجمالاً على «تقنية التوقف Pause

¹ ينظر: مصطفى يعلى، القصص الشعبي بالمغرب، ص 67.

² ينظر: مصطفى يعلى، القصص الشعبي بالمغرب، ص 93.

³ المرجع نفسه، ص 67.

وهذا أمر مبرر بتحكم المساحة النصية المحدودة، التي لا تسمح بإفراد أي مقطع وصفي أو تأملي منفصل عن زمن القصة ومعطى لسيولته»¹، وهذا مثال يوضح فيه هذا الكلام:

سأل الصبي والده: أبي... ما هي السياسة؟

فقال الأب وقد استرخى في مقعده الوثير: دعني أحاول شرح الأمر لك ببساطة. أنا أعمل طوال اليوم لجلب المال لكم... تستطيع أن تقول أنني أمثل رأس المال... وتبذل مربيتهك جهداً خارقاً في خدمتنا... تستطيع أن تقول إنها تمثل الطبقة العاملة... وتدير أمك البيت وتنفق ما نحصل عليه من نقود.

هذه هي الحكومة.

وكلنا نتطلع إليك ونلتف حولك. إذن أنت الشعب... أما أخوك الرضيع فهو المستقبل. في تلك الليلة استيقظ الصبي على بكاء شقيقه الرضيع الذي بلل نفسه... فقام ليستنجد بأمه فوجدها غارقة في سبات عميق... يصعب إيقاظها... فذهب إلى غرفة المربية فوجد الباب مغلقاً فنظر من ثقبه ليجد أباه معها في وضع مشين... فلم يعرف كيف يتصرف؟

في اليوم التالي قال لأبيه: الآن عرفت ما هي السياسة؟... أن يستغل رأس المال الطبقة العاملة بينما الحكومة نائمة، أما الشعب ما الذي عليه أن يفعل مع مستقبل غارق في فضلات المجاري!²

نلاحظ في هذه الحكاية المرحية أن الزمن تنوع فنجد الزمن الماضي في تلك الليلة ذهب، نظر، استيقظ، وجد. وصيغ التكرار مثل اليوم التالي، وصيغ الامتداد مثل طوال اليوم، والزمن هنا مضى سريعاً لكثرة الاختراعات والحذف وهذا راجع إلى قصر مساحة الحكاية. وهذه الحكاية المرحية نستشف من خلالها استغلال رؤساء الأموال للعامة والحكومة غير مبالية بالشعب وبمستقبله.

5- المكان:

المكان هو المكون الثاني لأي وجود في بعده الكوني والحد المهم في تكوين الإنسان وسلوكه في بعده الاجتماعي يأتي في الحكاية ليكون قدرة فاعلة تتجاوز كونها الجامد المنفعل وتنتقل إلى

¹ المرجع نفسه، ص 97.

² مجدي كامل، أشهر النكت السياسية، ص 34.

مسرح الفعل لتؤثر وتتأثر، وتشكل وتضيف وتعديل وتلغي وتخلق ويكون ذلك على المستوى الواقعي الحدتي.

لذلك يقول عنه "غالب هلسا": «فبقدر ما يصوغ المكان بالشخصيات والأحداث الروائية يكون هو أيضا من صياغتها، إن البشر الفاعلين صانعي الأحداث هم الذين أقاموه وحددوا سماته، وهم قادرون على تغييرها ولكنهم بعد أن يقوموا بذلك، فهم يتأثرون بالمكان الذي أوجدوه»¹.

فيما يرى "عبد الحميد بورايو" بأن الحيز المكاني هو الذي يشمل الأماكن سواء منها المتخيل أو الفعلي الذي له مرجعية واقعية.²

وتقول "سيزا قاسم" إن «المكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث»³. وأوردت "اعتدال عثمان" أن المكان هو «مساحة ذات أبعاد هندسية أو طبوغرافية تحكمها المقاييس و الحجم (...) ولكنها فضلا عن ذلك نظام من العلاقات المجردة يستخرج من الأشياء المادية الملموسة بقدر ما تستمد من التجريد الذهني أو الجهد الذهني المجرد»⁴. نلاحظ بأنها اختزلته إلى مجرد مكان في بعده الهندسي والطوبوغرافي وعلاقات مجردة.

وبهذا نلاحظ أن المكان يمثل «العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث وكذا الشخصية في الوقت نفسه، إذ أنه من غير الممكن أن يقع الحدث في فراغ وحتى يكتسي هذا الأخير مصداقية لا بد له من مكان يجري فيه، وما دامت الأحداث وتغيراتها تقتضي تعدد الأماكن وتنوع تجلياتها بحسب التيمات التي تتوالى في الحكاية»⁵، فهو يتولد عن الحكي ذاته وهو المساحة التي يتحرك فيها الأبطال أو يفترض أنهم يتحركون فيها.⁶

¹ سليمان حسن، مضمرة النص والخطاب دراسة في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1999م، ص 285.

² ينظر: عبد الحميد بورايو، منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ص 116.

³ سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص 106.

⁴ اعتدال عثمان، إضاءة النص، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1988م، ص 6.

⁵ صليحة قصاي، حداثة الخطاب في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار، (رسالة ماجستير)، جامعة المسيلة، إشراف: فتحي بوخالفة،

2008م/2009م، ص 181.

⁶ ينظر: عباس إبراهيم، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، باتنة، الجزائر، 2002م،

ص 32.

وهنا يظل المكان واقعيًا هندسيًا، شديد التنوع تنوعه في الحياة فهو يشمل: المقاهي، البيوت، والحفر، والمعابد، والمقابر... وقد اهتمت هذه الحكايات في التشكيل المكاني بحصر المسافات من: قرب، بعد، فوق، تحت، داخل، خارج، كما تستعمل أحيانًا لفظ المكان دون تحديد من مثل: لما وصل إلى مكان ما، في حين أهملت في عدد من الحالات أي ذكر للمكان وتعيينه، تاركة للتأويل مهمة إخراجها من ضمنيتها¹، وإذا كان إضفاء المكانية على الأفكار المجردة يساعد حقًا على تجسيدها وتقريبها إلى الأفهام، وأن هذا التجسيد المكاني ينطبق على مختلف المنظومات الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية والزمنية، وأن ارتباط المعاني الأخلاقية بالإحداثيات المكانية له علاقة بحضور المجتمع وثقافته²، فإن هذه الحقائق تجد نموذجها التطبيقي الأمثل بلا شك في «فن الحكاية ذلك أن للمكان فيه دورًا دلاليًا أساسيًا بحيث يتحول معه إلى مؤشر ملتحم عضويًا مع الحدث»³. ونضرب هذا المثال لتوضيح:

في إحدى الدول العربية كثرت الحوادث وكان سببها إحدى الحفر الكبيرة الموجودة في الطريق فاجتمع مجلس المدينة لحل هذه المشكلة؟

قال أحدهم: يجب أن نقوم ببناء مستشفى بجانب الحفرة.
فعارضه آخر وقال: كلا... يجب أن نوفر سيارات الإسعاف كي تحمل المصابين إلى المستشفى العام.

وصاح أحدهم بحماسة وقال إن الصواب هو دفن الحفرة... وحفر أخرى بجانب المستشفى العام؟!⁴
وهنا سخرية واضحة من عقلية الحكام والمسؤولين في وضع الحلول الغير مناسبة، والوضع المزري الذي آل إليه العرب وأوضاعهم السياسية وتفكير الحكام الساذج والبسيط، فالحفرة دلالة على ما وصلت إليه الشعوب العربية كما هو الملاحظ في الحكاية من الحلول المقدمة حتى وإن كان الحل الأخير في بدايته صائب، إلا أنه ناقض نفسه بحفر حفرة أخرى بقرب المستشفى العام وهذا

¹ ينظر: مصطفى يعلى، القصص الشعبي بالمغرب، ص 98-99.

² ينظر: سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص 101.

³ يعلى (مصطفى)، المرجع السابق، ص 99.

⁴ مجدي كامل، أشهر النكت السياسية، ص 20.

دلالة على إصلاح ما وجد من مشاكل ووضع نفس هذه المشاكل في مكان آخر. فالمكان هنا يبين لنا صورة الوضع بدقة واضحة.

6- الوصف :

إن اعتماد معيار التصوير النوعي يعتبر إجراء نقديا الهدف منه إثبات قدر من الاستقلال التصويري للحكاية المرحية عن باقي الأجناس السردية الأخرى، فهي تقوم على تصوير مغاير يستمد خصائصه من الحكاية بوصفها جنسا سرديا هزليا ينهض على القول أو الفعل والحركة والصراع والوصف الدقيق والواقعي.¹

فالوصف كما يعرفه "قدامه بن جعفر" بقوله «إنما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات»². في حين يعرفه "جون ميلي" "Jean milly" «بأنه أسلوب يهدف إلى عرض الموضوعات (بالمعنى الأعم، أشياء، شخوص، حالات، هيئات) عن طريق تعداد خصائصها وميزاتها ويتدخل الوصف عادة في القصة للدعم والتوضيح»³.

ومن خلال هذين التعريفين يتضح أن الوصف «يساهم في خلق جو ضروري لتجسيد المواقف وتحليل الأبعاد النفسية للشخصية وهو لذلك لا ينبغي أن يكون مجرد مساعدة إخبارية جافة»⁴.

ويختلف التصوير في الحكاية المرحية عن مطلق التصوير الثري، لأنه ينقل محور الاهتمام من علاقته بالمتلقي، في ما يمكن تسميته بالوظيفة البيانية أو الحجاجية، إلى علاقته بالواقع أو المرجع الذي يتولى تمثيله أو تصويره، في ما يمكن تسميته بالوظيفة التخيلية أو البلاغة الأدبية.⁵

فالحكاية المرحية تصور الواقع المعاش ومختلف طبقات المجتمع وشخصياته وأزمته، وكل ما يوجد في الواقع والحياة أو ما يمكن الوقوع، وتسعى إلى الكشف عن الانفعالات النفسية للشخوص، وكأنها صور حية نابضة بالحياة، بحيث ترسم للمتلقي صغائر الأمور وجلائلها، ودقائق الأقوال والأحداث والمواقف، وتعرض عليه تفاصيلها حتى يكاد يلمسها.

¹ ينظر: سليمان الطالي، بلاغة النادرة، ص 91-92.

² قدامه بن جعفر، نقد الشعر، المطبعة المليحة، القاهرة، مصر، 1935، ص 70.

³ Jean milly, poétique des textes Ednethan, Université patis, 2001,p52.

⁴ أحمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية ما بين 1931م-1976م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت، ص 220.

⁵ ينظر: سليمان الطالي، بلاغة النادرة، ص 93.

«والتصوير في الحكاية المرحية يتنوع إلى ألوان شتى ويختلف باختلاف نصوصها، منه تصوير الأشكال والمواقف مع التركيز على إبراز عناصر الموقف المصور وزواياه المختلفة، ومنه تصوير الحركة»¹ ومنه تصوير الطباع، أو تجسيم العيوب والمثالب، وتصوير الرذائل على نحو ما هو معروف في فن "الكاريكاتير" وقد تتداخل هذه الألوان والصور في حكاية واحدة، فنرى تصويراً للموقف، وتعبيراً عن الحركة، ووصفاً للطباع، وحشداً من الصور التي لا ينقضي إعجاب القارئ بها.²

والحكاية المرحية لا تكتفي بالتفصيلات الدقيقة للظواهر الحسية الواقعية بل تتعداه إلى التحليل النفسي والاجتماعي لبعض الأحاسيس والعواطف كالغضب، والفرح، والحزن...، وتصوير الطبائع كالبلخل، والكرم، والادعاء، والنفخ والغرور، والجن... فالواقعية في الحكاية المرحية تصطبغ بالهزل والدعابة ويمتزج فيها الجد بالهزل، وتمتاز بدقة الوصف والتصوير واستبطان نفسيات الشخص. نضرب مثالا يوضح ذلك:

الزوجة تقول لزوجها: كنت أيام الخطوبة تشتري لي كل ما أتمناه من الهدايا الجميلة والآن لم تعد تأتيني بشيء. الزوج: خلاص، لقد تزوجنا يا حبيبي .. هل رأيتي صياداً يطعم السمكة بعد صيدها؟³

هذه الحكاية المرحية تصور لنا العلاقة بين الزوجين وما يشوبها من مشكلات مثل الملل وطلب الهدايا وأن الرجل عندما يتزوج تتغير معاملته لزوجته وهذا موجود في واقعنا المعاش، وتظهر المفارقة هنا في أن الرجل قبل أن يتزوج يعطي الهدايا لخطيبته وعند زواجه فإنه يمتنع عن ذلك ومن المنطق أن يهدي لها وهم متزوجون، ولا تخلو هذه الحكاية من السخرية والهزل خاصة في العبارة الختامية.

7- الحدث:

¹ المرجع نفسه، ص 93.

² عبيد أحمد عبد الغفار، أدب الفكاهة عند الجاحظ، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة، 1982م، ص 97.

³ عبد الله بن عبد الكريم السالم، دور النكت في الإدارة رؤية جديدة، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، ع 31، 2012م، ص 151.

الحدث عبارة عن مجموعة من الأفعال والوقائع، رتبت ترتيبا سببيا تدور حول موضوع عام، فهي إذن تصور الشخصية وتكشف أبعادها، وهي تعمل عملا له معنى.¹

لذلك يعد البؤرة التي تتكشف حولها كل الأبعاد المعبر عنها داخل الحكاية «فغالبا ما تحتفظ في داخل أنفسنا بالعلامات العضوية الخليطة، والسيكولوجية لجميع حوادث حياتنا»²، وإن نظام التداخل الذاتي والاحتفاظ داخل النفس بجميع حوادث الحياة وكذا التأثير المؤديان حتما إلى الصراع بين الخير والشر ثم ارتباط حركة الوعي بتلقي المؤثرات والاستجابة لها، هي تراكيب تهدف كلها إلى إظهار ذلك الترابط القوي والتأكيد عليه «بين الحدث كنتاج حركة مركبة من آتات زمنية وبين الذات المنتجة لذلك الحدث فور دخولها إشكالية الزمن»³ وعلى هذا يكتسي الحدث أهمية كبيرة كونه يعد العصب الذي تقوم عليه الحكاية «وإنه المؤسس الوحيد للمفاهيم وتداخلاتها عبر الحقب الزمانية»⁴ وهو المبلور الفعال لعملية الاحتفاظ بالحوادث داخل ذواتنا.

ولقد اتفق جل الباحثين أن بناءات الحدث كانت تستقي دائما من الخبرات والتجارب والمحن التي تمر بها الشعوب والأمم أو تصادفها الذوات و الايديولوجيات، ولعل هذا ما جعل الأحداث تختلف من حيث كون كل حدث خاضع ومتأثر بما تتعرض له الأمة المنتجة لذلك العمل الأدبي، ومنها يأتي تنوع الأحداث.⁵

ويعد الحدث العمود الفقري في ربط عناصر الحكاية المرحية ولا يمكن دراسته بمعزل عنها وهو الذي يبعث الحركة والحياة في الشخصية، وعلى إثره يجري تقييمها وينكمش مستواها وتتحد علاقاتها بما يجري حولها، وبذلك يضيف الحدث فهما جديدا لوعي الشخصية بالواقع والدارس للحدث في الحكاية المرحية يجده حدثا بعيدا عن التعقيد، وكذلك احتوائها أو بنائها على حدث واحد وتركيبتها مختلفة عن تركيبات الحكايات الأخرى حيث نجد الحدث يتمفصل عبر ثلاثة أقسام رئيسية تضمن له التماسك العضوي اللازم هي:

¹ ينظر: صليحة قصاي، حادثة الخطاب في رواية الشمعة والدهاليز لطاهر وطار (رسالة ماجستير)، ص 194.

² رشيد بويجرة، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، دار المغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2001م، ج 2، ص 136.

³ المرجع نفسه، ص 122.

⁴ المرجع نفسه، ص 121.

⁵ ينظر: صليحة قصاي، حادثة الخطاب في رواية الشمعة والدهاليز (رسالة ماجستير)، ص 195.

1— الافتتاحية (التوازن) وتمثل بداية الحكاية.

2— اختلال التوازن (الاضطراب).¹

3— مفارقة: أو الغرابة أو الشذوذ — المقصود في الغالب وغير المقصود أحيانا في بنية الخطاب — والذي يخلق مفاجأة غريبة غير متوقعة لدى المتلقي تثير ضحكه.²

ومما يلاحظ بوضوح أن هذه الأقسام الرئيسية لا تقدم في الحكاية بشكل منفصل أو مختل ، بل إنها تدرج في نسق متماسك ومترابط عضويا بأكثر من سبب (...) وتشابك جميعها فيما بينها من أجل توفير التكامل اللازم³ للحكاية المرحية ومثال ذلك:

حاكم عربي وجد مصباح علاء الدين فخرج له المارد وقال له: أطلب ما تريد، فأجابه الحاكم أريد أبي الذي توفي وأوكل لي مهمة الحكم الشاقة رغما عني فأجابه المارد: صعب جدا، أطلب أمنية أخرى. فرد الحاكم: أريد أن يحبني شعبي فصرخ المارد: لا لا أبوك أسهل.⁴

نلاحظ هنا أن هذه الحكاية المرحية احتوت على حدث واحد وهو خروج المارد من المصباح ليحقق للحاكم العربي أمنيته في أن يُحْيِي والده من الموت ليرى منجزاته، وعندما عجز المارد عن تحقيق تلك الأمنية طلب منه أن يتمنى أمنية أخرى ، فطلب الحاكم أمنية أخرى فقال أريد أن يحبني شعبي فرأى المارد بأن الأمنية الأولى أسهل من الأمنية الثانية وهنا نجد:

الوضعية الافتتاحية: حاكم عربي وجد مصباح علاء الدين.

الاضطراب: خروج الجني وكذلك هاجس الحاكم في خروج أبيه ليرى منجزاته التي حققها وتأسف عن عدم رؤية والده ذلك الذي لم يؤمن بقدراته على تحقيق كل تلك الانجازات والأعمال.

المفارقة: هي كره الشعب له، وهو يريد أن يرى أبوه منجزاته. فكيف لحاكم له منجزات يكرهه شعبه، الشيء الطبيعي والعادي أن الحاكم عندما يكون له منجزات يكون محبوبا من طرف شعبه.

¹ ينظر: مصطفى يعلى، القصص الشعبي بالمغرب، ص 63.

² سليمان الطالي، بلاغة النادرة، ص 45.

³ مصطفى يعلى، القصص الشعبي بالمغرب، ص 64.

⁴ مجدي كامل، أشهر النكت السياسية، ص 16.

ثانيا: مميزات الحكاية المرحية

تتميز الحكاية المرحية بجملة من الخصائص والمميزات التي تنفرد بها على غرار الأشكال السردية الأخرى نجملها في النقاط التالية:

— تنطلق الحكاية المرحية في آفاق الحياة الفسيحة، لتسخر من كل شيء وتنقد كل شيء، بطريقة مسلية ومرحة فهي تدور في عالم اجتماعي واقعي شديد الألفة وتمثل رسالة ترفيهية نقدية عادة.

— الحكاية المرحية تظل حبيسة إطارها الخاص القائم على المفارقات المرحية المزوجة بالنقد اللاذع لأوضاع الواقع الاجتماعي.

— سخرية الحكاية المرحية من سذاجة بعض النماذج البشرية داخل المجتمع وبشكل كاريكاتوري.

— تساهم في تسلية القارئ والسامع وإمتاعهما.

— تمتلك بناء بسيطاً بعيداً عن مختلف أشكال التعقيد، بسبب محدودية المساحة وقصر حجم النص، وتعتمد على دقة التقسيم وإهمال للمقدمة والخاتمة التقليديتين، والاقتصار على العرض المجسد للحدث المتميز بشدة الإيجاز، والمشخص من خلال عدد محدود من الشخصيات، والاستناد إلى الحوار المركز في أغلب الأحيان.

— الحكاية المرحية لا تحمل درسا تعليميا وعظيا إلا نادرا، وتبعا لهذا لا تجعل وكدها الأول والأخير تمثيل الحكمة أو الأمثال أو القول المأثور أو ما شابه ذلك، فهي غالبا ما تستقي مادتها وموضوعاتها من الواقع الاجتماعي العيني المعين وتشغل نفسها بالنقد اللاذع من منظور ساخر من الظواهر السلبية في المجتمع كالبخل والنفاق والتهور...

— إن شخوص الحكاية المرحية هم من البشر المعاشين في الحياة العادية المألوفة، وينقسمون إلى قسمين اثنين متناقضين بالقياس إلى متطلبات المجتمع: الفريق الإيجابي، والفريق السلبي.

— تكسير الحكاية المرحية للجدية والرزانة مستعيضة عنهما بحس السخرية والفكاهة، ورهافة التندر على النماذج التي تقتنصها من الواقع الاجتماعي. ونظرا لذلك كانت هذه الحكاية ولوعا باختيار

الموضوعات المرحية، لكن التي تخفي تحت ستار المرح جِّداً وصرامة، بسبب ارتباطها بمشكلات الحياة المتناقضة والمصيرية.¹

— تتميز الحكاية المرحية، بأنها غير خطائية وغير مباشرة وغير تقريرية إنما هي شفافة من خلال قدرتها الفنية على الإضحاك والسخرية اللاذعة من خلال تجسيد الموقف المضحك.

— هي حكاية قصيرة بدون تفاصيل تشويقية تدور غالباً حول موضوعات مرحة من الحياة اليومية مع محدودية الحدث وبعده عن التعقيد كما أن الشخصيات إنسانية وقليلة، وتغلب عليها المفارقات المضحكة الناتجة عن الحيلة أو الغباء أو البلادة... الخ.

— وجود مستويين اثنين للمعنى الواحد معنى سطحي يعبر عنه ومستوى كامن لم يعبر عنه.²

— تتميز الحكاية المرحية بإهمال ذكر الأسماء والأماكن ولكن المتفكك بها يركز أساساً على الأحداث المترابطة التي تؤول نهايتها إلى خلق عناصر الحدث المسبب للضحك.

— الأسلوب المباشر وهو أن تروى الحكاية المرحية دون حرج ممن يتفكك منهم أو من المستلقين وصلتهم بغيرهم، وهذا الأسلوب له خصائصه التي تشيع فيه، إذ يغلب عليه أن تكون الجملة الأخيرة منها هي سر الضحك، كما أن الجمهور يتأثر بالكلمة الصريحة المباشرة.

— ونجدها تمتاز بأسلوب التعريض، وهو أن يلجأ شخص إلى التعريض بشخص آخر عن طريق ذكر عيوبه وهناته التي يكرهها وتبعث الناس على الضحك والسخرية وهي في حقيقة أمرها نقد لما عليه الشخص ويقصد حثه على ترك ما هو عليه والاستهزاء به، لأن مكانته دون مكانتهم وقوته لا تفوق قوتهم وأحياناً يلجأ المتفكك إلى ما يعرف بـ: "الكلام ليك والمعنى على جارتى".

— الراوي من أبناء المجتمع يفهم لغتهم ويعيش حياتهم ويمارس نشاطه معهم. أما إن كانت غير ذلك فإنها قد تكون من باب التندر والسخرية، أو من باب الفكاهات التي تنشأ في البيئة نفسها، ولكنها لكي تجدد مبررها وقبولها تنسب إلى شخصيات شعبية لا تعرف إلا من خلال فكاهاتها ونوادرها كجحا وأشعب...

¹ ينظر: مصطفى يعلى، القصص الشعبي بالمغرب، ص 109-121.

² أحمد زغب، الأدب الشعبي الدرس والتطبيق، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، ط2، 2012م، ص 71.

— الراوي جريء في التفكه دقيق في الملاحظة، لطيف في تناول الصور وفنان في جمع شتاتها وعناصرها المناسبة للمكان وللزمان.

— تتصف الحكاية المرحية الشعبية بالعموم فهي تحكي حديث الجماعة دون إشارة إلى أسماء بعينها تذكرها وتعرض بها، ما عدا ما يمكن أن يوحي به السياق. أما إن كانت في مجال الصراع الطبقي أو السياسي أو العرقي فإنها تكون صريحة لأنها تعبر عن رأي الجميع.

— الحكاية المرحية لا تتم إلا بين اثنين يشارك أحدهما الآخر ضحكه وسروره وإعجابه والغالب عليها أنها تتم في محفل أو جمع في أثناء السمر أو السفر أو في أي مناسبة¹، فهي تحتاج إلى «رامي مبدع النكتة يؤلفها لتحقيق الغاية من ورائها والمستهدف الشخصية الثانية التي تدور حولها النكتة والهدف الشخصية الثالثة متلقي النكتة الذي يريد الرامي أن يؤثر في وعيه»².

— الأثر النفسي الذي تحدثه الحكاية المرحية هو المتعة الجمالية فحسب، والمتعة الجمالية من نظر علماء الجمال هي تلك التي تعارض المتعة المادية.

— الحكاية المرحية تسد احتياجات دوافع نفسية خفية تنشأ عن إحساس الإنسان بعقبات تحول دون تحقيق رغباته الكاملة وربما تمثلت هذه العقبات في مجرد الإحساس بتوتر نفسي.³

— الجهل بالمؤلف فهي إبداع المخيلة الجماعية.

— التداول الشفوي والتوارث جيلا عن جيل.

— تسهم في إثراء المعارف وفي توجيه أفراد الجماعة الشعبية أو إرشادهم أو تعليمهم أو تهذيب سلوكياتهم بأسلوب فكاهي ساخر مهذب وجميل.⁴

— تحميل اللامغزى كله لأن سبب استخدام الحكاية المرحية لهذا اللامغزى ينبع من شخص يرغب في إزاحة المتاعب النفسية عنه، وهذا لا يتحقق إلا إذا تحول وعي الإنسان دون تمهيد سابق من

¹ ينظر: محمد عيلان، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 1435هـ/2013م، ج 1، ص 112-115.

² جورج مدوح كدر، أدب النكتة - بحث في جذور النكتة الحمضية -، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2009م، ص 95.

³ نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 179-180.

⁴ أمينة فزاري، مناهج دراسات الأدب الشعبي المناهج التاريخية والأنثروبولوجية و النفسية و المرفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية والتراث والفلكلور والحكاية الشعبية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط 1، 2012م، ص 104-105.

الشيء الصغير وهذا التحول المفاجئ ينشأ عنه بدوره استخدام اللامغزى في إدراك المغزى وهو السبب الأساسي في خلق جو المرح والضحك.¹

— لها وظيفة اجتماعية نافعة لا باعتبارها أداة محافظة تضمن بقاء التقاليد ووسيلة نقد، وإنما باعتبارها أيضاً وسيلة فعّالة لتحقيق ضرب من التغير الاجتماعي ووسيلة تنفيس عن الضمير الجمعي.²

— تعتبر الحكاية المرحاة أداة للكشف عن النوايا ووسيلة لسبر الآخر بهدف جلب منفعة أو درء مضرة.

— تعتبر أداة للفت الانتباه وطريق للحظوة لأن في السلوك والتصرف المرح هو دعوة للتفاعل الاجتماعي، والشخص الفكاهي يوصف بأنه إنسان اجتماعي ترحى مصاحبته، فهي تزيل الكلفة وتذهب التصنع بين الأفراد، تستعمل لجذب اهتمام الآخر، وهذا ما يجعل الخطباء والسياسيين يبدؤون خطبتهم ببعض الفكاهات والملحّ وكذلك يفتتح بها الحديث بين الغرباء لمد جسور الثقة والتواصل.³

وهذه بعض الخصائص العامة للحكاية المرحاة التي تتداول وتجري على ألسنة الناس مجسدة كثيراً ما يحدث من مفارقات يومية، وعوارض فيها الجيد والقيح، وفيها النافع والضار، ولا يلجأ إليها المجتمع إلا حينما يحس بالقهر والظلم وتعبه من مشاق الحياة اليومية، لذلك يلجأ إليها ليتنفس من خلالها على الضغوطات التي تواجهه فيرمي عليها كل أثقاله، وتبرز أكثر كلما ذقت حريره وازداد قلقه في الحياة التي حملتها النقائص فلا يخفف من آلامه إلا الحكاية المرحاة التي تبعث على الضحك.

¹ المرجع نفسه، ص 182.

² محمد أبو حضور، النكتة الصهيونية، دار الحكمة للطباعة والنشر، ط 1، 1990م، ص 2.

³ أحمد شايب، أبحاث الضحك والمضحك، دار أبي قراق للطباعة والنشر، الرباط، ط 1، 1431هـ / 2010م، ص 82-84.

ثالثاً: المفارقة

الحكاية المرحّة تنطلق من المواقف والأحداث اليومية، ثمّ تختصر من خلال مفارقة ضاحكة، ومقوماتها تنطلق من توفر السّاحر على روح اللامبالاة والذكاء الحاد وقوة المخيلة، بالإضافة إلى الخيال الهازل الذي يمنح القدرة على إبداع الصور النادرة.

مفهوم المفارقة

لغة

عند العرب: مُفَارَقَةٌ وفراقا باعده ويُقال فارق فلانا من حسابه على كَذَا وَكَذَا قطع الأمر بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ على أمر وَقَعَ عَلَيْهِ اتَّفَاقُهُمَا.¹

كذلك جاءت بلفظ (فصل): الْكَرْمُ فصولاً خرج حبه صَغِيرًا وَالْقَوْمُ عَنِ الْبَلَدِ خَرَجُوا وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ} ² وَبَيْنَ الشَّيْئَيْنِ فَصْلًا وفصولاً فرق وَالْحَاكِمِ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ قضى

وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ {إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} ³ وَالشَّيْءُ عَنْ غَيْرِهِ فَصْلاً أَبْعَدَهُ وَالشَّيْءُ قِطْعُهُ وَالْخَطِيبُ وَنَحْوُهُ الْقَوْلُ أَحْكَمُهُ وَالْمَوْلُودُ عَنِ الرِّضَاعِ فَصْلاً فَطَمَهُ وَيُقَالُ فَصَلَ الْفَصِيلَ عَنْ أُمِّهِ

أَعْدَهُ. ⁴

المفروق: وسط الرأس، وهو الذي يفرق فيه الشعر. وكذلك مَفْرُقُ الطريق ومَفْرَقُهُ، للموضع الذي يتشعب منه طريقٌ آخر. وقولهم للمفروقِ مفارِقٌ، كأنَّهم جعلوا كلَّ موضع منه مَفْرَقاً، فجمعوه على ذلك. وفَرَقَ له الطريق، أي اتَّجه له طريقان. وفَرَقَتِ الناقة أيضاً تَفْرُقُ فُرُوقاً.⁵

¹ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط، ج 2، ص 685.

2 { فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بَنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ } سورة البقرة، آية 249.

3 {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِّينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} سورة الحج، آية 17.

⁴ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط، ج 2، باب الباء، ص 691.

⁵ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج 4، ص 1541.

عند الغرب: مفارقة في معجم لاروس الفرنسي: أصل الكلمة مترجمة من البرتغالية. Un
paradoxe، من ضد، و doxe الرأي. الفكر، الرأي المخالف للرأي العام.¹

مفارق، (مخالف لرأي الكافة) ظاهري التناقض. مفارقا، بشكل متناقض. متناقضة، تناقض،
مفارقة.²

المفارقة وهي التناقض والضد.³

أما في اللغة الإنجليزية في معجم أكسفورد: تناقض ظاهري (قد تكمن فيه الحقيقة)، متناقض
(متفارق): (عبارة) تنطوي على تناقض ظاهري.⁴

اصطلاحاً:

هي بنية ثنائية تعتمد على التصادم الواقع بين المعنى المباشر الظاهر والمعنى الخفي غير المباشر،
وما بين المنطوق والمفهوم، وهو ما يعرف على المستوى اللغوي بالبنية السطحية والبنية العميقة
للکلام، ويعتمد حتماً على قَصْدِيَّة الكاتب وتأويل المتلقي.⁵

أو هي تعبير بلاغي، يركز أساساً على تحقيق العلاقة الذهنية بين الألفاظ أكثر مما تعتمد على
العلاقة النغمية أو التشكيلية، وهي لا تنبع من تأملات راسخة ومستقرة في داخل الذات، فتكون
بذلك ذات طابع غنائي أو عاطفي، ولكنها تصدر أساساً عن ذهن متوقد، ووعي شديد للذات
بما حولها.⁶

¹ Le petit Larousse illustré, 1991,p 707.

² Souheil Idriss, ALMANHAL AL-WASIT Dictionnaire Usuel Français-Arabe,dar el-Adab, Publishers,2013, p 560.

³ MOUNGED Français-Arabe Dar EL-Mashreq, Publishers,1972, p 660.

⁴ Joyce M. Hawkins, Oxford and the Dictionary, 50 Years of Publishing in Malaysia 1957-2007,p 869.

⁵ ينظر: محمد رزقي، المفارقة في ديوان أوراق الغرفة، ضمن سلسلة أبحاث أمل دنقل (الإنجاز والقيمة)، المجلس الأعلى للثقافة، العدد 2،
2009م، ص 293.

⁶ ينظر: نبيلة إبراهيم، فن القص في النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة، القاهرة، دط، دت، ص 197.

أما "محمد العبد" فيرى أن المفارقة «أداة أسلوبية فعالة للتهكم والاستهزاء»¹ كما أنها تحتاج «إلى مهارة لغوية خاصة كما تحتاج إلى إحكام بالغ الدقة للعلاقة بين الشكل والوظيفة، أو بعبارة أخرى بين: المقام والمقال»².

ويرى أيضا أن لها إسهاما في التطور الدلالي للغة؛ إذ «تعد المفارقة — من زاوية معجمية تاريخية — عاملا من عوامل التطور الدلالي للغة، من حيث أن اللفظ يكتسب معها معنى جديدا، هو من معناه القديم بمترلة النقيض، وذلك حين يكون الخطاب في التهكم ونحوه»³.

كما يعرفها "أحمد أمين" عبارة عن: «الجمع بين الشيء ونقيضه أو ما يبعد عنه ويخالفه»⁴. وهذا التناقض بين السياقين يمثل في كثير من الأحيان مبدأ في تشكيل الهزل والفكاهة أو الضحك، يقول "آرثر كوستلر" "Arthur Koestler"⁵ إن الضحك يتولد عن صدام بين "مبدأين متعارضين" أي صراع بين «أطر مرجعية مختلفة أو بين سياقين متلازمين أو نمطين من المنطق أو عالمين من النص»⁶.

وتتبدى المفارقة في مظاهر شتى تتصل بالوجود والمجتمع والفرد، وتتمثل في أوجه التناقض والتضارب، والتنافر، والتعارض، والاختلاف، والتعاكس، والتغاير، والتباين، والتجاوز، والتقابل بين طرفين: بين ما هو ظاهر، وما هو باطن، أو بين ما يحدث وما يجب أن يحدث، أو بين ما هو حق، وما هو زائف، أو بين الجد والهزل. كما تتبدى المفارقة بين المنطق واللامنطق والمعقول واللامعقول.⁷

ونضرب مثالين هنا لنوضح المفارقة:

¹ محمد العبد، المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، دار الفكر العربي، ط1، 1415هـ/1994م، ص 18.

² المرجع نفسه، ص 8.

³ المرجع نفسه، ص 8.

⁴ أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، القاهرة، 2007م، ص 345.

⁵ روائي وصحافي وناقد إنكليزي هنغاري المولد حيث ولد في بودابست لأبوين يهوديين. يعد واحداً من أصحاب الأصوات والأفكار الأدبية والسياسية المهمة في القرن العشرين اشتهر بروايته "ظلام في الظهيرة" 1940م.

⁶ محمد مشبال، بلاغة النادرة، ص 53.

⁷ ينظر: حسنى عبد الجليل، المفارقة في شعر عدى بن زيد الموقف والأداه، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، ط1، ص 11.

سأل الزوج زوجته وهي أمام المرأة: متى تنتهين من زينتك. فقالت الزوجة في غضب: لقد مضت ساعة وأنا أكرر لك أنني سأنتهي بعد دقيقة.¹

نجد هنا في هذه الحكاية المرحية مفارقة ألا وهي بدل أن يغضب الزوج من الانتظار حيث مضت ساعة وهي تقول أنتهي بعد دقيقة ولم تنته غضبت هي، كما أن هناك مفارقة أخرى هي زمن الدقيقة يضاعف ستين مرة لكي يصل إلى زمن الساعة.

لجأت فتاة جميلة إلى منجمين لقراءة كفها وتنبؤ بمستقبلها... قال المنجم: ستتزوجين بفتى أحلامك، بلا ريب، وسيكون طويل ووسيمًا... وهنا سألت الفتاة: وغنيا أيضا؟ فأجاب المنجم: وغنيا أيضا وفي ريعان شبابه. فما كان من الفتاة إلا أن أمسكت بيد المنجم وضغطت عليها وبحماسة قائلة: عليك أن تخبرني الآن عن سبيل الخلاص من زوجي الحالي.²

تمثلت المفارقة في هذه الحكاية المرحية أنه بالرغم من اكتشاف الفتاة كذب المنجم، إلا أنها صدقته وطلبت منه أن يهديها لطريقة للتخلص من زوجها، وهنا نلمح كذب المنجمين الذي حذر منه الإسلام بأنهم كاذبون ولو صدقوا، ودليله في القرآن الكريم {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ}.³

أي أنها تقنية تعبيرية في الأدب، ولها نظرية ودور في النصوص الأدبية، كما أن لها جمالية. وهي إحدى الطرق في اللغة التي تكون ضمن سياق النص وخارجه، وتحدد علاقة المفارقة بالتباين والتضاد بين الدلالة الحرفية للمنطوق، وبين الدلالة الجديدة التي يظهرها السياق، أي أن الدلالة الحرفية للسياق

الظاهر والبسيط للنص الذي يحمل داخله سياقًا آخر خفيا يفهم من سياقات أخرى تتكون في ذهن القارئ والسامع وهي معاكسة تماما للسياق الظاهر.

¹ بو علي ياسين، بيان الحد بين الهزل والجد، ص 349.

² المرجع نفسه، ص 399.

³ سورة الشعراء، الآية 221-222-223.

بناء المفارقة في الحكاية المرحية

تحتل المفارقة مكانة مهمة بين مكونات الحكاية المرحية بالقياس إلى الأنواع السردية الأخرى يمكن اعتبارها فن المفارقة الأول في القصص الشعبي، إلا أن هذا لا يعني إطلاقاً أن تكون جميع الحكايات المرحية عبارة عن مفارقات، لأن منها ما يعتبر مجرد نكت هدفها السخرية السطحية، والإضحاك المجاني، للتسلية و تجزية الوقت لا غير. دون أن يكون تحت السطح أي معنى خفي عميق هو المقصود أساساً من المفارقة.¹

ولهذه الأهمية حددت "نبيلة إبراهيم" «أربعة عناصر للمفارقة تمثلت في ما يلي:

1— وجود مستويين للمعنى في التعبير الواحد؛ المستوى السطحي للكلام على نحو ما يعبر به، والمستوى الكامن الذي لم يعبر عنه.

2— لا يتم الوصول إلى إدراك المفارقة إلا من خلال إدراك التعارض أو التناقض بين الحقائق على المستوى الشكلي للنص، يتحتم على القارئ إدراكه.

3— ارتباط المفارقة بالتظاهر بالبراءة وقد يصل الأمر إلى حد التظاهر بالسداجة أو الغفلة أحياناً.

4— لا بد من وجود ضحية في المفارقة»².

وفي هذا الصدد يقول "عبد الحميد يونس": «إن الحكايات المرحية كثيراً ما تستعمل المفارقة التي يثمرها موقف من مواقف التناقض في الحياة الاجتماعية المتطورة أبداً، وهذا يعني أنها تتغىى ضرباً من النقد الاجتماعي المباشر أو غير المباشر بالدعوة الظاهرة أو الخفية إلى الاعتصام بنموذج أو العمل على تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي للأفراد على اختلاف أعمارهم وأجناسهم ومهنتهم، إن الحكايات المرحية يمكن أن تعد من القصص التي تنشأ نقداً اجتماعياً ولكنها تتوسل لتحقيق ذلك بمنهج سلبي في معظم الأحيان»³.

¹ ينظر: مصطفى يعلى، القصص الشعبي بالمغرب، ص 116.

² نبيلة إبراهيم، فن القص في النظرية والتطبيق، ص 201.

³ عبد الحميد يونس، الحكاية الشعبية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، دط، دت، ص 84-85.

كما بين "فاروق خورشيد" بأن المفارقة هي سمة الحياة إذ يقول: «وقوة حسه بالمفارقة والمواقف المتناقضة التي هي سمة الحياة، والتي يخفف إدراكها من جدية معاناة الحياة ومشتقاتها»¹.

كما أن المفارقة التي تثير الضحك تبني على العنصر الكوميدي «الذي يكمن في الخصائص التشكيلية للمفارقة: التضاد أو التنافر الأساسي بالإضافة إلى غفلة مطمئنة أو مصطنعة، وليس من امرئ يناقض نفسه عن قصد إلا عند ما يريد حل تناقض على مستوى آخر، الأمر الذي لا يكون فيه تناقض فعلي وينجم عن ذلك ظهور تناقض مقصود يقيم توترا نفسيا لا يسري عنه سوى الضحك»². كما «يحدث أن يكون العنصر الكوميدي ضعيفا في بعض النصوص»³.

ونجد «من المفارقات الدرامية ما ينشأ عن مواقف طريفة مضحكة تكون ضحيتها غافلة عما يدور حولها، أو غير مدركة لعواقب سلوكها، بينما جمهور المراقبين يعرفون مآل الأحداث وبالتالي يدركون مفارقاتها (...) إن العنصر الكوميديا يزيد من قوة المفارقة الدرامية، وقد يكون الضحك الناجم عن الدراما، لا ينشأ من السرور بقدر ما ينشأ من مأساة»⁴.

نلاحظ من خلال هذا أن الكوميديا التي تبني المفارقة تثير في المستمع الضحك، لكن لا تغفل أن هناك شيء آخر يثير الضحك في المفارقة، وهو الواقع الاجتماعي المتناقض الذي يكون في الحكاية المرحية، ويكون توظيف ذلك الواقع من أجل تسليط الضوء على الوضع المزري الذي يثير الضحك لدى المستمع، الذي يكون في بعض الأحيان ردة فعل على عدم قدرته على تغيير ذلك الوضع «الكثير من المآسي تتحول إلى كوميديا يكفي أن نسد آذاننا بوجه صوت الموسيقى، في صالون فيه حفلة راقصة، حتى يظهر لنا الراقصون سخفاء في الحال. كم من الأعمال البشرية يمكن أن تقف بوجه مثل هذه التجربة؟ ألا نرى أن الكثير منها ينتقل فجأة من الجد إلى الهزل، إن نحن

¹ فاروق خورشيد، عالم الأدب الشعبي العجيب، ص 183.

² نوال بن صالح، خطاب المفارقة في الأمثال العربية مجمع الأمثال للبحث الميداني أنموذجا، (مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه)، جامعة بسكرة، إشراف: مفقودة صالح، 1432هـ-1433هـ/2011م-2012م، ص 145.

³ المرجع نفسه، ص 146.

⁴ المرجع نفسه، ص 146.

عزلناها عن موسيقى الإحساس الذي يقترن بها؟ إن الهزل يقتضي إذًا، لكي يحدث كل أثره، شيئاً ما يشبه التخدير المؤقت للقلب»¹، يقصد بالتخدير المؤقت للقلب هنا هو تخدير القلب بالضحك. ومن هنا نستنتج أننا لا نستطيع أن نتذوق الهزل والمرح إن شعرنا أننا وحدنا إذ يبدو أن «الضحك يحتاج إلى الصدى»².

كما تمتاز لغة المفارقة بالانعزال وذلك ما أكدته "نبيلة إبراهيم" في قولها: «لغة المفارقة لغة منعزلة، لأنها تعتمد أن تكون خارج الموضوع، كما أنها تعتمد عدم الإفهام على نحو مباشر. وهي لغة تجعل الأشياء تهرب منك بمجرد أن تقترب نحوها. ثم هي أخيراً لغة تظل حائمة حول إشكاليات اجتماعية وفكرية على مستوى الحدود و اللامحدود، دون أن تقف منها موقف المحلل الذي يعتمد إبراز الحقائق، مستعينا بالعلوم النفسية والاجتماعية و الإيديولوجيات والفلسفات، بل الذي يظل محتفظاً بها في إطار السرية»³.

خصائص المفارقة

لقد حدد "سي. ميويك" أهم الخصائص للمفارقة وحصرها في أربعة خصائص هي:

— الخاصية الجمالية التي تزيد النص جمالا.⁴

— أنها وسيلة بلاغية.

— أنها دعاية متهجنة.

— سلاح هجاء لتصليح بعض السلوكيات الأخلاقية الموجودة في المجتمع من خلال بعض الحكايات المرحية أو بعض العبارات الدالة... التي تنبه إلى بعض الثغرات؛ لكن ليس من الضروري أن يكون عنصر الهجاء دائم الوجود.⁵

وخلاصة هذا الفصل يتبين أنه رغم مظهر الحكاية المرحية البسيط وطبيعتها المركزة ونتيجتها الباسمة، إلا أنها وسيلة تعبيرية قوية تتضمن كافة الآراء والمواقف البشرية في قالب شديد المفارقات

¹ هنري برغسون، الضحك، تر: علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، دط، دت، ص 11.

² المرجع نفسه، ص 11.

³ نبيلة إبراهيم، فن القص في النظرية والتطبيق، ص 217.

⁴ ينظر: سي. (ميويك)، موسوعة المصطلح النقدي المفارقة وصفاتها الترميز الرمزية تر: عبد الواحد لؤلؤة، ص 66.

⁵ المرجع نفسه، ص 90.

والتناقض وصادم للمنطق المتعارف عليه، وهي بالتأكيد ابتكار إنساني بالغ الذكاء، كونها في طبيعة ذات تركيبة لغوية وعقلية وثقافية بالغة التعقيد، ومن المهم أن يمتلك كافة الأطراف المُلقي والمُتلقي قدرا متساويا من الثقافة والذكاء والمعرفة المشتركة تمكن المُتلقي من فهم مغزى الحديث.

الفصل الثاني: الطابوهات الاجتماعية

أولاً: تعريف الطابو (المحرم، Tabou F)

ثانياً: أنواع الطابوهات الاجتماعية في الحكاية المرحية

ثالثاً: موضوعات الطابوهات الاجتماعية

تعكس الحكاية المرحية موضوعات حقيقية مختلفة كالأحداث الاجتماعية واليومية، كما تعكس موضوعات دينية وسياسية وثقافية متعددة؛ بتصويرها لأنماط التفكير عند مختلف الطبقات الاجتماعية وعقائدها وأخلاقها، وسلوكها، وعاداتها وتقاليدها، ومشاكلها وهمومها... إلخ، فمضامينها تختلف وتتنوع، فيصبح الهزل أنواعا، والمفارقة ألوانا، ولعلها تذهب من الهزل إلى النقد، ومن النقد إلى السخرية اللاذعة من كل الظواهر الشاذة الموجودة في حياة الناس وأبناء المجتمع، فهي — الحكاية المرحية — معبأة بالهجومية والعدوانية والتحدي تجاه السلطة والقيم الاجتماعية خصوصا تلك المتعلقة بالسياسة أو الدين أو الجنس أو ما يعرف بالطابوهات الاجتماعية والثالث المحرم، بذلك تكون قادرة على تلبية الرغبات الممنوعة والمحرمة لأن كل ممنوع مرغوب، الناتج من الكبت النفسي والقيود الاجتماعية والأخلاقية والدينية دون أن يتعرض صاحبها للعقاب.

وقبل التفصيل في الحكايات المرحية المحرمة وتحليل مضامينها والكشف عن أبعادها ودلالاتها الاجتماعية نعرض للتعريف بالطابوهات وأنواعها.

أولاً: تعريف الطابو (المحرم، Tabou F)

ما زالت كلمة "محرم" تحمل معنيين: الأول خاص بالثقافة المنبثق منها والثاني عام ومقارن يعبر عن الممنوع والمنع، تعود هذه الثنائية في المعنى إلى قرنين من الزمن.¹ لذلك نجد "شاكر مصطفى" يقول في التابو Tabu:Taboo.Tapu E بأن التابو مصطلح من لغة سكان جزيرة "تونكا" (Tongans). اكتشف معناه في "بولينيزيا" وأدخله إلى (اللغة الإنجليزية) "الكابتن كوك" Cook Captain عام 1777م، أثناء رحلته الثانية، كان المصطلح يعني تحريماً لأشياء ذات علاقة بـ "المانا" Mana، وبكل شيء مقدس، ثم استعمل، بعدئذ في الكتابات الأنثروبولوجية بمعنى محدد هو: المنع المستند إلى جزاء Sanction سحري، أو ديني، يؤدي خرقه بصورة تلقائية إلى إنزال القوى فوق الطبيعية Supernatural Forces العقوبة بمن يخرقه.

ويرى الأنثروبولوجيون أن تطبيق "التابو" يدعم انتماء الفرد إلى جماعته الاجتماعية (Social group)، وإن خرقه يؤدي إلى اختلال في العلاقات الاجتماعية Social relation ونسف القانون الأخلاقي Moral code للجماعة: ويظل الشخص الذي يخرق "التابو" نجساً Pollution في نظر المجتمع إلى أن يقرب للقوى فوق الطبيعية القرايين أو ينحر الأضاحي Sacrifice, Offerings كي تغفر له، والاعتقاد بـ "التابو" موجود، إضافة إلى وجوده في "بولينيزيا" في "ميلانيزيا" أيضاً، ويفرض "التابو" على التلفظ بألفاظ معينة، أو أكل أصناف خاصة من الطعام، أو قتل الطوطم (Totem)، أو لمس أشياء بعينها مثل السلاح والقوارب، أو إتيان أعمال معينة و"التابو" نوعان: دائم، مثل الاتصال الجنسي بالمحارم (Incest Incest)، وهو "التابو" الوحيد المطبق بين شعوب العالم كافة، والسلوك الممنوع حيال "الطوطم"، والنوع الثاني "التابو" المؤقت، مثل ما يفرض على المرأة الحامل، أو الحائض، أو الوالدة، أو على أهل الميت أثناء فترة الحداد، أو على الصياد قبل الخروج إلى الصيد، أو على

¹ بيار بونت وميشال إزار وآخرون، معجم الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا، تر: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع "مجد"، بيروت، ط 3، 1432هـ/2011م، ص 819.

المحارب قبل الذهاب إلى المعركة، ويظهر "التابو" بأقوى مظاهره، ويطبق بدقة تامة في المجتمعات الصغيرة، لأن الجزاء فيها عامل قوي من عوامل الضبط الاجتماعي Social control.¹

إذن فالتابو هو مصطلح أنثربولوجي يراد به الأشخاص أو الأشياء التي يكون الاتصال بها ممنوعاً وعرضة للعقاب الشديد من جانب المجتمع أو من جانب الآلهة.²

في المقابل يقول "فونت" بأن التابو «يشمل جميع العادات الاجتماعية التي تعبر عن التهييب من مواضيع معينة، مرتبطة بتصورات عبادية، أو من تصرفات تتصل بهذه المواضيع»، من هنا نفهم بأن التابو كما يدل على المعنى العام للكلمة، كل ما يتجلى في عادة أو تقليد أو ينص عليه صراحة قانون، من حظر على لمس شيء أو تناول شيء للاستعمال الخاص أو التفوه بكلمات مستهجنة.³ أما "فرويد" فيعتبر بأن التابو في الأصل ليس سوى الخوف الذي صار مع الزمن موضوعاً من القوى الجينية التي يضنونها متخفية في الجسم المحرم، و التابو يحظر إثارة هذه القوى، ويأمر حيثما يجري انتهاك الحظر بقصد أو بغير قصد، يتدارك ثأر هذا الشيطان، وبعد ذلك يصبح التابو بالتدرج قوة قائمة بذاتها، وقد تحررت من هذه الجنية، فيفرض التابو نفسه كعادة وكنسب وأخيراً كقانون.⁴

ويتضح من هذا الكلام بأن جوهر التابو يقوم على الخوف من الأرواح الشريرة من مضار التابو⁵، ويخضع للتابو كل ما يثير الارهاب أو كل ما هو رهيب لأي سبب كان.

أيضاً أنها حالة يمكن تصنيفها مع ظاهرة الثقافة أو المواقف المضادة التي تتمثل أول ما تتمثل في النكت والنكت الجنسية بشكل خاص، في تلخيصها لرغبات دفينية، وفي مجابقتها للضغوط — الفوقية — والممنوعات أو التابوات، ممثلة في الموقف الرافض المضاد للعرف — المثالي أو العاطفي — للمجتمع المغلق.⁶

¹ شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثربولوجيا إنجليزي عربي، جامعة الكويت، ط 1، 1981م، ص 943-944.

² ينظر: إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1403هـ/1983م، ص 26.

³ سيغموند فرويد، الطوطم والطابو، تر: بو علي ياسين، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط 1، 1983م، ص 46.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص 47.

⁵ ينظر: المرجع نفسه، ص 46.

⁶ ينظر: شوقي عبد الحكيم، مدخل لدراسة الفلكلور والأساطير العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2015م، ص 160.

ثانيا: أنواع الطابوهات الاجتماعية في الحكاية المرحية

تشمل الطابوهات الاجتماعية الحكايات المرحية الشعبية المحرمة التي تتجاوز الحدود الأخلاقية فلا تقيم لها وزنا إنما تعبر عما تريد التعبير عنه في حرية وشفافية تامة وبشكل مطلق غير مقيد، فلا يقف في وجهها وازع أخلاقي ولا ديني وهي عادة تنشأ عن الكبت النفسي والقيود الاجتماعية والأخلاقية والدينية¹ وتشمل الحكاية المرحية السياسية والدينية والجنسية «إن الإنسان المكبوت هو الإنسان الصالح بالنسبة للطبقة المتسلطة (المجتمع)»². فقد تطرقت هذه الحكايات إلى المواضيع الأكثر حساسية وجرأة فأصبحت سلاح الضعفاء في النقد والسخرية والتهكم من الواقع الاجتماعي.

1- تعريف الحكاية المرحية الدينية

يعد الدين أكبر المحظورات وأكثر المنوعات قدسية تأتي الحكاية المرحية لتكسر هذه الرمزية ولتجعل من الدين موضوعا للهزل، كل شيء يصير مقبولا وواردا في الحكاية المرحية الدينية. وفي غالب الأحيان يرتبط البعد الديني بمفهوم المقدس، إذ تعود ألفاظ التقديس والقداسة إلى مرجعية دينية بالأساس، سواء أكان موضوع التقديس أماكن أم كائنات. فيقول "الرجائي": «الدين وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول صلى الله عليه وسلم»³. والحكاية المرحية الدينية هي التي تتفكه بالطلبة (معلمو الصبيان)، ومواقفهم ومعاملاتهم وتصرفاتهم مع الأطفال والنساء والكبار وفي بيوتهم، ومختلف مظاهر حياتهم، كما قد تتجاوز الحدود في بعض الأمور الدينية بقصد إثارة الضحك، ومثل هذا النوع غير محبذ لأنه قد يمس بقيمنا الإسلامية، لذلك لا يعيرون على الشخص تفكه بأخطاء رجال الدين وجهلهم ومواقفهم الشاذة، ولكنهم يعيرون عليه تجاوز حدود المزاح إلى التفكه بأمور قد تمس الدين وتؤدي بصاحبه إلى السخرية منه، وذلك في عرف المجتمع وفي قيمه غير وارد.⁴

¹ ينظر: أمينة فزاري، مناهج دراسات الأدب الشعبي، ص 106.

² بو علي ياسين، الثالث الحرم دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، ص 38.

³ مذكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، ص 86.

⁴ ينظر: محمد عيلان، الأدب الشعبي الجزائري، ص 112.

2- تعريف الحكاية المرحية السياسية

هي سلاح بدون ترخيص. رسالة الشعوب المشفرة لحكامهم، وتعد كذلك حرب نفسية تشنها الشعوب المقهورة على أصحاب السلطة.

ونجد "عكاشة محمود" يعرف الحكاية المرحية السياسية بأنها: «شكل من أشكال التعبير الجماعي عن هموم الجماعة بطريقة مجازية ساخرة فيها نوع من النقد للوضع السياسي والاجتماعي القائم، وهي تعكس معاناة المجتمع الكادح وغالبا ما تكون من إنتاج الطبقة الشعبية».¹ وتزداد أثناء الأزمات وفي ظل الكبت للحريات فتستخدمها الشعوب للتنفيس عما يدور في أذهانها ويعبر عن رأيها بطريقة غير مباشرة لا يستطيع منعها رقيب السلطة.

إذن الحكاية المرحية السياسية هي التي نداولها همسا، ونتعاطاها سرا، وتدور كالدوامة وتخبط كالصاعقة، وتهرب كالبرق وتنشر أسرع من الصوت "خاصة في أوقات الحروب والأزمات"، وتحوّل الترقب إلى منشور، والرأي إلى صنعة، والسخرية إلى شظايا، والضغط إلى ضربات موجعة تحت الحزام.² ومبعثها هو الكبت السياسي والحرمان من حق التعبير عن الرأي.

فهي من أكثر أنواع الدعاية التّصاقاً بحياة الناس فهي تنتقد وتعلق وتسخر من شخصية سياسية أو قرار سياسي بشكل مباشر أو غير مباشر (...)، ويشترك بها القائل والمستمع، وفي كثير من الأحيان لا يعرف مصدرها الأساسي شأنها شأن الشائعة، ومنها ما يكون من اختلاق مخيلة شعبية بريئة.³

ويقول عنها "سيغموند فرويد" «هي محاولة قهر القهر وأنها قبلية نووية متجددة الانفجار، وليس لها ولن يكون لها مثل في أي ترسانة سلاح، وما أن تنفجر في مكان إلا وتنتشر بسرعة البرق في شتى أنحاء البلاد (...) وما أن تنفجر في دولة إلا وتنتشر في سائر الدول فيقوم شعب كل دولة بتحويلها لتناسب طبيعة ظروفه السياسية وطبيعة النظام الذي يحكمه».⁴

¹ عبد الله بن عبد الكريم السالم، دور النكت في الإدارة: رؤية جديدة، ص 139-140، نقلا عن: عكاشة محمود، (تحليل النكت السياسية في ضوء تقنية الرمز والكتابة، منتدى اللسانيات، 2009/08/25).

² ينظر: هشام جابر، النكتة السياسية عند العرب بين السخرية البريئة والحرب النفسية، الشركة العامة للكتاب، لبنان، 2009م، ص 179.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 183.

⁴ مجدي كامل، أشهر النكت السياسية، ص 5.

والحكاية المرحية السياسية هي خطيرة ومجرمة فهي أكثر نقد وتهكم للحكام وقراراتهم المستبدة والسخرية اللاذعة من الواقع السياسي والاجتماعي، فهي تجمع بين إثارة الضحك والألم معا. وإنتاجها وترويجها يعود إلى درجة الوعي السياسي الذي يكونه أفراد المجتمع بالإضافة إلى التناقضات الاجتماعية الموجودة في المجتمع.

3- تعريف الحكاية المرحية الجنسية

أو فكاهة المجون وهي التي تروي صورا وأحداثا ماجنة تتعلق بالعيوب الجنسية للأشخاص والحيوانات، وتبرز مدى فطنة المتفكه به أو سوء فهمه للأمور، وأكثر ما يرد هذا النوع من الفكاهة في مواضيع النساء وحيلهن وخداعهن بحيث تبدو صورة الرجل أمامهن مثار للضحك والسخرية وإنقاصا من رجولته وأما العكس فإنه قليل.¹

من مواضيع الحكاية المرحية الجنسية، المثليون، والاستغلال الجنسي للأطفال والوضعيات المختلفة للعلاقة الجنسية، كل هذه الأمور مقبولة ومتداولة داخلها فقط لكنها تظل حبيسة اللقاءات بين أشخاص من نفس الجنس أو السن، أو بين أشخاص تربط بينهم علاقات حميمة تمكنهم من خرق هذه الطابوهات باختصار يصعب جدا تداول هذه الحكايات بين أفراد الأسرة وحينما يتم تجاوز حاجز الحشمة، يقول المتفكه "لا حياء في الدين".

وهذا ما أشار إليه "بو علي ياسين" «بأن الحكاية المرحية ذات الإيحاءات الجنسية أو الجنسية الخالصة على الرغم من أنها الأكثر تداولاً، لأنها إحدى حالات التصريف للكبت الجنسي، نجد أن هناك مجتمعات وحتى أشخاص يرفضون مجرد الاستماع إليها وبالمحصلة هي لا تقال إلا أمام الأصدقاء المقربين»².

ولقد اعتقد "فرويد" بأن الفكاهة مفيدة بوصفها صمام أمان إزاء الجنس والعدوان المكبوت، فهي تسمح لنا أن نشارك الآخرين في الميول غير المقبولة وبطريقة ملتوية، وعلى نحو طفيف، فلا نضع كل أوراقنا على المنضدة على نحو مكشوف³ في المواقف المضحكة توفر نوعاً من الطاقة

¹ ينظر: المرجع نفسه، ص 112.

² جورج ممدوح كدر، أدب النكتة بحث في جذور النكتة الحمسية، ص 91.

³ ينظر: عبد الحميد شاكر وآخرون، التراث والتغير الاجتماعي (الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي)، ص 17.

النفسية، طاقة جمعناها لأهداف نفسية لكننا لم نعد في حاجة إليها، وهذا الفائض يفرغ في الضحك والتنكيت (...)، فهذه الطاقة نوفرها لنستعملها لكبت الأفكار والإحساسات المحرمة وكبح جماح العواطف الجنسية، لكن عن طريق التنكيت نلج هذه الأفكار ونعبر عنها، فتغدو هذه الطاقة المستعملة في الكبت فائضا يفرج عنها بالضحك.¹

ويرى "بركسون" «أن للضحك عموما مهمة اجتماعية تقوم على القصص والتقويم، فهو نوع من التأديب، لأننا حين نضحك من المقصر أو الشاذ أو الغبي، وإنما نؤذيه بصورة غير مباشرة»². ونحذره من أنه إذا كرر سلوكه فإنه سي جلب له سخرية الآخرين.

واعتمادا على ما شرحناه حول أهمية الدين بالنسبة للإنسان بصورة عامة والإنسان المضطهد بصورة خاصة، فلا شك في تأثير الأوامر الدينية في أمور الجنس — هذا التأثير الذي نلمسه حتى الآن بنفس القوة تقريبا كما كان قبل آلاف السنين —، خاصة وأن الأوامر الدينية بصفتها هذه هي في نفس الوقت أوامر المجتمع وأوامر أخلاقية، هنا يتحد الدين والجنس بشكل أوامر دينية — جنسية، وتظهر الأوامر الجنسية كتابات (محرمات ومقدسات) (...). بذلك يقوم الدين أيضا عبر الجنس وعلى أفضل وجه بدوره في خدمة "مجتمع طبقات الرجالي". وبالعكس، يربط النشاط الجنسي المنظم هكذا وبمفعول مقارب، الإنسان بالدين عامة.³

ثالثا: موضوعات الطابوهات الاجتماعية

إن موضوعات الحكاية المرحية الشعبية مأخوذة من المجتمع، سواء أكانت وقعت فعلا أم لم تكن كذلك، إذ الذي يهمنا هو أن تكون لها في الحياة الواقعية أشباه وأمثال ونظائر لتستحق صفة الواقعية، وتتميز عن الأعاجيب المفارقة لقوانين الطبيعة.

«فشخص الحكاية المرحية شخصيات واقعية وليست من مبتكرات الخيال والميتافيزيقا، وكذلك بالنسبة إلى الفضاء الزمكاني، فهو فضاء واقعي وليس متخيلا»⁴.

¹ ينظر: أحمد شايب، أبحاث الضحك والمضحك، ص 63-64.

² بو علي ياسين، بيان الحد بين الهزل والجد، ص 211.

³ ينظر: بو علي ياسين، الثالث المهرج دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي، ص 26-27.

⁴ سليمان الطائي، بلاغة النادرة في الأدب العربي، ص 24.

1- الحكاية المرحية الدينية

«إذا كان الدين شكلا أيديولوجيا مقدسا»¹، فإنه يحضر في نصوص الحكايات المرحية ويستثمر لبناء التنذر والهزل والضحك؛ كالحكايات المرحية، التي تصور جهل الشخص بقرأة القرآن الكريم وسوء فهم معانيه الشرعية، والحكايات المرحية التي تسخر من الأئمة ورجال الدين باعتبارهم أصحاب القوانين الردعية للفرد الحامل للتعاليم الإسلامية وللأوامر والنواهي، التي تقيد الفرد وتضيق من حريته فيحاول هذا الأخير بدوره التمرد على هذه الأوامر والنواهي بالسخرية اللاذعة منهم ومن أخطاء رجال الدين أو إساءتهم في تطبيق الأحكام الشرعية. وكذلك السخرية من الأفراد والأشخاص الذين يجهلون طرق العبادة، أو تدعو الله بدعاء يتضمن جفاء وغلظة أو ألفاظا ماجنة، أو تقلب معاني الآيات القرآنية لتوافق هواها ومصحتها، أو تدنس الأماكن المقدسة، وغيرها.

إن أبطال الحكاية المرحية الدينية شخصيات من مختلف الطبقات والراتب الاجتماعية، من العوام ومن صفوة "القوم"، صدرت عنهم أقوال أو سلوكات أو مواقف غريبة أو شاذة تستدعي التهكم والسخرية والضحك، وكذلك تضمّر رفضا واحتجاجا على كل الظواهر الشاذة والنقائص والعيوب الموجودة في هؤلاء الشخص و المتفشية في المجتمع، كما أنها لا تخلو — في توجيهها العام — من مقاصد تعليمية وأخلاقية.²

يمكن أن نعتبر الحكاية المرحية الدينية «إذن لونا من ألوان التعبير عن حالات ذهنية قائمة في وعي فئات من المجتمع، تقوم على جملة من الأمور والمواقف والسمات التي تبعث على الهزل والسخرية، وأهمها الغرابة، ومخالفة المألوف، والمفارقة، والشذوذ والتناقض بين القول والفعل، وتحويل مقام الجد إلى مقام الهزل والتلاعب بالألفاظ والمعاني والجمع بين المقدس والمدنس، وقلب الحكم الشرعي، وتكثيف الموقف الطريف في العبارة الختامية وغيرها من السمات».³

¹ المرجع نفسه، ص 277، نقلا عن: محمد القاضي، الخير في الأدب العربي (دراسة في السردية العربية)، كلية منوبة بالاشتراك مع دار العرب الإسلامي، تونس، ط 1، 1998م، ص 79.

² ينظر: سليمان الطائي، بلاغة النادرة، ص 277-278.

³ المرجع نفسه، ص 279-280.

من خلال بعض الحكايات المرحية التي جمعت في المدونة نستطيع أن نستخلص منها بعض الموضوعات الموظفة فيها أهمها:

— رجال الدين: نجد الكثير من الحكايات المرحية ذات الطابع الديني فيها مواقف تصور محاولة رجال الدين التعامل مع جهل الشعب ومحاولة تصحيح الواقع، وفي المقابل نجد أن هناك الكثير من الحكايات المرحية الدينية التي تسخر من بعض رجال الدين الذين يشوهون صورة الدين من خلال تصرفاتهم الغير مسئولة والغير منطقية الناتجة عن الغباء في بعض الأحيان، أو الجهل حيث أنه لا يفقه شيئاً في الدين ويدعي أنه عالم بأحكامه وتعاليمه... وفي هذا الصدد نضرب المثال التالي:

إِمَامٌ جَامِعٌ رَاحَ لِسَوْفٍ وَبَاعَ الْغَنَمَ وَمِنَ السَّوْفِ رَاحَ لِلْجَامِعِ وَكِي عَاذُ يُخْطَبُ حَطَّ إِيدِهِ عَن قَلْبِهِ وَقَالَ التَّقْوَى هُنَا، مَالُ قَاشِ الدَّرَاهِمِ قَالَ التَّقْوَى هُنَا وَحَطَّ إِيدِهِ عَن جُيُوبِهِ نَتَّعَ سِرُّوَالَهُ مَالُ قَاشِ الدَّرَاهِمِ قَالَ التَّقْوَى مَا زَالَتْ هُنَا وَأَغْلَقَ بَابَ الْجَامِعِ.¹

نلاحظ من الحكاية المرحية أن الإمام لم يكن همه في الخطبة بل كان كل همه في المال الذي كان معه وحاول في البداية أن لا يظهر لهم شيئاً وكيف الخطبة على نحو يخدمه ليحاول التأكد من أن المال مازال معه، لكن عندما لم يجده لم يبنه خطبته وأمر بغلق باب الجامع ليحاول أن يسترد ماله ولم يحترم الجماعة المستمعين غير مبال بالخطبة.

— الحج: يحظر الحج كثيراً في الحكايات المرحية الدينية خاصة في جانب جهل الذي يذهب لأداء هذه الفريضة، وتبرز لنا الحكايات التي تتكلم عن هذا الموضوع أن الكثير من الناس يذهبون للحج ليس لأداء الفريضة وإنما ليحصل على لقب الحاج، أو ليتباهى أنه حج، أو لأن كل أصدقائه أو أغلب مجتمعه ذهبوا إلى الحج... ومثال ذلك:

وَاحِدٌ رَجَعَ مِنَ الْحَجِّ وَسَأَلُوهُ قَالَ لَهُمْ يَا لَطِيفُ مِنْهُمْ مَا خَلَوْنِي شُ تُصِلُ لِلْكَعْبَةِ غَيْرَ نَهَارٍ وَصُلْتُ كِي رَاحُوا هُمُ الْكُلُّ لَجِبِلْ عُرْفَةٍ وَشَبِعْتُ مِنَ الْكَعْبَةِ.²

¹ المدونة، الحكاية المرحية الدينية (ح م د) رقم 03، ص 120.

² المدونة، (ح م د) رقم 01، ص 120.

تبرز السخرية بشكل سافر في هذه الحكاية المرحّة من خلال جهل هذا الشخص وعجزه عن التمييز بين شعائر الحج، فهي تصور الجهل التام المطبق على شخصيتها وقصر تفكيره يثير الشفقة و السخرية من هذا الشخص الذي ذهب إلى الحج وهو لا يعرف شعائره وأتى ومازال لا يعلمها. فهذه الحكاية تنطوي على دلالات دينية واضحة فهي تسخر من هذا الشخص الجاهل بشعائر الحج.

— رمضان: نجد رمضان في هذا النوع من الحكايات حاضر بكثرة بارزة وفي المدونة هناك الكثير من النماذج التي تصور الأشخاص وكيفية التعامل معهم بمختلف التصرفات، كالذي يشرب بعض الماء أثناء الوضوء، والذي لا يصوم ويتسحر، والذي همه في بطنه من خلال خيرات رمضان، والذي يفكر في صعوبة تنظيم وقت نومه بعد رمضان... نقدم مثال عن حكاية مرحة موضوعها رمضان:

واحد سألوهُ واشِ أحسن حاجة في رمضان قال لَهُمْ أنك تُحط حاجة في الفِرْجِدَانِ تَرْجَعُ تَلْقَاهَا، فعلا شهر الخير والبركة.¹

نلاحظ في هذه الحكاية أن بطلها ساذج وسطحي في تفكيره واتخذ من شهر رمضان فرصة للأكل متجاهلا بما فيه من بركات روحية وشهر العبادات وتقرب لله والتوبة على كل الخطايا والذنوب، وتصور العبارة الختامية على مدى جهل هذا الشخص "فعلا شهر الخير والبركة"، فهذه العبارة تمعن في تعميق الموقف الهزلي الساخر من هذا الشخص والضحك منه.

¹ المدونة، (ح م د) رقم 04، ص 120.

2- الحكاية المرحية السياسية

إذا كانت الحكاية المرحية الدينية من خلال بناء حبكتها السردية وهزليتها، تقوم على الموضوع الديني، وعلى النصوص الدينية، أو على علاقة الشخصية بالنص الديني، أو من خلال تأويلها الهزلي له أو جهلها به، أو على الجمع بين المقدس والمدنس، أو على المحاكاة الساخرة للنصوص، أو على المفارقة حاجة السلطة للمقام، فإن الحكاية المرحية السياسية تقوم على مضمون سياسي يتخذ صوراً متعددة¹، فنجد الفرد يسخر من الحاكم ومن الوضع الاجتماعي بما فيه من بطالة وجهل بنظام المؤسسة السياسية فمعظم الحكايات المرحية السياسية تدور حول الحكام والقضاة والوزراء أصحاب السلطة والكلمة النهائية وأكثر جدية ووقار في المجتمع فتقدم هذه الحكايات صوراً سلبية عنهم وعن سلوكياتهم وأفعالهم وقد جسدت الكثير من الحكايات المرحية التصوير الهزلي للعيوب الجسدية، وأهم هذه الموضوعات تمثلت في ما يلي:

— **الحكام:** هناك الكثير من الحكايات المرحية تتحدث عن الحكام بمختلف الأشكال، فهناك حكايات مادحة للحكام وتشهر بهم وبأعمالهم، وهناك من الحكايات التي تتحدث عن بطش ودكتاتورية الحكام وسوء تصرفاتهم ومعاملتهم للشعوب، وهناك حكايات تصور لنا غياب الحكام...

مثال: حكاية تتحدث عن قهر الحكام لشعوبهم:

راح رئيس تونس باش² يشري صباط² وبمجرد أن دخل المتجر

أعطاه البائع حذاء فسأله الرئيس: كيف عرفت مقاسي؟

فرد قائلاً تدهسنا منذ 23 عاماً فكيف لا نعرف.³

نتبين من هذه الحكاية أن الرئيس التونسي كان شديداً مع شعبه وكان دكتاتورياً لدرجة أن الناس أصبحت تحس أنه يدهسهم برجله وتبرز هذه الفكرة عندما عرف البائع مقاس رجله من دون أن يقول له على المقاس.

¹ ينظر: سليمان الطالي، بلاغة النادرة، ص 329.

² حذاء.

³ المدونة، الحكاية المرحية السياسية (ح م س) رقم 11، ص 123.

وحكاية مرحلة أخرى تصور تفكير الحكام :

سألوا رئيس ليبيا عن الثورة، فرجع برأسه إلى الوراء مفكراً بعمق، ثم قال ببطء
ممعن:

هي .. أنثى الثور.¹

تبين لنا هذه الحكاية المرحلة مدى سطحية تفكير الرئيس الليبي وتنكره للثورة وهروبه من الإجابة
وتبرز السخرية اللاذعة من خلال العبارة الأخيرة.

— **استغلال المال العام:** هناك عدد من هذه الحكايات التي تبين لنا ضياع الكثير من المال العام، أو
حتى استغلال المناصب لكسب المال بطريقة غير مشروعة، وعلى حساب خدمة ومصلحة الشعب
الذي دائماً في هذا النوع يصور هو الضحية لأن مصلحته تتعارض مع مصلحة ذلك المسؤول،
ومثال ذلك:

قال لك واحد خوه وكى مير (رئيس البلدية) مالا قالت له مرته روح لخوك كاش ما يعطيك
دراهم ولا حاجة ملا راح لخوه، وقال له خوه المير روح وغدو الصباح هيا مالا جاء الصباح
ونادى المير للمقاول وقال له المشروع لديتوا راه جاء واحد وداه هيا ونفاهم معا راه عندي
يستنى فيك مالا جاء المقاول وقال له هذا المشروع لازم نديه فقال له المير أعطيه حويجة
فأعطاه ثلاثة ملايين مالا المير دى زوج ملايين وأعطى الباقي لخوه مالا كي راح لمرتو قالت له
واش كاش ما أعطاك قال لها خويا سراق كبير دالي دراهم وأعطاني غير مليون.²

نلاحظ في هذه الحكاية تصوير سلوك هذا المسؤول واستغلاله لمنصبه لأغراضه الشخصية
وكذلك أخذه لمال الغير بغير حق والمفارقة المثيرة للضحك هنا هي أن أخو المسؤول اعتبر ذلك
المال الذي هو ليس له ماله وأن أخاه سرقه، فهي تثير السخرية اللاذعة.

¹ المدونة، (ح م س) رقم 10، ص 123.

² المدونة، (ح م س) رقم 09، ص 123.

— **تنافس الحكام:** من خلال ما يتناقل داخل المجتمع هناك حكايات تطرح هذا الموضوع وتصور فيه صراعات الدول المجاورة والدول العربية والأجنبية وتحاول إبراز الفرق بين الدول المتقدمة ودول العالم الثالث، كما تحاول التركيز على إبراز المنافسة بين الأقطاب المتنافرة كما في هذا المثال:

رئيس روسيا ورئيس أمريكا داروا سباق فاز رئيس روسيا هو الأول من غُدوة خرجت روسيا إعلان تُقول فيه أن رئيس روسيا احتل المرتبة الأولى في السباق ورئيس أمريكا جاء في المرتبة الأخيرة وأصدرت أمريكا بيان تُقول فيه أن رئيس أمريكا احتل المرتبة الثانية ورئيس روسيا جاء في المرتبة ما قبل الأخيرة.¹

يلاحظ من هذه الحكاية أن رئيس روسيا بالرغم من أنه جاء في المرتبة الأولى لم يكتف بهذا النجاح وإنما حاولوا إهانة رئيس أمريكا بقولهم أنه جاء في المرتبة الأخيرة، وأمريكا في تصرّحها لم تعترف أن رئيس روسيا جاء في المرتبة الأولى، وإنما في المرتبة قبل الأخيرة ورئيسها في المرتبة الثانية بالرغم من أن رئيس روسيا سبقه.

مما يستنتج من هذا أن روسيا وأمريكا لا يعترفان بنجاحات بعضهما البعض ويحاولان أن يتحايلا في التصريح لكي تبرز كل واحدة على حساب الأخرى.

— **التزوير:** نجد هذا الموضوع حاضرا في الحكاية المرحّة السياسية، التي تبين عدم نزاهة الانتخابات وعدم مصداقيتها من منظور الشعب مهما كانت نتيجتها يكفي بالنسبة له لم يفز الذي كان يؤيده، وكمثال على ذلك:

واحد نجح في انتخابات البلدية بعدد أصوات 2600 صوت في بلدية عدد سكانها 2300 فرد.² توضح لنا هذه الحكاية مدى وضوح التزوير حيث أنه بارز من خلال الفارق بين عدد سكان البلدية وعدد الأصوات التي نجح بها ذلك المسؤول حيث أن عدد الأصوات تفوق عدد السكان بـ 300 صوت، هذا إذا اعتبرنا أن كل سكان تلك البلدية يفوقون سن الثامنة عشر وأنهم كلهم ذهبوا وقاموا بواجبهم الانتخابي.

¹ المدونة، (ح م س) رقم 04، ص 125.

² المدونة، (ح م س) رقم 03، ص 125.

— الحملات الانتخابية: هناك حكايات تتناول هذا الموضوع وتركز على تحايل المرشحين على الشعب في فترة الحملة وتقديم وعود قد لا يكون مقتنع بها وغير قادر على تطبيقها، وربما يكون قادرا على تطبيقها لكنه ينساها بمجرد فوزه بالانتخابات، أو يتناساها... ومثال على ذلك:

واحد حضر لندوة لمرشح سألوه واش أحسن حاجة في خطاب قال لهم لما نحمق وقال سوف أفعلا سوف أفعلا وهبط راسه وشف في الورقة واش باش يفعل.¹

يبرز هذا المثال أن المرشح لم يكلف حتى نفسه ليحفظ برنامجه، و عندما انفعل وعاش الدور بأنه سيفعلها لكن للأسف كان عليه أن يرى في الورقة ليعلم ماذا سيفعل، وهنا سخرية لاذعة من هؤلاء السياسيين الذين بيدهم السلطة ويتحكمون بزمام الأمور، وهنا تظهر مفارقة واضحة كيف لرجل جاهل مسؤول عن برنامجه أن تكون بيده السلطة.

إلى غير ذلك من الحكايات المرححة التي تصور هذه السلوكيات وعدم الاعتراف بحقوق الآخرين وكذلك الاعتراف بالأوضاع المزرية التي تمر بها بلدهم نتيجة سوء التسيير والقرارات الخاطئة وضعف المؤسسات السياسية.

¹ المدونة، (ح م س) رقم 02، ص 125.

3- الحكاية المرحية الجنسية

إذا كانت الحكاية المرحية الشعبية السياسية تقيمن عليها المضامين والدلالات المرتبطة بدم الحكام وعجزهم عن تسيير شؤون البلاد وعدم اعترافهم بإخفاقاتهم التي توالى عليهم، وسوء تسييرهم وقراراتهم، فإن الحكايات المرحية الجنسية تقوم على موضوعات ومشاهد جنسية مبتذلة، وعلى معجم ماجن، وتخوض في المحظورات وتعمل على تعرية المسكوت عنه في حياة الناس كعلاقاتهم الجنسية بين رجل وامرأة، أو بين شاب وامرأة كما تتمحور حول الأعضاء التناسلية والعجز الجنسي.

تتميز الحكايات المرحية الشعبية الجنسية باستعمال «معجم ماجن وفاحش، يخرق المعجم السائد أو المسموح به في الموروث الثقافي العربي، إنها تلجأ إلى فضح وتعرية الطابوهات والخوض في المقدس والمحظور»¹.

— **الجدال:** المرأة والرجل كائنان مختلفان بالرغم من أن قانون الطبيعة الإنسانية تجعل منهما لا يستطيعان أن ينفصلا فهما بحاجة بعضهما البعض، وهذا الاختلاف جعلهما دائما في جدال سببه أو بالأحرى المجتمع الذكوري بالدرجة الأولى الذي دائما ما يحسس المرأة أنه أعلى شأنًا وقدرًا منها لذلك تضطر المرأة لأن تدافع عن نفسها، وهذه الطريقة غالبا ما تكون عن طريق الكلام ومجادلة الرجل في كل ما يقوله، وهذا المثال يوضح ذلك:

راجِلٌ مُتَعَارِكٌ هُوَ وَ مُرْتَهَ كَتَبَ لَهَا فِي اللَّيْلِ نُؤْضِيي مَعَ 7 تَتَّعَ صَبَاحَ
ناضٍ مِنْ غُدُوَّةِ الصَّبْحَةِ مَعَ 8 لَفَ وَرَقَةٍ مَكْتُوبٍ فِيهَا نُؤْضُ رَاهِ السَّبْعَةِ.²

يبين لنا المثال أن الرجل بالرغم من أنه في حاجة للمرأة إلا أنه تجاهل ذلك واختار أن يكتب لها أمره في أن توقظه في الساعة السابعة صباحا، بدل أن يطلب منها وتجاهلها فقط لأنهما متشاجران، في المقابل عاملته زوجته بالمثل ولم توقظه وإنما كتبت هي الأخرى في الصباح أنها الساعة السابعة دون أن تكلمه.

¹ سليمان الطالي، بلاغة النادرة، ص 353.

² المدونة، الحكاية المرحية الجنسية (ح م ج) رقم 08، ص 126.

— سيطرة المرأة على الرجل: مجتمعنا مجتمع بطرياركي لا يقبل أن تسيطر المرأة على الرجل بالرغم من وجود هذه الحالة ومنتشرة لكن في السر يحاول الرجل أن يحافظ على هيئته أمام الناس، من خلال نصحه للرجال عندما يجتمعون ويتحدث كيف أنه هو المسيطر ولا توجد كلمة أخرى فوق كلمته وأن عمل البيت للمرأة... لكن في الحقيقة واقعه عكس ذلك تماما. مثل هذه الحكاية المرحية:

خَطَرَةُ رَاجِلٍ فَاعِدٌ يُشْكِرُ فِي رُوحِهِ كَيَّ فَاشٌ عَاشِشٌ سُلْطَانٌ وَيَخْلِي فِي مَرْتِهِ هِيَ دِيرٌ فِي الدُّنْيَا كُلُّ وَهْيٍ تُخْضُ فِي الْحَلِيبِ، وَنَهَارَ فَاتٍ عَنْهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُخْضُ خَلَاهُ مَا كَمَلُ وَ رَاحِلُهُ وَقَالَ لَهُ أَعْطِينِي شَوِيَّ حَلِيبَ رَايِبٍ رَانِي عَطْشَانٌ

كَيَّ شَرِبَ قَالَ مَطِييَّةَ حَلِيبَ ثَقُولُ خَاضَةُ رَاجِلٍ، قَالَ لَهُ أَيَّ عِدْنَا فِيهِ دَرَزَاتٍ.¹

تبرز هذه الحكاية المرحية محاولة الرجل لتغطية على نفسه بأنه يقوم بأفعال البيت ليساعد زوجته، وهو الذي يقول بأنه يأمر وينهي ولا يقوم بأفعال البيت. وهنا نتذكر بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم بالاعتناء بنفسه ويساعد أهل بيته في الأعمال المنزلية .

— تدمير الرجال من النساء والعكس: هذا النوع منتشر بكثرة في الحكايات المرحية الجنسية، حيث نجد أن الرجل دائما ما يتضرر من زوجته ويحكي لأصحابه أنه غير سعيد معها... وفي المقابل تعتبر المرأة أن الرجل هو أكبر هم لديها بالتالي عليها أن تشارك هذا الهم في الجلسات النسائية أو مع أختها أو أمها... ونقوم بطرح مثال لكل حالة:

الحالة الأولى:

وَاحِدَ رَاحٍ لَصَاحِبَةٍ مِتْعَشِشٍ قَالَ لَهُ رَانِي تُعَارِكِتِ نَيَّا وَمُرْتِي وَقَالَتْ لِي مَا نُكَلِّمُكَ شَ شَهْرٍ، قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَعَنْ وَاشٍ مَاتْعَشِشٍ قَالَ لَهُ الشَّهْرُ عَادَ قَرِيبٌ بَاشٍ يَفْرَغُ.²

¹ المدونة، (ح م ج) رقم 02، ص 125.

² المدونة، (ح م ج) رقم 06، ص 126.

توضح هذه الحكاية أن الرجل مستاء لأن مدة عدم الكلام بينهما قاربت على الانتهاء بدل أن يكون فرحاً ليستطيع الكلام مع زوجته وذهب يشكو لصديقه حاله هذا.

الحالة الثانية:

أُمُ تَوَصِّي فِي بِنْتِهَا قَالَتْ لَهَا حُطِّي تَصْوَيرَةَ رَاجِلِكَ فِي صَاكِكَ وَنَ تَحِيكَ مُصِيبَةَ تَتَفَكَّرِي مُصِيبَتِكَ لَكَبْرِي.¹

نلاحظ من خلال هذه الحكاية أن الرجل بالنسبة للمرأة هو أكبر مصيبة لذلك كل المصائب في نظر الأم هينة بالمقارنة بهذه المصيبة الأكبر، وتنصح ابنتها التي تزال لا تعرف هذه المعلومة التي لم تتوصل إليها بعد من خلال تجاربها مع زوجها.

— **علاقة الأم بزواج ابنتها:** دائماً ما تتحدث هذه الحكايات على علاقة الأم بزواج ابنتها بالسوء، وأن الأم دائماً تتدخل بين ابنتها وزوجها مما يجلب لها المشاكل بينها وبين زوجها، وهذا يؤدي إلى انزعاج زوج ابنتها منها، ويحس بعدم حبه لأم زوجته لهذا تكون العلاقة بينهما متوترة، ومثال ذلك:

كاين راجل تحرقه دارة دخل وخرج زوجته، زاد دخل وخرج بنته، زاد دخل وخرج ولده، زاد دخل ومخرج حتى شيء، زاد دخل وخرج مخرج حتى شيء، زاد دخل وخرج مخرج حتى شيء قالو له واش بيك تدخل وتخرج وما تخرج حتى شيء قال لهم كنت نقلب في نسييتي.²

نلاحظ من خلال هذه الحكاية مدى انزعاج هذا الرجل من والده زوجته لدرجة أنه كان يقلبها في النار ولم يخرجها، بالرغم من أن هناك إمكانية لخروجها ونجاتها من النار، لكنه فضل أن تموت وذلك بسبب مشاعر الكره الذي يحملها في قلبه لها.

إن هذا النوع من الأمهات موجود في المجتمع، حيث نجد أن الأم تتدخل في حياة ابنتها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وهذا يجلب المشاكل بين الزوجين ويجعل الصهر لا يحب حماته، التي تعتبر للزوجة أهم شيء بالإضافة إلى زوجها وأبنائها فهي لا تستطيع التخلي على أحد الأطراف، يجعلها تقف بين زوجها وأمها ولا تقدر أن تقف في صف أحدهما بشكل مباشر.

¹ المدونة، (ح م ج) رقم 07، ص 126.

² المدونة، (ح م ج) رقم 11، ص 126.

— علاقة الأم بزوجة ابنها: نسمع كثيرا عن علاقة الأم وزوجة ابنها فهما دائما في خلافات، ولا نكاد نجد هما يتفقان على شيء إلا نادرا، وأكثر الخلافات على الأعمال المنزلية التي دائما نجد زوجة الابن لا تريد القيام بها مثل هذا المثال الذي يوضح ذلك:

وحدة تزوجت قبل رمضان بأيامات، وفي أول نهار من رمضان كانت راقدة ناضت قبل المغرب بساعة دخلت للكوزينا وقالت لهم كاش ما نعاونكم في حاجة؟

قالت لها عجوزتها أذني.¹

نلاحظ من هذه الحكاية مدى تمادي زوجة الابن وعدم مساعدتها لوالدة زوجها، ووقاحتها في قدومها قبل المغرب بساعة، أي عندما انتهت كل أعمال الطهي سألت ان كانت تستطيع المساعدة.

وفي المقابل نجد العكس فهناك أمهات لا يردن أن يرَين زوجات أبنائهن سعيادات وبخير ولا ينقصهن شيء، مثل ما في الحكاية التالية:

وحدة تحدث في جارتها قالت لها راجل بنتي يكثر منه ديماء مدللها يخرج فيها تحوس ويشري لها ويوكل فيها البراء... ومن باعد قالت أما ولدي ما ش راجل يخلي في مرته مطحنة عنه ويخرج فيها ويوكل فيها البراء ومدللها ويشري لها...²

نلاحظ في هذه الحكاية أن الأم لا تحب لابنتها مثل كنتها، فهي بخلت كنتها بالخير الذي يقدمه لها زوجها، واستكثرت عليها الرفاهية التي يمنحها ابنها لها، دون أن تفكر أن هذه الكنة هي ابنة أم أخرى تريد الخير لابنتها هي أيضا تماما مثل هذه الأم التي تتحدث في الخير التي تعيش فيه ابنتكما أن هذه العلاقة المتوترة بين الأم وزوجة ابنها تدخل المشاكل بين الزوجين وتجعل من الرجل يقف في المنتصف، لا يعلم من يساند، أمه التي ليست دائما على صواب، أو زوجته التي هي أيضا ليست دائما على صواب.

ومن خلال هذه الحكايات المرحية الجنسية وجدنا أن المرأة تنظر للرجل بطريقتين، الأولى على أنه المصباح السحري الذي يحقق لها أحلامها مثل هذه الحكاية التي تقول:

¹ المدونة، (ح م ج) رقم 15، ص 127.

² المدونة، (ح م ج) رقم 17، ص 127.

أستاذ عربية سأل زوجته ما هو النحو الصرف؟

قالت: أصرف راتبك على نحو يرضيني.¹

والطريقة الثانية التي تنظر إلى الزوج على أنه كائن مرهق وصعب التعامل معه كطفل صغير في

جسم رجل كبير مثل ما جاء في هذه الحكاية التالية:

سئلت تلميذة عن تعريف الزواج فقالت: وهو أن تقوم الفتاة بتبني طفل ذكر بالغ، لم يعد في

استطاعت والديه التعامل معه والسيطرة عليه.²

أما نظرة الرجل للمرأة على أنها ثرثرة ولا تستطيع أن تسكت ولا أن تحتفظ بالسر، مثل ما جاء

في هذه الحكاية:

قالك واحد يحدث في صاحبه مقدم على الزواج، قال له السر عند المرأة نوعان

نوع تافه لا يستحق الاحتفاظ به

ونوع خطير لا تستطيع أن تتحمل مسؤوليته وحدها.³

وعلى العموم يمكن اعتبار الحكاية المرححة الجنسية نوعين نوع قاموسه ماجن محرم اجتماعيا

تذكر فيه حتى الأعضاء التناسلية وتفاصيل أخرى. وأخرى فيها نوع من القبول الاجتماعي أكثر

من سابقتها، وهي تتكلم على علاقة الرجل بالمرأة وكيفية تعامل الطرفين مع بعضهما البعض، وإذا

ذكرت بعض الأشياء المحرمة اجتماعيا توردها مغلفة وغير صريحة.

ويمكننا القول أننا عندما نضحك على هذه الحكايات المرححة الشعبية الدينية والسياسية

والجنسية، فإننا نضحك على عاداتنا وتقاليدها وبخاصة السلبية منها، أو نضحك على ما فرض علينا

من أفكار وسلوك ومعتقدات سياسية ودينية وجنسية وبالرغم من أننا نخشى لوم الآخرين لنا

وسخرتهم منا عندما نظير "خارج السرب"، ويفهم قول "أفلاطون" من «أننا نضحك من تعاسة

¹ المدونة، (ح م ج) رقم 16، ص 127.

² المدونة، (ح م ج) رقم 14، ص 127.

³ المدونة، (ح م ج) رقم 18، ص 127.

الآخرين» ضمن هذا الإطار في حين أننا نضحك من تعاستنا نتيجة ما فرض علينا، وعليه فالضحك يتيح لنا فرصة للتصالح مع أنفسنا.¹

ولقد أكد "بركسون" على أهمية الضحك وأساسه في الحياة الاجتماعية على النحو التالي: «تتطلب الحياة والمجتمع الآن من الفرد كل من التوتر والمرونة، القابلية للتكيف والتنبه أو اليقظة الذهنية، وتضع حياة معياراً أقل من المعيار الذي يحدده المجتمع، ودرجة متوسطة أو معتدلة من القابلية للتكيف تمكن المرء من أن يعيش حياته أما كي يعيش بشكل جيد وهو الهدف الذي يتطلبه المجتمع، فيحتاج إلى قدر كبير جداً من المرونة ويتشكك المجتمع في كل الميول الخاصة التي تسير في اتجاه التصلب والجمود، ومن أجله ابتكرت المجتمعات تلك العلامة الاجتماعية المسماة الضحك، كي تخدمه بوصفها أداتهم التصحيحية الخاصة لكل أنواع الانحرافات المضادة للمجتمع».²

¹ جورج ممدوح كدر، أدب النكتة بحث في جذور النكتة الحمصية، ص 92-93.

² عبد الحميد شاكر وآخرون، التراث والتغير الاجتماعي الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، ص 38.

الفصل الثالث: الوعي الجمعي بالمعضلات الاجتماعية في الحكاية المرحية

أولاً- الحكاية المرحية الدينية

1- خطأ الإمام

2- الفتوى الخاطئة

3- عدم الالتزام

ثانياً- الحكاية المرحية السياسية

1- الاستبداد السياسي

2- غباوة الحكام

3- الصراع السياسي

ثالثاً- الحكاية المرحية الجنسية

1- العلاقات بين الزوجين

أ- المبنية على المصلحة

ب - المبنية على العواطف

2- المعاملة بعد الزواج

الحكاية الشعبية المرححة تولد عند ما يحدث داخل المجتمع من أحداث لا يرتاح لها أفرادها، فهي تعبر بدقة عن موضوع معين مهما كانت طبيعته حيث تعبر عن هذه الطابوهات الثلاثة — الدينية، السياسية، الجنسية — بطريقة ساخرة تمكينية ناقدة، وهذه الحكاية المرححة « لها غرض هادف واضح سواء أكان معينا أم غير معين حين إلقاءها وهو السخرية»¹، فعند سماعها تصل الرسالة الخفية لذهن المتلقي حيث تكون السخرية ممزوجة بالتهكم، وذلك نتيجة أسلوبها اللاذع، وهذه الرسالة تكون لمسؤول مقصر أو لخدمة بائسة، وأحيانا جلدا للذات وسخرية مما يحمله المجتمع من تناقضات ومفارقات، وقد تكون تعبيرا عن الفقد وعدم القدرة على النقد العلني.

فالحكاية المرححة الشعبية هي دلالة على واقع المجتمع والمتغيرات التي تحدث فيه، وتحليلها يساعد في الكشف عن الوعي الجمعي للأفراد وطريقة تفكيرهم وهمومهم ومشاكلهم، باعتبار الفرد عضوا في المجتمع الكبير يتفاعل مع كل ما يحدث فيه.

فهي تطلق العنان للمكبوت والممنوع والمحرم، حيث تعبر عنه من خلال تعابير رمزية عن المخزون الثقافي والسياسي والديني... المجتمعي، لتشكل مرآة صادقة لنفسية المجتمع. مرتكزة على التهكم والسخرية اللاذعة والمفارقات.

¹ برغسون (هنري)، المضحك، ص 27.

أولاً: الحكاية المرحية الدينية

الدين يعتبر من الطابوهات الاجتماعية، وليس كل من كان يتحدث فيه، وهذا الشيء الذي منع منه الفرد وحرّم عليه الخوض فيه، فهو دائماً يحاول أن يجد طريقة ليبيّن رأيه في الأمور الدينية المتعلقة بأموره ومن حوله من رجال الدين وغيرهم، وعند ما يجد الطرق المباشرة للتعبير مغلقة أو مقيدة وحيزها المسموح للتعبير عنه ضيق، يلجأ إلى طرق أخرى وأسهلها ولا يتضرر فيها صاحبها هي المراوغة والتخفي تحت الحكايات المرحية تعبيراً عن رأيه بصراحة دون جرم يذكر أو أي شيء يمسك عليه وبدون أن يظهر هو كفرد بطريقة كوميدية هزلية يظهر فيها مفارقات الواقع المضحكة.

تحتوي الحكاية المرحية الدينية على عدة مواضيع تحمل في طياتها تيمات، توجه فيها الحكاية إلى المسار الذي تريده، والذي يخدم موضوعها والموقف الذي تريد التعبير عنه.

1- خطأ الإمام

الإمام بشر ومن خصائص البشر عدم الكمال فنجد الكثير من الأئمة الذين يرتكبون أخطاء بقصد وبغير قصد، وهذا الخطأ قد يكون غير مضر ويمر مرور الكرام، ولأنه عادي قد لا يلاحظ أصلاً، والكمال لله ليس لأنه إمام يجب عليه أن لا يخطأ فهو بشر أيضاً. قد تكون الأخطاء ناتجة عن تركيبة شخصية الإمام ذاته، أو في تكوينه حتى يصبح إماماً... ونجد الكثير من التيمات في الحكايات المرحية الدينية منها:

• الجهل

هناك الكثير من الأئمة الذين يكونون غير قادرين على التمييز ويكونون جاهلين لكثير من الأمور البديهية التي يعرفها عامة الناس ؛ مثل ما جاء في حكاية الإمام الذي سأله ما رأيك في أن نهاية العالم ستكون في 2012م، فقال لهم أن هذا الكلام غير صحيح لأن أنا لذي علبة تونة تموت في 2015م.¹

نلاحظ من هذه الحكاية أن هذا الإمام جاهل، حيث أنه أجاب على ذلك السؤال بتلك الإجابة الساذجة المثيرة للضحك.

¹ المدونة، (ح م د) رقم 11، ص 121.

لأنه إمام كان عليه أن يعلم أن نهاية العالم وفنائه يعلمه إلا الله، وأن كل تلك الأقاويل هي غير صحيحة لأن الله وحده يعلم متى نهاية العالم، وأن هناك علامات ليوم القيامة موجودة في الدين الإسلامي وواضحة ومسلم بها، لكن أوضحت هذه الحكاية المرحمة مدى جهل الإمام بالإسلام وما فيه من أبسط الأمور التي كان عليه أن يعلمها.

ولقد أوردت هذه الحكاية مفارقة وهي أن الإمام استند لمعرفة نهاية العالم بعلبة تونة. كان على الإمام أن يستند على النصوص الدينية للإجابة على هذا السؤال فكونه إماما دارسا للدين أكثر من غيره — الناس العاديون — كان عليه ألا يستند لإنتاج بشري.

فهذه الحكاية توجه رسالة للأئمة الذين لا يكونون عارفين للشيء ويتكلمون عنه فهي تنقدهم وتسخر منهم ومن عدم استنادهم للنصوص الدينية التي تكوّنهم وتنير عقولهم ليستطيعوا بعد ذلك تنوير عقول الناس.

كان يفترض على الإمام أن يقول إن الله وحده الذي يعلم متى تقوم الساعة وتكون نهاية العالم، وأن يجب عليهم بالنفي ويذكر لهم بعض علامات الساعة التي لم تتحقق بعد... لا أن يستند لعلبة تونة التي هي في الأصل منتج إنساني.

● اللامبالاة

هناك الكثير من الناس الذين تكون لديهم صفة اللامبالاة، وهذه الصفة قد تؤثر على حياتهم وحدهم بشكل خاص في أغلب الأحيان، لأنهم مسؤولون عن أنفسهم فقط، لذلك قد لا نشعر بلا مبالاهم بالأمر لأنه لا يمس غيره، في حين عندما تكون اللامبالاة تمس بعض الأشخاص الآخرين تكون هناك مشكلة، فما بالك لو كانت تمس مجتمعا ما أو حيزا من هذا المجتمع عندما تكون اللامبالاة ناتجة عن إمام جامع يدرس ويخطب على الناس ويصلي بهم...

هذه اللامبالاة الناتجة عن ذلك الإمام تؤثر بشكل واضح حيث تجعله يخطأ في بعض الشرائع وفي الناس وحتى في النص القرآني مثل ما جاء في حكاية الإمام الذي كان يصلي بالناس وهو يقرأ في صورة الفاتحة عوض أن يقول " {... ولا الضالين }¹ آمين" قال: "ولا الضالون" فقالوا "آمون".²

تبين لنا هذه الحكاية مدى عدم خشوع هذا الإمام الذي لم يقرأ سورة الفاتحة بشكل صحيح في الأخير بالرغم من أن سورة الفاتحة تقرأ في كل ركعة، فمن الطبيعي والبديهي أن تقرأ بشكل صحيح من كثرة تكرارها. لاحظنا من خلال هذه الحكاية لا مبالاة هذا الإمام جعله يخطئ في النص القرآني.

فالمفارقة هنا في هذه الحكاية أن حتى الطفل الصغير يستطيع أن يقرأ سورة الفاتحة من دون خطأ، لأن سورة الفاتحة هي أول ما يحفظه المسلم وأكثر ما يكرره في الصلاة وكذلك كيف لإمام قائد لأمة وخطيبها أن يخطأ في قراءة سورة من سور القرآن الكريم.

فلقد جاءت هذه الحكاية برسالة تسخر وتنقد فيها اللامبالاة التي أدت إلى عدم الخشوع لأن الإنسان العادي عندما يصلي ولا يخشع في صلاته لا يتأثر بصلاته إيجابيا بينما الإمام هو يصلي بجمع كبير من الناس لذلك عليه أن يدرك ذلك.

المفروض أن الإمام مستوعب لمدى خطورة الخطأ في الصلاة عندما يكون وحده، فكيف إذا كان يصلي بالناس.

• الطمع

الطمع غريزة إنسانية موجودة في كل كائن بشري على وجه الأرض، فقط هي تختلف في درجتها من إنسان إلى آخر، كما يجب ألا يكون الطمع في كل شيء عند كل الناس بصفة عامة فهناك أشياء لا يمكن الطمع فيها، خاصة إذا كان الطمع يمس المقدسات التي تعتبر لكل فرد هي شيء لا يمكن حتى التفكير فيه لأنه يعتبر تدنيسا لشيء مطهر.

فهذا الطمع يجعل من الفرد يخطئ خاصة إذا كان هذا الطمع يمس مقدسا مثل ما جاء في حكاية الإمام الذي كان لا يحفظ القرآن وكان يصلي بأهل البادية صلاة التراويح فقط من أجل

¹ سورة الفاتحة، الآية 7.

² المدونة، (ح م د) رقم 09، ص 121.

سبع بقرات واستغل جهلهم بعدم حفظ القرآن وفهمه، وعندما جاء زائر حاول تنبيه الإمام بأنه يخطئ في القراءة، فما كان على هذا الإمام إلا أن يستغل القرآن ويقول زاعماً أنه يقرأ "سبعة بقرات إلينا وسبعة إليكم وارمض إن الله مع الرامضين".¹

توضح لنا هذه الحكاية مدى طمع هذا الإمام مع أنه لا يحفظ القرآن قبل أن يصلي بهم مقابل سبعة بقرات، ولم يبال لأن هذا القرآن هو نص مقدس لا يمكن الخطأ فيه أو استغلاله، لكنه لم يبال لذلك فما كان عليه إلا أن يخطئ فيه، واستغله وقدم طلب رشوة لشخص يحفظ القرآن زاعماً نفسه يقرأ آية من القرآن الكريم، وهي عبارة عن كلمات لفقها لينقذ نفسه. والمفارقة هنا كيف لشخص لا يحفظ القرآن أن يكون إماماً لأنه من شروطه أن يكون خاتماً له ومن حفظته.

فجاءت هذه الرسالة نقداً لهذا النوع من الأئمة الذين تغلب عليهم الغريزة، ويكون همهم الوحيد في الدنيا وما تجنيه من الأشياء المادية ولا يكثرثون لآخرتهم. من المفروض بما أنه إمام أن يكون حافظاً للقرآن الكريم، وأنه يعلم عقاب الذي يقترف فعلاً مثل هذا ويتلاعب في قراءة الآيات القرآنية وأن ينشئ آيات من عنده، وأن يقدم رشوة والرشوة أصلاً حرام، فكان من المفروض أن يكون على علم بكل هذا.

من خلال التيمات المذكورة والمستنتجة من الحكايات المرححة الموجودة في المدونة ذات الشق الديني نجد بأن الإمام مثله مثل كل البشر يخطئ ويصيب لكن المنصب الذي يشغله يجعل الناس لا يغفرون له أخطائه وكل العيون موجهة له فلربما يخطئ خطأ بسيطاً فكيف إذا أخطأ، خطأ فادحاً. أيضاً هناك تيمات تثني على الإمام وتمدح أفعاله، مثل تيمة العلم، النصيح، الإصلاح — لإصلاح ما يمكن إصلاحه داخل المجتمع —، ... لكن طبيعة البحث جعلتنا نذكر إلا التيمات التي توجه النقد. فمثلاً حكاية الإمام الذي كان يحاول جعل شيخ يصلي ويواظب على صلاته فحاول إغرائه بالمال، وفعلاً بدأ ذلك الشيخ يصلي، وعندما تعب الإمام من إعطائه المال قال للشيخ أنهم أنقصوا

¹ المدونة، (ح م د) رقم 06، ص 120.

من المبلغ وبعد مدة قال في نفسه أنه تعود على الصلاة وقال له أن يصلي بلا مال من بعد الآن، فرد الشيخ "صار حتى قبل كي نقصت السومة نحت الوضوء"¹.

نلاحظ من خلال هذه الحكاية أن هذا الإمام حاول بكل الطرق لجعل هذا الشيخ يصلي ولكنه فشل، فبينت هذه الحكاية المرحّة نقداً للإمام الغير قادر على إقناع المسلم بالإيمان الذي يدفعه إلى الصلاة.

2- الفتوى الخاطئة

كثيراً ما نصادف مواقف لا نعرف كيف نتصرف فيها، ونحاول البحث عن حكمها الشرعي لنعرف كيف سنتصرف، لكننا وحدنا قد لا نستطيع معرفة الحكم الشرعي لها لذلك نحاول البحث عن المساعدة، لذلك نلجأ لأهل الاختصاص لطلب المساعدة لكن علينا أن نتوخى الحذر لمن نذهب إليه لأنه قد يعطينا فتوى خاطئة، لأن هناك من يعطينا الفتوى عن جهل، أو يعطيها نتيجة تحكم الغريزة فيه، أو مبنية على مصلحة تخدمه، أو يحاول خدمة أحد الأطراف بهذه الفتوى... فكل هذه التيمات قد تنبع من عند أهل الاختصاص ويزعم أنه مفتي. فمن هذه التيمات نذكر:

• الجهل

الجهل هو أكثر الأشياء سوء حين يحل بالإنسان، فهو قدر بالنسبة له لا يفارقه أبداً، ويتحكم فيه ويحدد مساره في الحياة، ودائماً ما يأخذ نفسه للتهلكة بسببه، لكن الأدهى والأمر أن يكون هذا الجاهل يتحكم في مصير الناس وحياتهم فعندها لا يأخذ نفسه للتهلكة وحده، فهو يأخذ معه الجاهل الآخر الذي يتبعه، وغير الجاهل الذي يضطر لأن يواجه هذا الجهل، مثل ما هو حاصل مع الصراع الأيديولوجي بين داعش وكل من هو ليس من داعش.

فنجد الداعشي هو أيضاً يحلل ويحرم، ويعتبر نفسه مفتياً ويجب عليه أن يؤدي واجبه تجاه الناس الذين بحاجة إلى فتوى في هذا العالم المليء بالكفار بالنسبة لهم، لذلك هناك الكثير من الحكايات المرحّة التي تطرح هذا الموضوع مثل: الحكاية التي تقول فتوى داعش تقرر قتل كل واحد جوعان لأن الجوع كافر.²

¹ المدونة، (ح م د) رقم 05، ص 120.

² المدونة، (ح م د) رقم 12، ص 121.

نلاحظ في هذه الحكاية أن داعش تجدد لنفسها مبررا دائما للقتل، حيث أنهم أخذ قول "الجوع كفر" وجعلوا منه مصدرا لفتوى لا أساس لها من الصحة، ولأن داعش تريد القضاء على كل من ليس معها فهي بهذه الفتوى تحلل قتل كل البشرية، لأن كل البشر بدون استثناء يشعرون بالجوع، فعندما يكون الشخص جائعا فحلال قتله على حسب فتوى داعش.

فالمفارقة هنا أن الفتوى تحتاج لشخص عاقل متعلم فقيه دارس للدين والحياة، دراسة عميقة لأغلب أحكام الدين الإسلامي يريد الخير للبشرية ويريد إصلاح الأوضاع داخل المجتمعات، بينما داعش هي مجموعة من الجهلة التي لا تفقه شيئا في الحياة ولا في الدين الإسلامي الذين يزعمون أنهم يطبقون تعاليمه في حياتهم بكل صرامة، فهم لا يريدون الخير للبشرية ويحاولون الفتك بالمجتمعات الإنسانية بكل الطرق. إذن فكيف لجاهل أن يحل في منصب عالم ويفتي مكانه.

تحمل هذه الحكاية المرحاة رسالة هامة جدا وهي: أن الداعش دائما ما يبحث عن أبسط مبرر للقتل، وبإمكانه فعل أي شيء لإلحاق الضرر بالآخر الذي لا يسير على نهجه، ويعتقد ما يعتقده هو.

وأنهم يستغلون النصوص الدينية من قرآن وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الصحيحة والغير الصحيحة ويستغلونها ويؤولونها بما يخدمهم.

● الغريزة

هناك الكثير من الذين يذهبون إلى البلدان الأجنبية بغرض الدراسة والعمل... ويعودون وهم متزوجون بفتاة من تلك البلاد، وأغلب الأحوال تكون غير مسلمة ويرغبون في دخولها للإسلام من أجل أن يتزوجوا بها، ولكن هناك نساء لا يدخلن الإسلام عن قناعة وإنما يدخلنه من أجل الزواج بهذا الرجل، وبطبيعة الحال يكون هناك الكثير من الصراعات بينهما على الكثير من الأمور الإسلامية والعادات والتقاليد، وفي هذه الحالة أفضل شيء هو الرجوع إلى شيخ علم وفقهه بالإسلام ليقنع أحد الطرفين بالشيء الصحيح والواجب فعله، مثل ما جاء في حكاية الرجل الذي تزوج بألمانية وطلب منها أن تصوم رمضان، وبعد رفضها استعان بشيخ علم.¹

¹ المدونة، (ح م د)، رقم 02، ص 120.

نلاحظ من خلال هذه الحكاية المرحية أن هذه الألمانية رفضت أن تصوم رمضان لأنها غير معتادة على شيء كهذا، فكان الحل الذي اختاره زوجها أن يذهب لشيخ علم ويحاول أن يدلّه على شيئاً يقنعها، فطلب منه الشيخ أن يحضرها إليه ويقنعها هو فكانت المفارقة أن الشيخ عندما رآها وانبهر بجمالها تراجع عن إقناعها وراح يقنع زوجها بأن لا يتركها ولا يضغط عليها في موضوع الصوم خشية أن تتركه وتذهب.

الرسالة هنا أنه حتى شيوخ العلم لديهم ضعف تجاه النساء الجميلات وخاصة الأجنبية، حيث رأينا أن هذا الشيخ طلب من الزوج ترك ركن من أركان الإسلام خشية أن تذهب زوجة هذا الرجل عنه، فقط لأنها جميلة؛ فهذه الحكاية جاءت ساخرة ناقدة لهذه الفئة من الناس وخاصة رجال الدين ، فئة ضعاف القلوب والشخصية المتحكمة فيهم الشهوة.

المفروض ألا ينظر الشيخ إليها أصلاً وأن يغض بصره، ويحاول فقط إقناعها بصوم رمضان، وفي حالة عدم اقتناعها يطلب من الرجل أن يعيد محاولة إقناعها أو تهديدها بتركها في حالة رفضها، أو تركها فعلاً.

● المصلحة

كل شخص في هذه الحياة يسعى من أجل مصلحته الخاصة ومصلحة كل من يهمله، أو من طرفه ودائماً نراه يريد الخير له ولمن يهمله قبل كل أحد، وذلك عن طريق السعي خلف الذي يحقق له المصلحة، لكن هناك من لا يتجاوز حدود المسموح حيث أنه لا ينتهك حقوق الغير، وهناك من لا يهمله أحد فالمصلحة فوق الكل ومصلحة من يسانده فوق الجميع ولا يكثرث للحلال والحرام، ولا النتائج المخلفة في المجتمع بعد ذلك مثل ما جاء في حكاية الداعي والمفتي الذي أطل من خلال برنامج في التلفاز وقال: أن زواج المناكحة الذي تقوم به المسلمة المحتشمة البالغة 14 سنة فما فوق أو المطلقة أو الأرملة جائز شرعاً مع المجاهدين في سوريا وهو زواج محدود الأجل بساعات لكي يفسح المجال لمجاهدين آخرين بالزواج وكذلك هو يشد من عزيمة المجاهدين وكذلك هو من موجبات الدخول للجنة لمن تجاهد به.¹

¹ المدونة، (ح م د)، رقم 08، ص 121.

نلاحظ من خلال هذه الحكاية المرححة سخرية لاذعة من هذا المفتي الذي لم يقوم بدوره كما يجب فهو لم يهتم أبدا حياة الفتيات القاصرات اللات في عمر الطفولة والنساء الأخريات، وما سيحصل لهن وماذا سيفعلن عندما تدمر حياتهن وما سيشعرن به، غير أن هذا الشيء الذي يقول عليه أنه يدخلهن الجنة حرام وأن الزواج المحدود الأجل هو زواج محرم عندنا في الإسلام عند السنيين، وأغلب الدول العربية التي يدعوها لهذا الفعل هي دول مسلمة مذهبها سني ونكاح المرأة عدة مرات ومن رجال مختلفين حرام ويعرض حياتها للخطر، ناهيك إذا حملت فمن يكون والد الطفل لأنه لن يعترف به أحد منهم لأنه ولد زنا.

فهذه الحكاية تحمل مفارقة كبيرة وهي أن هذا الشيخ هو داعية من المفروض أنه يدعو الناس وينصح النساء ليخفف من هذه الظاهرة لأنها حرام وتعرض حياة المرأة للخطر، وتدمر حياتها الاجتماعية...، لكنه كان عكس ذلك فهو شجع هذا الشيء ودعا له واستغل مكائنه ليساند الطرف الذي ينتمي إليه. تحمل هذه الحكاية رسالة واضحة وهي مدى الحالة التي وصل إليها المسلمون، وكيف أصبحوا يستغلون الناس البسطاء فيها، فهي نقد ساخط على هذه الفئة التي تعتبر نفسها رائدة على المسلمين، وتبين لهم طريق الحق من الباطل، لكن كما لاحظنا أنه لم تهمه النتائج وحاول استغلال الفئة التي في المجتمع هي في تحبط وصراع فالتى عمرها 14 سنة لا تزال لا تستطيع التفكير بعد، وقد لا تداوم على الصلاة بشكل مستمر، والمطلقة والأرملة حالتها النفسية تكون مدمرة، فهذه الحالات ستقبل بهذه الفكرة نظرا للحالة النفسية التي هي فيها.

من المفروض أن شخصا يفكر في الدخول للجنة وأنه متعلم، لا يساند هكذا جماعة وتفكير كهذا، أصلا لا يستطيع أن يطبقه على بناته ويرفضه تماما.

الفتوى هي علم لا يستطيع كل من كان أن يخوض فيه، لذلك على الإنسان أن يحترم نفسه ولا يفتي للناس فقط من أجل الفتوى وهذه الفتوى أصلا ناتجة عن جهل، أو أن يفتي نتيجة تحكم غرائزه فيه أو مصلحته ليدعم شيئا للمصلحة الايديولوجية التي يعتقد بها.

3- عدم الالتزام

عدم الالتزام هو شيء يجعل صاحبه يخسر كثيرا ويفوت الكثير من الفرص في حياته، فكيف إذا كان غير ملتزم في أمور دينه وشرائعه فهو سيخسر أكثر، وهذا يرجع إلى كثير من الأسباب التي تعتبر التيمات التي داخل هذا الموضوع، منها الجهل، الجبن، الخداع...

• الجهل بالنص الديني

يفعل الجاهل بنفسه ما لا يفعله العدو بعدوه، الجاهل دائما ما نجده يخسر الكثير بسبب جهله، حتى في أمور دينه فهو يرتكب الكثير من الأخطاء التي لا يكون قاصدا فيها مخالفة الشرع، وهذا الجهل يجعل منه غير ملتزم بالواجبات والسنن وكل ما يجب أن يفعله عند الإقدام على القيام بأحد الشعائر الدينية مثل الرجل الذي ذهب إلى الحج هو وزوجته النحيفة ونسي الزوجة السمينة فأصبح يقول "لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ نَسِيتُ السَّمِينَةَ فِي الْبَيْتِ" بدل "لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَيْكَ".¹

نلاحظ من هذه الحكاية أن هذا الرجل أسقط قول سنة مؤكدة، فقط بسبب جهله بحكمها، ليقول ويخبر بأنه نسي زوجته السمينة التي وعدها بأن يأخذها معه إلى الحج، ولم يكن يعلم أن هذا القول سوف يؤثر على حجه ولم يلتزم بهذه السنة المؤكدة. والمفارقة في هذه الحكاية المرححة هي أن هذا الرجل ذهب للحج وهو لا يدرك ويجهل ماذا عليه أن يفعل وهذا يظهر جليا من خلال الخطأ الذي ارتكبه.

الرسالة في هذه الحكاية هي نقد لهذا النوع الذي يذهب إلى الحج وهو يجهل خطواته وشعائره، ولا يلتزم بها، مما يجعل حجه في خطر وقد يكون ناقصا أو مرفوضا بسبب شيئا بسيط وغير مقصود ناتج عن جهل.

المفروض أن كل من يذهب إلى الحج عليه أن يكون عالما بخطواته ويحفظ شعائره، وإن كان يجهلها عليه أن يسأل أو يقلد الذين حوله من الناس، ولا يخرج عنهم، فهذا الرجل الذي قال:

¹ المدونة، (ح م د)، رقم 07، ص 121.

"لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ نَسْتُ السَّمِينَةَ فِي الْبَيْتِ" بدل "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ" فهو في وسط جمع كبير من الناس الذين يقولون عبارة واحدة ليأتي هو ويخالفهم.

• الجبن

الجبن صفة غير محبة أبدا في شخصية الفرد، ومن يشعر بها دائما ما يحاول إخفائها على الناس لأنه إذا عرف من حوله بهذه الصفة سيسخرون منه، ويجعلونه مهزلة أمام الناس، والجبان مستعد أن يترك حقه بسبب جبنه، كما أنه يمكن أن يتخلى عن قناعاته بسبب الجبن أيضا، وكل ما يؤمن به فقط ليخلص نفسه ولا يكون له موقف مثل حكاية المحشش الذي دخل للجامع وفي يده حجرة وقال الكل يحني رأسه وقال للإمام تعرف ربي فرد عليه الإمام "لا نعرفه ولا نسمع بيه".¹

نلاحظ في هذه الحكاية أن الإمام جبان لدرجة أنه أنكر معرفته بربه، خوفا من تلك الحجرة أن تأتي عليه إذا قال أنه يعرف الله فكانت إجابته بأنه لا يعرفه ليخلص نفسه. فجبنه هذا كان سببا في عدم التزامه بما يعتقده بالله ومعرفته به، وهذه الحكاية تحمل مفارقتين الأولى هي أن هذا الشخص الذي قال بأنه لا يعرف الله هو إمام فمن المفروض أنه أكثر إنسان يعرف الله على الأقل في الجامع، والثانية أنه قال بأنه لا يعرف الله وهو في بيت الله.

هذه الحكاية تحمل رسالة ناقدة تصرح فيها بأن الجبن منبوذ وغير محبب وأن الجبان يستطيع التخلي عن أي شيء فقط لأنه خائف، فهذا الإمام لم يتعرف على الله وهو في بيت الله، فهذا الموقف الذي صيغ في هذه الحكاية المرححة فقط ليبين مدى شناعة الجبن والسخط عليه والسخرية من مواقف بعض رجال الدين الحاملين للرسالة الإسلامية .

المفروض على هذا الإمام أن لا يرد بذلك الجواب الساخر بعدم معرفته الله، فكان عليه أن يحترم حرمة بيت الله على الأقل، فهو في بيته فكيف أنه لا يعرفه.

• الخداع

¹ المدونة، (ح م د)، رقم 13، ص 121.

الخداع صفة تجعل من الشخص منبوذا داخل مجتمعه و حتى مع أقرب الناس إليه، لذلك على الشخص أن يكون صادقا فهذا الصدق سيكون له مثل الدواء والبلسم الذي يضمّد الجروح ويعالج الأمور ويعيدها إلى مجراها، لكن الأسوأ من هذا أن يخدع الإنسان نفسه عن دراية مثل ما جاء في حكاية أن هناك واحدة لابسة سروال وبودي يفصل كل جسمها ب وخمار وتمشي وفارحة الحمد لله ربي هدايني وتحببت في رمضان.¹

تبرز هذه الحكاية عدم التزام هذه الفتاة بأحكام الحجاب الشرعي الصحيح، وهذا الحجاب الذي ارتدته في رمضان هو مجرد خدعة منها لنفسها لتريح ضميرها، ويظهر ذلك من عدم قناعتها بالحجاب والملابس التي تلبسها وتظهر فيها كل تفاصيل جسمها، فهذه مفارقة لأن الحجاب تلبسه المرأة لتستر جسمها ولا تبدي تفاصيله، لكن هي بالعكس لبست الحجاب وأظهرت كل تفاصيل جسمها.

فالرسالة هنا أنه على المرأة إذا قررت أن تلبس الحجاب عليها أن تكون مقتنعة به ولا تلبسه لتخدع نفسها، لأنها إذا خدعت نفسها فهي بذلك لا تخدع الله أيضا، فهذه الحكاية جاءت لتتقد وتسخر من الذين يرتكبون هذه الأخطاء.

المفروض أن هذه الفتاة منذ اتخاذها قرارا بارتداء الحجاب كان عليها أن تكون صادقة فيه، وأن تلتزم بقواعده وشروطه الشرعية.

عدم الالتزام عادة موجود مع كل أنواع البشر لكنها كارثة إذا كانت صادرة عن شخص مسؤول، ويكون عد الالتزام عادة من جهل أو جبن أو يكون بصفته هذا يمارس الخداع. وهذه الصفة يرفضها المجتمع عندما تكون صادرة في الجانب الديني فهو يتحامل على الذين يمارسون شعائر دينية أو كانوا رجال دين، أو حتى يخدع الشخص نفسه بقيامه بالأمر الديني وهو غير مقتنع بها.

¹ المدونة، (ح م د) رقم 10، ص 121.

ثانياً: الحكاية المرحية السياسية

الحكاية المرحية الشعبية هي نوع من صحيفة سرية معارضة تلجأ إليها الشعوب عندما تعجز على أن تعبر عن رأيها بدقة وصراحة وبشكل مباشر مكثف، والتعبير بالحكاية المرحية معناه أيضاً أن تصيب بطلقة حادة جداً، ما تراه مؤلماً، وفي نفس الوقت لا تريد أن تؤلم نفسها، فهي تعبير بقسوة تجاه الواقع، ولكنها تحاول أن تخفف على نفسها بالسخرية من هذا الواقع والأوضاع المعيشية وكذلك من السلطة وأصحابها وتنتهك ما يعدونه من الطابو الذي يحرم خرقه، ونتيجة لهذا المنع والكبت النفسي يلجأ الفرد إليها كوسيلة للمراوغة والتخفي ليعبر عما يختلجه بصراحة وحرية، دون جرم يذكر أو أي شيء يمسك عليه بطريقة كوميدية هزلية يظهر فيها مفارقات الواقع المضحك المبكي.

وهذا ما سنلاحظه في موضوعات الحكاية المرحية السياسية وتيماتها التي حاولنا تحليلها واستنتاج مدى مدلولاتها ومضامينها والمغزى منها.

1- الاستبداد السياسي

إن أغلب الوعي الجمعي العالمي وبالأخص العربي واع بأنه في حكومات ظالمة مستبدة، ولذلك فالتعبير عن استبداد وظلم الحاكم لا يكون بالمظاهرات وإثارة الشغب في الشوارع برفع شعارات منددة بهذا الحكم وتسليطه وإنما يكون بشكل نكت يتناقلها الناس في الشوارع والمقاهي والبيوت... للسخرية من هذا الحاكم وفي نفس الوقت التنفيس عن مكبوتاتهم والتعبير عن رأيهم. ويتجلى الاستبداد في عدة مظاهر وتيمات من أهمها الظلم والقسوة وكذلك أنانية الحاكم وحبهم لذاتهم والدكتاتورية والتسلط على شعوبهم.

● الظلم والقسوة

لقد صنع الشعب أو الفرد من مأساته وسيلة للتسلية وأصبح ظلم وقسوة الحاكم على المحكوم موضوعاً للتندر والضحك، فابتدع المجتمع العربي الحكايات المرحية التي تتحدث عن الظلم والقهر وكبت الحريات، لذلك جاءت هذه النكت مليئة بالمفارقات وبطريقة ساخرة لاذعة، كما توضحه

هذه الحكاية التي تبين دخول جماعة إلى أرض تونسية، وعندما أحاط بهم العساكر أرادوا أن يوضحوا بأنهم جزائريين فهتفوا باسم رئيس مخلوع فأدخلوهم للسجن.¹

تبين هذه الحكاية المرحّة طرفة بطريقة نقدية ساخرة من شخصية هذا الرئيس الذي يتصف بالشدة والغلظة والقسوة وظلمه لشعبه، وإذا أمعنا النظر فيها — الحكاية المرحّة — نجد أنها تعبر وتصور البؤس الاجتماعي السياسي من غياب حرية التعبير وإلغاء للحريات الفردية والمفارقة المضحكة والساخرة هو اهتمام الرئيس بشعبيته بعدم ذكر الرئيس السابق المخلوع في مقابل ظلمه وكبت حرية شعبه بخطأ غير مقصود من طرف تلك الجماعة.

تحمل هذه الحكاية المرحّة رسالة واضحة لكل شعب مهما كان بالألا يذكر ويساند ولا يهتف أو حتى بمجرد ذكر اسم رئيس سابق مخلوع منقلب عليه، في زمن الرئيس الذي انقلب عليه وأخذ مكانه.

المفروض أن هناك مساحة للحرية في بلد ديمقراطي لقول الآراء بدون أن يُقسَ عليهم أو أن يظلموا من طرف السلطة الحاكمة، أو أن يستمعوا لهم ويعلموا لماذا هتفوا باسم هذا الرئيس المخلوع. كما أنه من المفروض أن تهتم الدولة بأمور الشعب بحيث أنه يجب أن يكون هناك وعي تام بحيث يعرف الشعب رئيسه الحالي على الأقل.

● الأناية

كثير من الحكايات الهزلية التي استهدفت أناية الحاكم وحجبت لذاتهم وتحقيق مصالحهم الشخصية على حساب راحة شعوبهم وطموحاتهم وآمالهم في العيش الكريم، وفي نفس الوقت تعبر عن رأي الشعب العربي في رئيسه وحاكم زمام الأمور.

فقد لوحظ في مجموعة من الحكايات المرحّة التي صورت أناية الحاكم أنها استهدفتهم — رجال السلطة — بصفتهم الاعتبارية كأصحاب مناصب مثل هذه الحكاية المرحّة التي تصور شخصية سياسية عربية في موقف يثير السخرية والتهكم عندما سرق رئيس فرنسا ملعقة الذهب

¹ المدونة، (ح م س) رقم 12، ص 123.

أراد الرئيس العربي أن يأخذ هو أيضا فقام بخدعة أخذ فيها ملعقة الذهب أمام كل الحاضرين مقابل كشف رئيس فرنسا الذي سرق الملعقة.¹

فهذه الحكاية تضرر نقدا وتحقيرا لفعله ولحبه لذاته، والمفارقة الساخرة هو أن الرئيس كان عليه أن يمثل العرب أحسن تمثيل وليس أن تطغى مصلحته وإثاره لنفسه، لأن هذه الحكاية المرححة موجودة باسم كثير من الحكام العرب.

وحكاية أخرى قريبة من هذا المعنى هو أن رئيس عربي طلبت منه أمه أن يجد عملا لأخيه، لكنه تباهى أمامها بأن على أخيه أن يكون متعلما حتى يحصل على منصب.²

فالمفارقة هنا أن هذا الرئيس استأثر بالسلطة دون وجه حق وطلب من غيره أن يكون أحسن حتى يستحق المنصب، في المقابل فهو ليس متعلما باعتراف أمه عندما قالت له وأنت فقال لها "أنا جبتها بفهامتي". فهنا نرى أنه فضل نفسه وأراد الاستحواذ على كل شيء.

الرسالة هنا هي أنه يجب على الرئيس أن يحب لغيره ما يحبه لنفسه ذلك لطبيعة المنصب الذي يشغله، لأن من يشغل منصب الرئيس يجب أن يكون هدفه الشعب وليس نفسه، ففي الحكايتين لاحظنا أن الحاكم باستطاعته أن يقوم بكل شيئا من أجل تحقيق ما يحبه لنفسه فرأيناه يسرق ويتحايل، ورأيناه لا يساعد حتى أقرب الناس إليه؛ أخاه.

من المفروض أن يكون الرئيس خيرا يساعد الناس، لأنه بمساعدة الناس سيحقق الرضا عنه من طرف شعبه، وعليه أن لا يتحلى بأنانية لأن الأنانية تفقد الإنسان حب الناس.

● الدكتاتورية

الدكتاتورية شيء غير مرغوب به في كافة أرجاء الأرض وكل شعوب العالم ترفضها ولا تقبلها، ومستعدة للموت والتضحية بحياتهم من أجل تغيير الوضع وإصلاح كل ما يمكن إصلاحه والتمتع بالحرية، والحصول على الحقوق المشروعة لكل فرد من أفراد ذلك الشعب، والواقع يثبت أن هناك الكثير من الشعوب يحكمها أفراد دكتاتوريين، والأمر المثير للضحك والسخرية والمفارق للواقع أن الدكتاتور لا يعترف بدكتاتوريته وإنما يعتقد ويؤمن بأنه ليس دكتاتور ففي حكاية التي

¹ المدونة، (ح م س) رقم 05، ص 123.

² المدونة، (ح م س)، رقم 15، ص 124.

تقول أن حاكم عربي يتكلم عن الديمقراطية في أحد خطابه فقال: أنا لست دكتاتوراً لأغلق الفيسبوك لكنني سأعتقل من يدخل عليه.¹

نلاحظ هنا أن حاكم عربي يتكلم عن الديمقراطية بكل فخر وكأنه يطبقها، أو هي مبدأ من مبادئه التي لا يتخلى عنها، كما أوضحت هذه الحكاية الفهم الخاطئ لهذا الحاكم للدكتاتورية فهو لا يمنعهم من استخدام الفيسبوك لكن سيعتقل كل من يدخل عليه، هذا الوجه المفارق للحكاية وطابعها الذي ظهرت فيه هو الكوميديا جعل من الرئيس محط سخرية.

يلاحظ هنا أيضاً أن هناك مفارقتين في الحكاية الأولى هي الخطاب الديمقراطي والذي محتواه لا يمت للديمقراطية بصلة، والمفارقة الثانية هي أن الحاكم ليس دكتاتوراً ليغلق الفيسبوك لكن سيعتقل من يدخل عليه، ففي حالة إغلاقه أو عدم إغلاقه الشعب لا يستطيع استخدام الفيسبوك. كما أن هذه الحكاية تعبر عن رأي شعبه فيه، الرأي الذي لم يستطيعوا أن يقوله سراحة من دون خوف لما سيحصل لهم إذا قالوه بطريقة غير مباشرة.

الرسالة في هذه الحكاية المرححة هي إيصال مدى عدم تطبيق الديمقراطية، والتعبير عن الوضع المعاش البعيد كل البعد عن حرية التعبير وعن حرية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. المفروض بما أن الخطاب ديمقراطي فإن محتواه بالضرورة يجب أن يكون فيه كل خصائص الديمقراطية، والمفروض أيضاً أن استخدام الفيسبوك هو حرية شخصية، لا يجب على أي كان أن يمنع أحداً من استخدامه مادام أنه لا يُضِرُّ به أحداً أو يعيق به مصالح العامة.

من خلال هذه الحكايات المرححة نستنتج بأن الوعي الجمعي العربي يعيش تحت وطأة الاستبداد من طرف حكامهم ولا يستطيعون أن يغيروا في الواقع شيئاً، ولكن الحل هو من خلال التنفيس عن طريق التنكيت، وعلى هذا فإن من المفروض على صاحب السلطة أن يوفر كل ما يحتاجه شعبه من حرية وأمان وشعور بالراحة في بلده.

¹ المدونة، (ح م س)، رقم 06، ص 122.

2- غباوة الحكام

هناك نكت تستهدف السياسيين لذاقتهم، كأشخاص محددین وليس كأصحاب مناصب، بصورة عامة يتميز هذا النوع باللؤم الشديد حيث أنه يبحث عن نقاط الضعف سواء أكانت حقيقية أم مزعومة في الشخص المستهدف لينفذ منها بسهمه الساخر إلى قلب هذا الشخص، في حكايات مرحلة كهذه قد تغيب القضية الأصلية كلياً من النص لكنها تبقى في ذهن المتلقي، فتتحول إلى مسألة تقييم للشخص السياسي المعني الذي اتصف بالجهل واللامبالاة اللتين ولدتا الكراهية لهذا الشخص الحاكم.

• الجهل

اتصف كثير من الرؤساء والحكام بجهلهم وغبائهم، فاتخذهم الفرد كمادة لتنكيت والسخرية منهم لتلخص من شعورهم بالنقص من هذا الحاكم الجاهل الذي لا يستطيعون مقاومته إلا بهذه الطريقة، فهنا نجد الفرد يهجو هذا الشخص بكل ألفاظ الذم والتهكم عليه مثلما ورد في الحكاية المرححة التي تروى عن رئيس عربي الذي كان يدخن ومن بعد ذلك رأوا ساقه مبلولة، فسألوه لماذا هذا البلل فقال لهم: "أنا عندما نرمي الدخان في الماء نزيد نعفس عليه".¹

فقد صورت هذه الحكاية الرئيس بطريقة كوميدية هزلية خاصة في العبارة الختامية، وهنا تظهر المفارقة المضحكة في أن الذي يحكم الشعب بكامله ويترأس أموره وشؤونه لا يعلم أن الماء يطفئ النار فكيف لرئيس جاهل لا يدرك أبسط قوانين الطبيعة أن يتقلد هذا المنصب.

فالرسالة هنا هي على الشعب أن يعيد مراجعة نفسه في اختيار الرئيس لأن ذلك كله مسؤولية تقع على عاتق الشعب. أيضاً هناك رسالة واضحة للسلطة تعبر فيها عن رأى الشعب بأنه يعلم أن رئيسه غبي.

المفروض بما أن هذا الشخص رئيس دولة فمن البديهي أنه متعلم تعليماً عالياً، يعلم أن الماء يطفئ النار.

¹ المدونة، (ح م س) رقم 07، ص 123.

• اللامبالاة

نرى كثيرا من الرؤساء لا يولون اهتماما بالأوضاع الاجتماعية لشعوبهم ولا يوفر لهم أبسط الاحتياجات الضرورية وهذا ما يزيد من سخط أفراد المجتمع عليهم عن طريق التنكيت ونقدهم والهجوم عليهم والسخرية منهم بمقارنتهم بغيرهم، مثل ما جاء في هذه الحكاية المرحية التي تحكي عن رئيس عربي ورئيس أمريكا يتجولان في أمريكا فرأوا رجلا يأكل الحشيش فسأله رئيس أمريكا عن سبب أكله الحشيش فأشفق عليه وأعطاه بيتا وعملا، وعندما ذهبوا إلى بلد الرئيس العربي ورأوا الحالة نفسها قال الرئيس العربي لذلك المواطن أن يأكل ولا يخرب.¹

يتولد لدى الإنسان الضحك والسخرية في هذه الحكاية المرحية خاصة من آخر جملة هزلية ومضحكة قالها الرئيس لهذا الشخص التي يفهم من مغزاها أنه ساوى بينه وبين الحيوان في أكل الحشيش، لكن الحشيش الذي كان يأكله دليل على الفقر الذي يعانيه، والمفارقة التي تثير الضحك هو طلب الرئيس من هذا المواطن البقاء على حاله وعدم الإتيان بالفوضى والتخريب بدل أن يحسن من وضعه ويؤمن له الاستقرار والأمن بحكم أنه المسؤول الأول في الدولة ويملك كل الصلاحيات للتحسين من وضع ذلك الفقير المعدم الذي يأكل الحشيش.

نجد هنا رسالة هامة وهي مدى الفرق بين الرئيس العربي والرئيس الأجنبي في توفير الظروف الجيدة لشعوبهم بحيث أنه لا يوجد مجال للمقارنة، فهذه الحكاية تعبر على إنسانية الرئيس في نظر الشعب، فهو بالنسبة لهم أصبح في مكان بحيث لن يستطيع الرجوع منه فهو في مكان بعيد عن الإنسانية بكثير.

المفروض أن يوفر هذا الرئيس العربي لمواطنيه على الأقل الحد الأدنى من الضروريات حتى لا يضطروا لأن يأكلوا الحشيش بمعنى تفشي الفقر وتدهور الأوضاع الاجتماعية.

• الكراهية

تعكس الكثير من الحكايات المرحية المتناقلة للهموم اليومية للمواطن العادي التي قد منع من الإفصاح عنها، وكذلك تبين شعور الفرد اتجاه السلطة والرئيس باعتباره ممثلا لهذه السلطة، فيلجأ إلى الحكاية المرحية ليعبر من خلالها بكل حرية عن هذا الطابو، فكثير من النكت التي تحمل في

¹ المدونة، (ح م س) رقم 13، ص 123.

طياتها شعور الكراهية لهؤلاء الرؤساء وكذلك ذمهم بكل الصفات القبيحة ونقدتهم والهجوم عليهم والسخرية اللاذعة منهم مثل ما جاء في هذه الحكاية المرحّة التي تحكي على امرأة ابنها مريض ودائما ما يسيل لعابه فذهبت إلى الطبيب فأعطاهما كتابا لتعلقه للطفل ، فقامت بتعليقه على صورة الرئيس، وعندما لم يشفى ابنها رجعت إليه وأخبرته بعدم شفاء ابنها وقالت بأنها علقت الكتاب على صورة الرئيس، فقال لها بصوت عالي ما كفاهش مانشف ريش الشعب.¹

تتولد الطرفة والهزل في الحكاية من خلال القول الذي قاله الطبيب على هذا الرئيس الذي يكرهونه جدا ومن التصرف الذي قامت به هذه المرأة، يدل على أن الرئيس يستمد قوته في جعل الشعب يقاسي أكثر، ليتولد شعور الكراهية بعد ذلك.

والمفارقة المثيرة للضحك والسخرية اللاذعة كان من المفروض أن المرأة تعلق التيممة على ابنها لكي يشفى وليس على الصورة لأن الشعب كله عانى من هذا الرئيس ولا يريدون منه أن يعذبهم أكثر ومن أن يسلب منهم آمالهم. فهنا يظهر كرها شديدا لهذا المستبد.

فالسخرية والتهكم على هذا الرئيس وفضحه هي المفعول التنفيسي و التسكين الذي يصيب الشخص المعني ومن هم في مثل حالته دون أن يؤثر بأي شكل تغيرا في الواقع، فتعتبر الحكاية المرحّة كالسحر ففرتاح لمجرد أن نعبر عنها من خلالها عما يضطرب دواخلنا فكأنها خلصتنا منه.

فهذه الحكاية رسالة واضحة كل الوضوح عن مدى كره الشعب لرئيسه، ومدى تعبهم من إخفاء هذا الشعور الذي أصبح لا يطاق.

المفترض أول عمل للرئيس عند تقلده هذا المنصب أن يجعل الشعب يحبه، وذلك بمحاولة إرضائه دون أن يضر بمصالح الدولة، كما أنه حين يحبه الشعب يصبح أكثر قوة وذلك بأن حبهم له وسعادتهم تكون دليلا على مقدار نجاحه.

3- الصراع السياسي

في كثير من الأحيان ينقلب رئيس عن رئيس أو حكومة على حكومة أخرى أو حتى على دولة أخرى، وتكثر النزاعات لذلك جعل من الحكاية المرحّة المنفذ الوحيد الذي ما يصور بها المواطن ما يخالج نفسه ويعبر عما يدور في تفكير واقعه، دون قيود أو أن يحاسب من طرف أحد

¹ المدونة، (ح م س) رقم 14، ص 124.

المؤسسات وهذا الصراع يولد لدى البعض فرصة استغلال الأوضاع المتدهورة ليحقق مآربه ومن ثم يظهر الدم، والصراع نوعان داخلي وخارجي...

• الصراع الداخلي

يكون هذا النوع من الصراع من خلال تدهور الأوضاع السياسية وطمع بعض السياسيين في الحصول على مناصب أو تغيير نظام من الأنظمة، هذا ما تصوره بعض الحكايات ومثل ما هو موجود في هذه الحكاية المرححة التي تدور حول انقلاب أحد السياسيين على الرئيس بأخذ منصبه¹ وما جرى وراء هذا الصراع الداخلي من تدني الوضع المعيشي، فهنا سخرية وتهكم على الحكام الذين همهم السلطة والحكم على حسب شعبهم.

والمفارقة التي تثير الضحك هي أن من واجب الرئيس أن يحمي الشعب ومصالحه ويوفر له الأمن وليس أن يزيد من التوتر وعدم استقرار البلاد.

فالرسالة هنا هي أن الصراع الداخلي والانقلابات بين السياسيين، لا تكون تأثيراتها ونتائجها مقتصرة على هذه الفئة فقط، في التأثير بشكل أو آخر على الشعب ويكون هو أكثر المتضررين. المفروض أن يحل السياسيين مشاكلهم بعيدا عن الشعب لكي لا يسبب له الأذى أكثر مما هو متأذي، على الأقل أن يضمنوا أمنه واستقراره.

• الصراع الخارجي

يتمحور موضوع الحكايات المرححة حول الصراع الخارجي خاصة بين حكام الدول، بين العرب والغرب، أو العرب مع بعضهم، فقد تضمنت كثير من الحكايات المرححة أخبارا هزلية طريفة حول الصراع السياسي الخارجي ويظهر هذا جليا من خلال الحوار الذي جرى بين الرؤساء حول مائدة الطعام وكل واحد أراد الاستئثار بقطعة اللحم ويتفاخر كل واحد فيهم بأنه مسيطر على العالم حتى أخذها الرئيس الجزائري.²

¹ المدونة، (ح م س) رقم 16، ص 124.

² المدونة، (ح م س) رقم 01، ص 122.

وهنا نلاحظ سخرية من هؤلاء الحكام وتفكيرهم السطحي وحبهم للسيطرة وفرض هيمنتهم على العالم بتفوقهم، فهذا الصراع على قطعة اللحم، ما هو إلا رمز لكل ما يوجد في العالم من خيرات طبيعية بحيث يريد كل واحد الاستئثار بها، ولو بالتحايل أو أن يأخذها بالقوة. والمفارقة في هذه الحكاية والمثيرة للضحك أن رجالا كبارا وفي هكذا منصب يتصارعوا حول قطعة لحم.

فالرسالة هنا تبين أنه حتى ولو كان المسؤول في أعلى منصب فهو دائما ما يطمع في المزيد، ويظهر هذا مع من يكون في مستوى المسؤولية أي أن يكون رئيسا. المفروض أن يكتفي كل رئيس بما يكون أمامه ولا يطمع فيما يوجد أمام غيره ويحاول الحصول عليه، لأنه إذا اكتفى بما لديه سيحقق وسينتج أفضل بكثير ممن لديهم أكثر منه.

• ذم الحكام

من مظاهر الصراع السياسي في الحكاية المرححة ذم الحكام والازدراء بهم وتصويرهم تصويرا ساخرا مثل هذه الحكاية المرححة، التي تروى عن شخص جزائري طلب من والدته أن تقول للعجائز أن ينتخبوا عليه، وعندما سألته لماذا سينتخبون عليك، فقال لها أنه سيصبح رئيس الجزائر.¹

نلاحظ في هذه الحكاية أن هذا الشخص باعتراف والدته أنه لا يستطيع أن يحكم في نفسه، فكيف سيحكم الشعب ويحدد مصيره، فهذه مفارقة كبيرة حيث أن الذي لا يستطيع التحكم في حياة فرد واحد — حياته — فكيف في شعب كامل.

جعلت هذه الحكاية من الشخص الذي أراد أن يصبح رئيسا محط سخرية وجعلت منها حكاية كوميدية يضحك عليها العامة، العامة التي لا تستطيع أن تبدي رأيها بصراحة مباشرة ومن غير مراوغة وتحايل على الأشخاص الذين يرشحون أنفسهم لتولوا الرئاسة اختاروا هذه الطريقة التي هي أبلغ في التعبير حتى من المواجهة وقول الرأي بصراحة.

¹ المدونة، (ح م س) رقم 08، ص 123.

الرسالة هنا واضحة وهي محاولة شرح رأي الشعب وتفكيره في الأشخاص الذين يتقدمون للرئاسة، وأن رأيهم فيهم واضح وهو ليس كل من يتقدم ويترشح للرئاسة يصلح لهذا المنصب. إذن مضامين ودلالات هذه الحكاية لها أبعاد سياسية واضحة تتجلى في السخرية من هذا النوع من الناس الذين لا يعرفون قدر أنفسهم وتذم هذا النوع سواء فاز في الانتخابات أو لا. المفروض أن تنشئة الشخص نفسه تمنعه من المحاولة لأنه يعلم أن هكذا منصب لا يصلح لأي كان، إنما هناك إمكانيات عقلية وذهنية ومستوى دراسي ووعي كامل بالمسؤولية التي سيتحملها. ونستنتج في آخر هذا الجزء أن الحكاية المرحية السياسية تطلق العنان للمكبوت والمسكوت عنه، حيث تعبر من خلال تعابير رمزية عن المخزون السياسي، وتكشف عن الجوانب الخفية للمجتمع سواء أكانت في شكل موقف أم تطلعات رغبات مكبوتة، لتحقيق من خلال ذلك عددا من الوظائف منها، التسلية والنقد، والمحافظة على التوازن الاجتماعي...، كما يمكنها تسليط الضوء على مختلف الترتبات والصراعات السياسية التي تعيشها، إضافة إلى كشفها عن الوعي الشعبي المدرك للأوضاع.

ثالثا: الحكاية المرحية الجنسية

الجنس شيء غريزي زرعه الله فينا لضمان استمرارية البشر، لكن العادات والتقاليد تمنع التحدث عنه والخوض فيه نتيجة التنشئة الاجتماعية، لذلك دائما ما نجد الشخص يحاول التحدث في هذا الموضوع لكنه يصطدم بجدار لا يستطيع تجاوزه، لأن بتجاوزه سوف يخضع للنقد والذم والمقاطعة الاجتماعية، لذلك أبدع الحكاية المرحية التي تخوض في هذا الموضوع والتي يستطيع التعبير فيها بكل أريحية ودون أن يتعرض للهجوم، وهذا الموضوع الذي يحكي عنه هذا النوع من الحكايات لديه موضوعات كبرى تحتوي تحتها موضوعات أخرى وهذه الأخيرة تحمل في طياتها تيمات.

1-العلاقات بين الزوجين

تبنى كل أنواع العلاقات الموجودة في الحياة على أهداف تطمح إلى تحقيقها، ومن بين هذه العلاقات، العلاقات الزوجية التي من المفروض أن تبنى على هدف واحد وهو تأسيس عائلة وبناء

أسرة. لكن أصبح الواقع الموجود حالياً غير ذلك تماماً، فأصبحت تبني العلاقات الزوجية على المصالح، وفي المقابل هناك من يبنونها على عواطف، ويؤثر كل هذا على حياتهم بعد الزواج.

أ- المبنية على المصلحة

الزواج الذي يكون في الحالات الطبيعية يجب أن يبنى على مطالب معنوية من تبادل الحب والمودة، وبناء وتأسيس عائلة تنفع المجتمع، لأن الحب والمودة هما أساس الزواج، لكن مع تطور المفاهيم واختلاف الثقافات المجتمعية وتبدل القيم والمبادئ، ومنها تغير الغاية والهدف من الزواج، أصبحت المصلحة والمكاسب المادية هما أساس العلاقة الزوجية، فظهر ما يُعرف بزواج المصلحة والذي يكون مجرد عقد زواج لصفقة تجارية يحقق منها الطرفان مكاسب مادية وليست حياة زوجية مبنية على الاحترام والرحمة.

ويبقى "زواج المصلحة"، ارتباطاً خالياً من الحب والألفة، مبنياً على الاستغلال للوصول لشيء معين، ليكون ارتباط الشخصين ببعضهما، حتى تنتهي مصالحتهما، حتى ولو بعد سنين، فلا عجب، حين نرى فتاة توافق على الزواج من شاب من أجل الحصول على جنسية، أو شاب يتزوج من امرأة أكبر منه في العمر، لكنها تملك المال والثراء ومركزاً مرموقاً، بحيث تكون له الزوجة والخزنة المتنقلة، وسرعان ما يتوقف قطار الحياة الزوجية بعد أن يحصل الطرفان على ما يرغبان به أو يخططان له، وكما ذكرنا سابقاً أن لهذا الموضوع تيمات أهمها: الماديات، والبخل الذي يحقق له منحة توفير المال، الزواج بعاملة...

● المادية

المال شيئاً مهم جداً بالنسبة للحياة خاصة من يريد أن يعيش الرفاهية، وهناك من لديه مال وهناك من يحاول الحصول على المال بكل الطرق الشرعية، وهناك من يريد الحصول عليه بطرق غير شرعية، لكن في كل الحالات هناك خطر وشقاء كبير للحصول على المال، فيتبع طرق سهلة، وأهم هذه الطرق الزواج من شخص غني تلقائياً يصبح المال لذلك الشخص، وعند الزواج من أجل المال لا تكون هناك مشاعر متبادلة تكون دائماً من طرف واحد، كما أن الذي يتزوج لهذا السبب لا يهتمه عمر الشريك، فأغلبهم يكونون من كبار السن وفارق العمر بينهم كبيراً وبما أنه لا يكن له المشاعر سيكون من الأفضل أن يرحل عن هذه الدنيا باكراً ليتمتع بالمال، مثل ما جاء

في الحكاية المرحية ذلك الرجل الذي كان فقيرا جدا تزوج بعجوز غنية وقام باحتضانها بقوة لكي تموت فضحكت العجوز وقالت له " آه يا راجل رديت فيني الروح".¹

نلاحظ من هذه الحكاية المرحية أن هذا الرجل اختار أسهل طريق ليصبح غنيا وهو الزواج بعجوز لديها المال وأراد أن يتخلص منها فاحتضنها بقوة لكي تموت، لكننا لم تمت بل أعجبها فعل الرجل. فالمفارقة هنا بدل أن تموت هذه العجوز من معانقة الرجل لها بقوة أعاد لها الحياة وكذلك الاحتضان يدل في العادة لتعبير عن الحب ولكن هنا دلالة عن الكره والموت.

هنا رسالة توضح بأن العجوز تريد الكثير من الأشياء التي تجعلها تحس بأنها أنثى، لكن كبت المجتمع لا يجعلها تظهر هذه الرغبات التي في نظره عيب، ومحرمة عليها فقط لأنها تجاوزت سنا معيناً، فهذه الحكاية هي تعبير واضح وصريح على رغبات منع الحديث عنها فكيف إذا بحثت عنها.

المفروض الإنسان مهما كبر في العمر ورغباته تبقى هي نفسها، وعلى المجتمع أن يتقبل ويتفهم ذلك. والمفروض أن العلاقات الزوجية لا تبنى على المصالح المادية، ولو بنيت على الطرف الذي بنى هذه العلاقة من أجل مصلحته المادية أن يترك الطرف الآخر يستغله هو أيضا من الجانب الذي يحتاجه فيه ولكن في النهاية يكون هذا الزواج فاشلا لأنه بني على المصلحة فهذه الحكاية تسخر من هذه الزيجة محاولة الإصلاح .

• البخل

البخل والكرم شيان متناقضان ويختلفان عن بعضهما البعض كل الاختلاف، والكرم شيء محبب، والبخل شيء منبوذ، لكن للأسف في مجتمعاتنا هناك الكثير من الناس الذين يتمتعون بالبخل، ويتفننون في إظهاره، لكن هناك من لا يظهره إلا في بيته وعلى أهله و خارج بيته، ويكون فلان معروفا ومشهورا بين الناس أنه بخيل ولا يجب إنفاق المال على ضروريات الحياة التي لا يمكن الاستغناء عنها، وهناك نوع آخر وهو البخيل في أهله وبيته وغير بخيل في نفسه وأمام الناس، وهناك نوع ثالث وهو البخيل في نفسه وبيته وأهله وكريم في الخارج وأمام الناس، مثل ما جاء في حكاية الرجل الذي كان يبخل نفسه وزوجته في كل شيء وفي مرة اشترى اللحم وقال لزوجته

¹ المدونة، (ح م ج) رقم 13، ص 127.

أن تطهوه لأنه لديه ضيف. فأصبحت الزوجة تطهو وتأكل إلى أن انتهى اللحم كله، وخافت من زوجها أن يسألها على اللحم فذهبت للضيف وعند سماع ابنها يبكي سألها على سبب بكائه فأخبرته أنه جائع، ولا يأكل إلا بعد أن يأكل الضيف وعندما ينام يقطعون له إحدى الخصيتين ويطبخونها ليأكلها الطفل، وعند قدوم الزوج سأل لماذا الطفل يبكي قالت بأنه يريد القليل من اللحم والضيف أخذ كل اللحم وهرب فلحقه الرجل وقال له: "أعطيني وحدة برك للطفل قال الضيف كان لحقت إديهم لثنين".¹

يلاحظ من هذه الحكاية المرححة أن الرجل كان بخيلا في نفسه وزوجته لكن لم يكن كذلك بالنسبة للضيف، فهنا مفارقة مثيرة للضحك والسخرية ألا وهي أن هذا الشخص كان ييخل على نفسه وزوجته لكن لم ييخل على الضيف الرجل الغريب الذي كان يجب أن يكون العكس لأن الطبيعي يجب على الإنسان أن لا ييخل نفسه وأقرب الناس إليه أولا ثم بعدها يأتي الناس الغرباء، لكن هذا الرجل كان من مصلحته أن يكون بخيلا على عائلته ليوفر بعض المال، وأحضر اللحم للضيف ليظهر أنه كريم ومضيف وهنا يظهر الرجل عكس ما يضمن.

الرسالة هنا أن الرجل البخيل كان عليه أن لا ييخل زوجته لكي لا تضعه في موقف كهذا وتخجله أمام الضيف، لأن طبيعة الإنسان تميل إلى كل شيء لا يمتلكه و رأت هذا الشيء سييء استخدامه من كثرة الكبت الحاصل في النفس لذلك الشيء.

المفروض أن لا ييخل هذا الرجل زوجته وأن يوفر لها اللحم، أو حتى ولو كان بخيلا وأحضر اللحم للضيف، كان عليه أن يحضر كمية أكثر حتى تكفي ليتناول الضيف ويبقى لزوجته، وإن تناولت زوجته كما هو موجود في الحكاية لبقيت حصة الضيف.

● العاملة

أصبح عمل المرأة شيئا عاديا وأغلب المجتمع لا يرفضه، بل هناك من يدعمها في إصرارها من أجل العمل، لأن ذلك سيجعل منها مفيدة في ادخار راتب إضافي للبيت يعين راتب الزوج في لوازم الحياة. وهناك رجال يقصدون عدم الزواج من عاملة وهناك من لا يوجد لديه فرق فيما إذا كانت عاملة أم لا، وهناك من يقصد الزواج إلا بعاملة، ولا يهمه أصلها وفصلها أو إن كانت جميلة أم لا، المهم هو الراتب الذي تأتي به في كل شهر، مثل ما جاء في حكاية

¹ المدونة، (ح م ج) رقم 10، ص 126.

الأهل الذين ذهبوا ليخطبوا فتاة عاملة قائلين لها جيناكم بالطمع والكذب طالبين شهرة ببتكم نكملو بينها نصف الشهرة لي تخص ولدنا.¹

نلاحظ في هذه الحكاية أن المرأة العاملة هي مهمة جدا بالنسبة لبعض الرجال الذين لا تهمهم المرأة وإنما همهم في راتبها الذي سيعينه في تأسيس حياته دون أن يشقى في تأسيس عمل آخر، أو تغيير عمله، أو حتى أن يرضى بقسمته في الحياة، بل اختار هذا الطريق ليحسن من وضعه المادي.

والمفارقة في هذه الحكاية هو أن الأهل يعلمون بأنهم طامعون في راتب الفتاة وليس يطلبونها لولدهم نتيجة الحب والرغبة في تأسيس عائلة.

فالرسالة التي تحملها هذه الحكاية هي مدى وصول تفكير الرجال في الزواج وأنه مؤسسة تبنى على الحب والمودة بعيدة كل البعد عن الأمور والأسباب المادية، بل أصبح الاهتمام بالمصالح المادية أهم من هدفه النبيل، فهذه الحكاية تنقد هذا النوع من الناس.

المفروض أول ما يقرر الرجل الزواج عليه أن يتحقق من أصل الفتاة وفصلها، وأخلاقها أولا وفيما بعد إذا كانت عامة فعملها هو شيء زائد ولا بأس به وألا يجعله هدفه في بناء أسرته، لأن ذلك سوف يخلف له الكثير من المشاكل.

نستنتج من التحليل أن الهدف الذي يبنى عليه الزواج يؤثر في الحياة الزوجية كثيرا، لدرجة أنه يتحكم في سير هذه الحياة دون أن يدرك حتى صاحبها، لتأتي الحكاية المرحية لتحاول التنبيه إلى هذا الشيء الذي يستنكره المجتمع ويستهجنه ويرفضه، ويظهر ذلك من خلال الحكايات المرحية التي تسخر من زواج المصلحة والذي يهتم بالأمور المادية... والذي يهتم بالمادة يهمل أن لا يصرف كثيرا ويحاول أن يتقشف أو أن يتزوج بعاملة، فهذه الحكايات المضحكة في ظاهرها تخفي الكثير من النقد والسخرية في باطنها محاولتا الإصلاح من تفكير الناس وسلوكياتهم.

¹ المدونة، (ح م ج) رقم 03، ص 125.

ب — المبنية على العواطف

من الطبيعي أن كل زواج يبنى على عواطف تختلف من شخص إلى آخر، كل على حسب ثقافته ونشأته التي تربي عليها في مجتمعه الصغير داخل الأسرة ومجتمعه الكبير خارج إطار الأسرة، حيث تتضارب هذه المشاعر والعواطف على حسب المواقف والهدف من الزواج، ومزاجياتهم التي تتقلب مما تجعل المشاعر تتغير بعد الزواج إلى كره، وقد تبقى محافظة على العواطف الأولى وهي الحب، فهذه التيمات تلخص أهم أنواع المشاعر في الزواج.

• الكره

المعروف أن المرأة تتكلم أكثر من الرجل بكثير، وفي المقابل الرجال لا يحبون كثرة الكلام، ودائما ما يتذمرون من كثرة كلام النساء، خاصة وأنهم لا يتقبلون أي كلمة في أوقات معينة بالأخص عند التعب بعد الرجوع من العمل، ولا يحبونه أكثر إذا كان الكلام مرفوقا بعدة طلبات التي ستجعل من الرجل يدفع المال، أما إذا تكلمت عن جارقتها وأهله و فلان فيه وفلانة فيها... وفلان قال وفلانة قالت... يمل الرجل ويصبح لا يريد الكلام مع زوجته ولا يستمع لما تقوله، لأنه بالنسبة له غير مهم ومواضيع تافهة وهي مجرد اسطوانة تتكرر كل يوم، ومع مرور الوقت تتحول مشاعره من حب إلى كره مع بعض الحالات.

ومثال هذا في الحكاية التي تقول أن هناك رجل ذهب عند صديقه يشكي له بأنه تشاجر مع زوجته، وعاقبته الزوجة بأن لا تتكلم معه لمدة شهر، وعندما سأله صديقه ولماذا أنت حزينا قال "الشهر عاد قريب باش يفرغ".¹

نجد هنا مفارقة كبيرة وهي من المفروض أن يكون الرجل حزينا لمدة الشهر الذي لا تكلمه فيه زوجته وليس لأن الشهر قرب على الانتهاء، فالحالات الطبيعية يجب أن يتحلى الرجل بالصبر، وعليه أن يستوعب زوجته وسماعها مهما كان الموضوع، لأن الذي يكون بالنسبة له تافه ولا يستحق الكلام عنه بالنسبة لها مهم وتحتاج الكلام عنه، لكنه مع تصرفاتها هذه وكثرة كلامها جعله يفرح عند قرارها عدم الكلام معه لمدة شهر بحيث أنه أصبح لا يطيقها.

¹ المدونة، (ح م ج) رقم 06، ص 126.

فالمضحك هنا أنك عند سماع هذه الحكاية وقبل أن تصل للنهاية تعتقد أن الرجل حزينا لأن زوجته لا تكلمه لمدة شهر، لكن الصدمة كانت في الأخير أن الرجل حزينا لأن الشهر قرب على الانتهاء، وبيان مدى عدم قدرة هذا الرجل على استيعاب زوجته، وذلك يظهر من خلال تضارب المشاعر الحاصل في بداية الحكاية تظهر كأنه حب وفي آخر الحكاية تظهر على أنها كره، فهذه الحكاية نقد واضح للمرأة في كلامها وملل زوجها من ثرتها .

فالرسالة هنا أن المجتمع يحاول أن يُفهمَ المرأة أن كثرة كلامها غير مرغوب فيه وغير محبب، وأن الرجل يكون في راحة تامة عندما تسكت، لذا عليها أن تختار كلامها وأن لا تتحدث عن المواضيع الغير مهمة، ولا تتكلم في الأمور التي لا تخصها هي ولا زوجها من قريب أو من بعيد. يفترض هنا أن سعادة الرجل تكون في تبادل الحديث مع زوجته، لكن المجتمع الذي رسخ لدى الرجل أن كلام المرأة غير مهم، وأنها ثرثرة جعل من الرجل تلقائيا قبل أن يعرف فيما ستتكلّم زوجته يتهمها بكثرة الثثرة وعدم أهمية الموضوع الذي ستتكلّم فيه.

● المحبة

الحب شيئا سامي وراقي لدرجة أن الناس عادة يجتهدون كثيرا ليجدوه ويتبنونه لتؤسس علاقات متوازنة في الحياة، ودائما يحاولون الحفاظ عليه وتجديده من وقت إلى آخر ماداموا على قيد الحياة ويندمجون جدا مع التجديد، لأنه يغير من روتين حياتهم وتنتج لهم نوعا من الطاقة والحيوية في استمرارية حياتهم الزوجية مثل العجوز الذي طلب من زوجته أن يجددا حبهما وأن يلتقوا عند البئر، وانتظر العجوز زوجته لمدة ثلاث ساعات ولم تأت، وعندما ذهب إليها وسألها عن سبب عدم مجيئها، قالت له: "وَأَشْ شَاتِي يَشْبَحْنِي بَابَا وَيَذْبَحْنِي".¹

نلاحظ من هذه الحكاية أن العجوز تقدم به السن كثيرا ولم يتوقف عن حب زوجته، وأراد أن يقوم بتغيير في علاقتهما ليجدد حبه ويعيده إلى مرحلة شبابهما، ويكرر ما كانوا يفعلونه قبل أن يتزوجا، ونلاحظ أن العجوز اندمجت مع هذه الحالة كثيرا لدرجة أنها صدقت فعلا أنهما عادا بالزمن إلى الوراء وأن والدها إن رآها سيدبحها.

¹ المدونة، (ح م ج) رقم 04، ص 125.

والمفارقة في هذه الحكاية هي أن والد العجوز ميت كيف سيخرج من قبره ويذبحها إن رآها معه، كما أنه حتى ولم يكن ميتا لماذا سيدبحها إن كانت مع زوجها، فهي كانت تحبه لدرجة أنها اقتنعت فعلا بما سيحدث.

تحمل هذه الحكاية رسالة هامة وهي أنه يجب على الزوجين الحفاظ على حبهما مهما تقدم بهما العمر، ومهما واجها من صعوبات.

المفروض أن تذهب العجوز للقاء زوجها، حتى ولو خافت من أن يذبحها والدها، لأنها تحبه فعلا ولأنها وعدته أن تأتي لمكان اللقاء، وكما لم يكتشف أمرهما وهما شباب لن يحصل لهما شيئا وهما كبار عجائز، لأن الحب شعور لا يقيده السن.

● الغيرة

الغيرة موجودة من الطرفين غيرة الرجل على زوجته وغيرة الزوجة على زوجها نتيجة مشاعرهما اتجاه بعضهما لأن من يغار يكون محبا، لكن قد تصبح الغيرة غيرة مرضية لا تتحمل وتخنق الطرف الآخر وتحد من حريته لدرجة غير معقولة، وهذا النوع موجود في هذه الحكايات متجسدة في كثير من الأفعال التي يقوم بها أحد الأطراف للآخر لأنه يغار من تصرفات، أو من كلام... وهذا المثال يبرز الغيرة الواضحة تماما أن هناك رجل يغار على زوجته وفي مرة عندما كانا معا حطت ذبابة على خدها فصفعها عليه، وعندما سأله لماذا قام بهذا التصرف رد عليها قائلاً: "خَافَ رَأُو ذَبُون"¹.

نلاحظ أن الزوج هنا أصبح لديه وجه آخر للغيرة، وهي الغيرة المرضية وهي شعور غير مقبول ومزعج ورأينا ذلك من خلال أن الرجل أصبح يغار على زوجته من الحشرات. فالمفارقة هنا بدل أن يعتذر على فعلته هذه لزوجته وما فعله بها، بررها بأنه يمكن أن تكون الذبابة ذكرا، لأنه إذا كانت ذكر هو لن يقبل هذا بسبب غيrote الزائدة على زوجته، وأنه على حق فيما فعله.

¹ المدونة، (ح م ج) رقم 01، ص 125.

تحمل هذه الحكاية رسالة هامة وهي أن كل شيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده، شعور الزوج بالغيرة على زوجته شعور يجعلها سعيدة لأن الغيرة دليل على الحب، ولكن الغيرة التي تكون أكثر من اللازم هي غيرة منبوذة وتعني وصول صاحبها لدرجة أصبحت فيها الغيرة مرضا وليس شعورا مشروعاً من حق كل زوج.

المفروض أن يسيطر الزوج على نفسه ولا يضرب زوجته في شيء لا ذنب لها فيه، وإنما بسبب غيرته الزائدة و لو كان غيورا عليها كثيرا كان عليه أن يلوح بيده بالقرب من خدها لتطير الذبابة وأن لا يضربها.

نستنتج أن الزواج المبني على العواطف له جانبان: الأول إذا كان كره فهو زواج فاشل ينقده المجتمع ويذمه نتيجة لاحتقاره لعواطف الكره من خلال الحكاية المرحية.

والثاني محبوب مرغوب لأنه يبنى على أسس أنواع المشاعر، فنجد المجتمع يثني على هذا النوع من الحكايات المرحية، والمحبة تنتج نوعاً آخر من المشاعر هي الغيرة، والغيرة محبة أيضاً لأنها تدل على الحب لكن الغيرة المرضية تأخذ الجانب والمساحة الأكبر في هذا النوع من الحكايات.

2- المعاملة بعد الزواج

المعاملة بعد الزواج دائما يكثر الحديث عنها، لأنها واقع يمسي جميع الناس أو بالأخص كل من يتزوج بدون استثناء، فدائماً ما تكون هناك معاملات بين الزوجين لكننا نجدها تختلف من شخص إلى آخر على حسب شخصية كل واحد وعلى حسب التجارب التي عاشها، والتي تربى عليها، فهناك من تحجل من زوجها، وهناك الخيانة، وهناك محاولة لتحقيق الذات... كل هذه التيمات موجودة في المعاملة بعد الزواج.

• الخجل

حين يكون الواقع مفارقاً، يسخر من نفسه، أو يفتح الهوة السحيقة بين ما يعبر عن المثال وما ينبغي أن يكون وبين ما هو حاصل بحيث تكون المفارقة كاريكاتورية، والمجتمع يفرض مجموعة من الطابوهات يقيد بها حرية الأفراد في تناول موضوعات محددة، فالجنس من الموضوعات التي من المحظور الخوض فيها، وتعتبر محرمات منذ أن ينشأ الطفل إلى أن يكبر، وعندما يكبر يجد

ذلك الكبت مازال راسخا في وجدانه، بينما في الحقيقة كان ينبغي أن يضع المجتمع حدا للكبت فيعرف ما يقبله المجتمع ويبحث عليه من هذا الموضوع: الإطار المقبول اجتماعيا وعرفيا وشرعيا (إطار الزواج) وما هو مرفوض يستوجب السخط والعقاب. ومن ثم حين يرسخ الثاني (المرفوض) ويغطي الأول (المقبول) تغطية تعسفية تحدث المفارقة الكاريكاتورية المضحكة. ففي حكاية الفتاة العروس التي قتلت عريسها ليلة الدخلة بدافع الحفاظ عن شرفها¹، فالعريس مطالب اجتماعيا بأن يجلب إليه عروسته لاستهلال النشاط الجنسي الذي يعتبر أهم غرض من أغراض الزواج لأنه بموجبه يحدث التناسل وتعمير البيوت ودوام النوع.

أما العروسة فبعيدة عن المبادرة لأنها الأنثى المفعول بها في العرف الاجتماعي تستجيب ولا تبادر، لكن استجابتها كانت وفق ما أملاه عليها العرف والتنشئة الاجتماعية لذلك تصرفت بعفوية، فالحكاية المرحية هاهنا رسالة ذات مغزى هو عدم وصل بين الأشعة ما فوق البنفسجية وما تحت الحمراء فما بينهما مساحة يجب أن يتبين فيها الخيط الأبيض من الخيط الأسود، لابد أن يعرف الطفل بطريقة من الطرق أن تحریم الجنس ليس تحريما مطلقا، بل هو مرغوب فيه بين الزوجين.

فالرسالة نقد ساخر للتنشئة الاجتماعية التي تعتبر العلاقة بين رجل وامرأة غول أو عدو يجب التصدي له بكل حزم ولو بجرمة القتل، قتل العروس لعريسها وهو منتهى المفارقة الدرامية التي تحول الفرح إلى مأتم بسبب القمع والكبت الشديدين.

فيفترض أن الجنس يكون خاتمة السعادة التي يحققها العرس لأنه إيذان بالخصب ودوام النوع لكنه تحول مع الكبت والغلطة والمبالغة في تخويف النشء من الجنس خارج إطار الشرعية الاجتماعية تحول إلى كارثة وجنازة. بحجة الشرف التي حرف عن مدلوله الحقيقي إلى مدلول منحرف.

● الخيانة

¹ المدونة، (ح م ج) رقم 12، ص 126.

الخيانة الزوجية فعل غير مشروع ولا يسمح به ديننا وعادات وتقاليد مجتمعا، وكل الشعوب الإنسانية الأخرى باختلاف أديانها وأطيافها ومعتقداتها التي رسخت اجتماعيا لا تقبل به من طرف المرأة أو من طرف الرجل، مع فرق بسيط أن خيانة الرجل مرفوضة لكن المجتمع يبررها، أما خيانة المرأة غير مبررة ومرفوضة رفضا نهائيا، والإنسان الذي يقدم على هذا الفعل عليه أن يتمتع بالذكاء للتخلص من أي تهمة ويخرج نفسه من هذه الورطة عن طريق الحيلة، لكن الأفضل الاعتراف وطلب العفو هو أسلم الحلول للطرفين، حتى ولو خسر الخائن لكن تبقى الخسارة أفضل من العيش داخل كذبة، ففي الحكاية التي تقول بأن هناك امرأة تزوجت من رجل غبي وبعد ثلاثة أشهر من الزواج أنجبت، فقرر زوجها أن يقتلها لكنها خدعته وقالت له أنت تزوجت بي منذ ثلاثة أشهر وأنا تزوجت بك منذ ثلاثة أشهر ونحن لنا ثلاثة أشهر ونحن متزوجان وعند الجمع تجدها تسعة أشهر.¹

نجد أن هذه المرأة تزوجت هذا الرجل الذي كان غبيا وهي حامل في الشهر السادس، ولم يكتشف ذلك إلى أن وضعت مولودها، فهم بأنها كانت حاملا من قبل أن تتزوج به، وقرر أن يقتلها لكن بذكائها واستغلال جهل وغباء زوجها جعلته يصدق بأنها حملت منه بعد الزواج، وأنها وضعت هذا الطفل بعد تسعة أشهر من الزواج. والمفارقة هنا بدل أن تعترف لزوجها وتطلب منه العفو خدعته وجعلته يصدق كذبتها.

الرسالة هنا هي ذكاء ودهاء المرأة يجعلها تتخلص من أخطائها في تسيير علاقتها مع زوجها، وتجدها دائما تبحث عن نقطة ضعفه وتركز عنها وتستغلها لتفعل ما تشاء، كما في هذه الحكاية ركزت المرأة على غباء زوجها لتستر على نفسها من الفضيحة والخطيئة التي قامت بها، وهي الحمل دون أن تكون متزوجة.

المفروض أن لا تكون هذه المرأة حاملا قبل الزواج، وإن حدث يجب عليها أن تعترف وتطلب العفو والسماح من زوجها. أما الغرض من هذه الحكاية هو تسليط الضوء على علاقة المرأة بالرجل.

¹ المدونة، (ح م ج) رقم 05، ص .

بالرغم من السلطة الكاملة التي يمنحها المجتمع للرجل إلا أن المرأة تحاول دائما التخلص من هذه السلطة بمراوغة الرجل، حيث أن المجتمع نفسه يعترف بقوله الشعبي أن "عقونة النساء تغلب أفيق الرجال".

● تحقيق الذات

هناك الكثير من النساء اللات يحاولن أن يحققن ذاتهن خاصة بعد الزواج، وذلك بطرق مختلفة فمنهم من تحقق ذلك باهتمامها بأولادها وتثبيت لزوجها وللمجتمع مدى نجاحها بتربية أولادها، وهناك من تحقق ذلك بعملها فهناك نساء لا يعترفن إلا بالعمل خارج المنزل لإثبات أنفسها، ونجد هذا الفعل يزعم الكثير من الرجال، لأن في اعتقادهم أن عملها يفقدها أنوثتها وتصبح مثلها مثل الرجل، ومثال ذلك أن هناك امرأة قالت لزوجها وهي تحمل مبلغا كبيرا من المال "ما كاين حتى فرق بيني وبينك عادت كي المرأة كي الراحل" فرد عليها قائلا "هذه المشكلة أصلا".¹

نلاحظ في هذه الحكاية أن المرأة بفعلتها هذه تحاول أن تقول لزوجها أنا هنا، موجودة أستطيع مثلك أن أدخل المال على هذا البيت، أنا مثلي مثلك لا ينقصني شيء، والملاحظ أيضا أن زوجها مترعج من هذه الحالة لأن ذاتها التي حققتها على العكس تماما لم تسعد زوجها لأنه أحس أنها أخرجت نفسها من قوم النساء ودخلت قوم الرجال.

والمفارقة الموجودة هنا هي أن هذه الزوجة أرادت تحقيق شيئا وتثبيت لزوجها أنها قوية وتستطيع فعل أي شيء، لكن كما رأينا أن هذا جعلها تخسر حياتها مع زوجها، لأنه أصبح يراها مثل الرجال.

هذه الحكاية رسالة واضحة للنساء اللواتي يعملن ويجعلن عملهن يؤثر على حياتهن الزوجية، بحيث لا يلاحظن ذلك، فجاءت هذه الحكاية لتتقد هذا النوع من الزوجات وتنبهن بما سيخسرنه إذا لم يضعن حدا لذلك.

المفروض أن يكون هناك توافق بين الزوجين وتفاهم بحيث لا تعمل المرأة إلا برضى زوجها، وإن عملت وأدخلت المال يجب عليها أن لا تنسى أنها أنثى وزوجة وأم.

¹ المدونة، (ح م ج) رقم 09، ص 126.

نستنتج من التحليل أن المعاملة بعد الزواج تختلف بالنسبة لوجهة نظر المجتمع، فهو يجذ معاملة وينقد ويسخر من أخرى في حكايات مرحة داخل إطار المعقول نوعا ما، ففي الحكايات المرحة وجدنا أن هناك الخجل، الذي سببه التنشئة الاجتماعية، والخيانة التي لا يبررها المجتمع خاصة خيانة المرأة، وهناك تحقيق الذات الذي يكون دائما سببه الصراع بين الجنسين.

من خلال تحليل مجموعة من الحكايات المرحة تبين لنا أنها كلها لديها معنى سطحي ظاهر، ومعنى عميق باطن ليس لأي كان أن يكشفه، بالرغم من أن وجود هذا النوع من الحكايات جاء أصلا لأنه لا يستطيع التصريح بهذا المعنى الباطني.

فالمعنى السطحي يستطيع أي كان أن يفهمه ويتفاعل معه بالضحك على المفارقة التي تحوها هذه الحكاية المرحة كما أنها بالنسبة للعامة ومن لا يرى مدلولها الداخلي يجدها ترمي لهدف واحد وبسيط وهو إشباع غريزة الضحك للترويح عن النفس والتسلية.

أما المعنى الباطني والخفي نجد صاحبها يختار المواقف التي تقال فيها بدقة وعناية، لأنه يعتبرها سلاحا له، بما أنه يجد نفسه غير قادر على الإدلاء برأيه بصراحة ووضوح نجده يختار هذه الطريقة، التي قد تكون أبلغ في إيصال الفكرة في بعض الأحيان، كما أن هذا المعنى الخفي يحتاج من السامع درجة وعي معينة ليفهم ماذا كان يرمي صاحبها، وفي بعض الأحيان الوعي وحده لا يكفي حيث يجب عليه أن تكون له خلفيات سابقة عن بعض الأشياء ليفهم معناها الباطني.

أيضا وجدنا لكل موضوع يندرج تحته موضوعات أخرى التي بدورها هي أيضا توجد تحتها تيمات تجمع عدة حكايات تحت سقف واحد من خلال معناها الباطني الخفي.

خاتمة

في ختام هذا البحث، يمكننا أن نستخلص أهم النتائج التي توصلنا إليها والإجابة عن كل الإشكاليات والتساؤلات التي طرحت في مقدمة هذا البحث:

تبين لنا أن الحكاية المرححة تتميز بالقصر الشديد، وببساطة البناء وتكثيف الزمان والمكان، ومحدودية الشخص، والتركيز على حدث واحد مفرد، والارتباط بالواقع الاجتماعي وبراعة التجسيد والتشخيص، ودينامية الحوار وعضويته، واندماج الوصف المركز في السياق سردا وحوارا، كما تستند الحكاية المرححة على ثنائية شخصية، يتقابل فيها النقيضان لصنع جدلية المفارقة المكونة لجوهر الحكاية المرححة.

ويلاحظ أن الحكاية المرححة إحدى أهم أشكال المقاومة الثقافية في مجتمع يعاني من الاحتقان والضغط بكل أشكاله، كما أنها هي الشكل الفني للسخرية التي لا تبدو واضحة من قراءتها السطحية، وتظهر في المجتمع وفي الأدب الرسمي والشعبي بعدة أسماء، لكن مضمونها دائما هو واحد يتغير موضوعه بتغير الموقف وما يرمي إليه صاحبها.

كما أن الحكاية المرححة ذات أسلوب سلس وبسيط، ومراعي لثقافة كل شعب، بالإضافة إلى ابتعادها عن السطحية والتزامها بالعمق سواء في محتواها أو في طريقة تقديمها.

وما تتميز به الحكاية المرححة هو كونها خارقة للمجال السياسي والثقافي والحدود الجغرافية، فهي تنتقل من بلد إلى بلد ومن نظام إلى نظام ومن شعب إلى شعب آخر... طبقا لقاعدة الظروف الاجتماعية والاقتصادية الواحدة فنجد في الحكايات التي موضوعا عن الدين دائما ما تسخر من رجل الدين، ومن يستخدم الدين لمصالح شخصية...

أما الجنس فهو منتشر في كل منطقة من العالم الرجل يسخر من المرأة، والمرأة تسخر من الرجل، وهو الموضوع الرئيسي للجلسة مع جنسها وكذلك بالنسبة للرجل، أيضا عندما تخلق نفس الظروف السياسية والثقافية في دولة ما نجد مضمون الحكاية نفسه فقط مع تغيير الشخصيات لنجدها تحمل أسماء شخصيات تلك الدولة، وبإمكاننا أن نلاحظ أن كثيرا من الحكايات المرححة السياسية التي قيلت في رئيس إحدى الدول، قيل البعض منها في شخصية رئيس آخر، خاصة عندما تدور مواضيعها بشكل عام حول تقييد حرية التعبير والاستبداد السياسي والقوة، كما أنه

من خلال دراستنا لاحظنا أن الشعوب التي كانت تتمتع بحرية التعبير الديني والسياسي والجنسي كانت تبذل الحكايات المرحية عنها.

من الملاحظ أيضا أننا نعيش مفردات حياتنا اليومية مغلفين بطابوهات صنعتها الأجيال المغرقة في القدم، ونظل مطالبين بالحفاظ عليها وتقديسها في أمور حياتنا السياسية والدينية وعلاقاتنا العاطفية الإنسانية، ومع مرور الزمن فإن هذه الطابوهات تمتد لكل أشكال حياتنا الاجتماعية، ومن يتجاوز خطوطها الحمراء بات محكوما عليه بالنقد الاجتماعي وقد يتعرض للكثير من المشاكل التي هو في غنى عنها في نظر المجتمع، لذلك عليه ألا يتعدى هذه الطابوهات التي باتت تشكل عائقا للتجدد والتطور والاستمتاع في الحياة أحيانا.

إن الملاحظ من خلال رصد الحكاية المرحية أن مواضيعها دائما ما تجد لها أعمدة تتكى عليها الموضوعات، ففي الحكاية المرحية الدينية نجد رجال الدين، الحج، رمضان، والحكاية المرحية السياسية فيها الحاكم، استغلال المال العام، تنافس الحكام، التزوير، الحملات الانتخابية، أما الحكاية الجنسية فنجد فيها الجدل، الخيانة، الغيرة، سيطرة المرأة على الرجل، تدمير المرأة من الرجل والعكس، علاقة الأم بزواج ابنتها، وعلاقة الأم بزوجة ابنها، البخل... وإلى غير ذلك من المواضيع. والملاحظ أيضا من خلال جمع المدونة في الحكاية المرحية عامة والسياسية خاصة أن شريحة الشباب هي الأكثر مساهمة في إعادة توزيعها وتسويقها، لأن الشباب هو الذي دوما يريد التعبير عن رأيه بصراحة، وعندما يجد عقبات للروح بالحقيقة وإظهار العيوب ومواطن الضعف يجد نفسه في ورطة كبيرة لذلك اتجه نحو هذا الخيار الذي يعتبر له أفضل وسيلة للتعبير عن نفسه ورأيه من دون أي إحراج أو جرم.

أما من خلال التحليل فلقد لاحظنا أن المجتمع اختار هذه الطريقة للتعبير عن رأيه وإصلاح كل ما يمكن إصلاحه، فلقد عاجلت الحكاية المرحية الدينية، والسياسية، والجنسية الكثير من المواضيع محاولة منها تقليل ظواهرها في المجتمع، وذلك من خلال جعل تلك الظاهرة أضحوكة وجعل صاحبها مسخرة أمام الناس، مما يدفع الفرد إلى محاولة الابتعاد عن تلك الظاهرة وأن لا يقوم بها، وإن كانت موجودة فيه يخفيها ويحاول الامتناع عن اقترافها مرة أخرى.

والمواضيع الدينية والسياسية والجنسية هي المواضيع الكبرى التي تحمل تحتها مواضيع أخرى أصغر منها، وهذه أيضا تحتوي على مواضيع عند تحليلها ودراستها نستخرج التيمات التي تحملها وتعبّر عنها.

كما أن الحكاية المرحّة على جميع مستوياتها تلفت الانتباه إلى كثير من الظواهر الموجودة في المجتمع، المسكوت عنها من دون عمد، والمسكوت عنها عمداً، وغير مرئية بالنسبة لكثير من فئات المجتمع، والمنسية، و المهمشة، وغير المنسية و المهمشة لكن عدم القدرة على التعبير جعلت من الناس لا يلتفتون لها ولا يولون لها اهتماماً لعدم قدرتها للإدلاء بآرائهم.

كما بينت لنا الحكاية المرحّة بأنها تحتفظ بعنصر جوهري يتميز بخرق الجدّية والرزانة والاستعاضة عنهما بحس الفكاهة والسخرية ورهافة التندر على النماذج المقتنصة من الواقع الاجتماعي، غير أنها تخفي تحت سطحها الساخر المرح الجد والصرامة الناتجين عن ارتباطها بالحياة والمصير، وتتركزها على المفارقة إذ بدون تعارض المعنى الظاهر السطحي والمعنى الباطن العميق، تصبح هذه الحكاية المرحّة مجرد نص هازل أو سخرية مجانية هدفها التسلية.

مدونة

أولاً- الحكاية المرحية الدينية

- 1- واحد رجع من الحج وسأله قال لهم يا لطيف منهم ما خلّوني ش' تُوصِلْ لِلْكَعْبَةِ غَيْرَ نَهَارٍ وَصَلْتُ كِي رَاحُوا هُمُ الْكُلُّ لَجَلِ عَرَفَةَ وَشَبِعْتُ مِنَ الْكَعْبَةِ.
- 2- كاين واحد درس في ألمانيا وعرس بألمانية وفي رمضان قال لها لازم تصوم، قالت له لا، راح للطالب وقال له عن زوجته. قال له الطالب جيبه ليا نُشَوْفَهَا لَعَلَّ يَهْدِيهَا رَبِّي كِي شَافَهَا لَفَّاهَا سِمْحَةً قَالَ لَهُ يَا وَلَدِي رَمَضَانَ يَمْشِي وَجْهِ وَهَازِي كَانَ رَاحَتْ مَا عَادَتْ ش' تَجِ.
- 3- إِمَامٌ جَامِعٌ رَاحَ لِسُوقٍ وَبَاعَ الْعَمَمَ وَمِنَ السُّوقِ رَجَعَ لِلْجَامِعِ وَكِي عَادَ يُخْطِبُ حَطَّ إِيْدَهُ عَنْ قَلْبِهِ وَقَالَ التَّقْوَى هُنَا، مَا لَفَّاشِ الدَّرَاهِمَ قَالَ التَّقْوَى هُنَا وَحَطَّ إِيْدَهُ عَنْ جِيُوبِهِ نَعَعَ سِرُّوَالَهُ مَا لَفَّاشِ الدَّرَاهِمَ قَالَ التَّقْوَى مَا زَالَتْ هُنَا وَأَغْلَقَ بَابَ الْجَامِعِ.
- 4- واحد سَأَلُوهُ وَاشْ أَحْسَنَ حَاجَةً فِي رَمَضَانَ قَالَ لَهُمْ أَنْكَ تُحْطُ حَاجَةً فِي الْفَرَجِ دَانْ تَرْجَعُ تَلَفَّاهَا، فَعَلَا شَهْرَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ.
- 5- إِمَامٌ يَنْصَحُ فِي الشَّيْبَابِ الْكِبَارِ فِيهِمْ شَايِبٌ مَا هَدَاهُ رَبِّي قَرَّرَ الْإِمَامُ يَتَحَايِلُ عَلَيْهِ بِاشْ يُولِي يُصَلِّي قَالَ لَهُ يَالْحَاجَ قَالُوا إِلَيَّ يُصَلِّي رُكْعَةً وَحِدَةً يُعْطُوهُ 10 آلَافَ عَجَبَاتِهِ الْحَاجَ الْفِكْرَةَ وَعَادَ يُصَلِّي وَبَعْدَ السَّلَامِ يَرُوحُ لِلْإِمَامِ يُسَلِّكُهُ بَعْدَ مَدَّةٍ تَعَبَ الْإِمَامُ مِنَ الصَّرْفِ وَقَالَ لِلْحَاجِ رَاهُمْ نَقَصُوا فِي سُومَةِ الرُّكْعَةِ قَالَ الْحَاجُ مَا عِلَشْ وَبَقِيَ يُصَلِّي وَبَعْدَ مَا شَافَ الْإِمَامَ مُوَاضِبَةً الْحَاجَ قَالَ رَاهُ وَلِيَّ يُصَلِّي تَوَّ نَحْبِسْ عَلَيْهِ الدَّرَاهِمَ، رَاحَ لِيهِ وَقَالَ لَهُ يَالْحَاجَ مَا عَادَشْ الصَّلَاةَ بِالْدَّرَاهِمِ صَلِّي بِلَاشْ قَالَ لَهُ صَارَ! حَتَّى قَبْلُ كِي نُقْصِتْ السُّومَةَ نَحِيَتْ الْوُضُوءَ.
- 6- كاين إِمَامٌ اسْتَأْجَرُوهُ لْجَامِعِ فِي الْبَادِيَةِ بِاشْ يُصَلِّي بِيَهُمُ التَّرَاوِيحَ وَكَانَ نَاسَهَا مَا يَحْفَظُوشِ الْقُرْآنَ وَمَا يَفْهَمُوشِ أَغْلَبَ كَلَامَهُ، وَكَانُوا مُتَفَاهِمِينَ 7 بَقَرَاتٍ، وَمَرَّةً جَاهُهُمْ ضَيْفٌ صَلَّى مَعَهُمُ التَّرَاوِيحَ وَكَانَ حَافِظٌ لِلْقُرْآنِ، كِي سَمِعَ الْإِمَامَ يُخْلِطُ فِي الْآيَاتِ حَنْحَنْ ثُمَّ حَنْحَنْ، فَهَمَّ الْإِمَامُ أَنَّهُ كَايْنٌ مِنَ الْمُصَلِّينَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ، فَدَارَ الْإِمَامُ رُوحَةً يَقْرَأُ فِي الْقُرْآنِ "سَبْعَةَ بَقَرَاتٍ إِلَيْنَا وَسَبْعَةَ إِلَيْكُمْ وَارْمُضْ إِنْ اللَّهُ مِنَ الرَامُضِينَ".

7— كَايْنٍ وَاحِدٍ عِنْدَهُ زَوْزٌ نَسَوَانٌ وَحِدَةٌ سَمِينَةٌ وَحِدَةٌ ضَعِيفَةٌ وَوَعْدُهُمْ بِأَشْيِهِمْ إِلَى الْحُجِّ فِي الطَّوَافِ تَفَكَّرَ رَأَاهُ نُسَى زَوْجَتِهِ السَّمِينَةَ عَادَ يَقُولُ "لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ نَسَتْ السَّمِينَةُ فِي الْبَيْتِ".

8— قَالِكَ أَنَّ أَحَدَ الشُّيُوخِ صَرَحَ عَلَى شَاشَةِ التَّلْفَازِ قَائِلًا: أَنَّ زَوَاجَ الْمُنَاحِكَةِ الَّتِي تَقُومُ بِهِ الْمُسْلِمَةُ الْمُحْتَشِمَةُ الْبَالِغَةُ 14 سَنَةً فَمَا فَوْقَ أَوْ الْمَطْلُوقَةُ أَوْ الْأَرْمَلَةُ جَائِزٌ شَرْعًا مَعَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سُورِيَا وَهُوَ زَوَاجٌ مُحَدَّدٌ الْأَجَلَ بِسَاعَاتٍ لِكَيْ يَفْسَحَ الْمَجَالُ لِلْمُجَاهِدِينَ آخَرِينَ بِالزَّوْاجِ وَكَذَلِكَ هُوَ يَشُدُّ مِنَ الْعَزِيمَةِ الْمُجَاهِدِينَ وَكَذَلِكَ هُوَ مِنْ مَوْجِبَاتِ الدَّخُولِ لِلْجَنَةِ لِمَنْ تَجَاهَدَ بِهِ.

9— كَايْنٍ إِمَامٌ جَاءَ يَصَلِّي بِالنَّاسِ وَهُوَ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ عَوْضٌ أَنَّ يَقُولُ {...وَلَا الظَّالِمِينَ} ¹ آمِينَ، قَالَ: "وَلَا الظَّالِمُونَ آمُونَ".

10— وَاحِدَةٌ لَابِسَةٌ سُرْوَالٌ وَبُودِي يَفْصَلُ كُلَّ جَسْمِهَا وَخِمَارٌ وَتَمْشِي وَفَارِحَةٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّهِ هِدَايِي وَتَحَجَّجْتُ فِي رَمَضَانَ.

11— إِمَامٌ سَأَلُوهُ وَاشَ رَايَكَ أَنَّ نَهَايَةَ الْعَالَمِ سَتَكُونُ فِي 2012م قَالَ لَهُمْ هَذَا كَلَامُ فَارِغٍ أَنَا لَدِي عِلْبَةُ تُونَةِ تَمُوتُ فِي 2015م.

12— فَتَوَى دَاعِشٌ تَقَرَّرَ قَتْلُ كُلِّ وَاحِدٍ جَوْعَانٍ لِأَنَّ الْجَوْعَ كَافِرٌ.

13— قَالِكَ إِمَامٌ يَخْطُبُ فِي الْجَامِعِ شَوِيَّةً هَكَى دَخَلَ عَلَيْهِمْ مَهْبُولٌ هَازٌ حَجْرَةً وَقَالَ لَهُمْ هَبْطُوا رِسَائِكُمْ وَاحِدٌ مَا يَتْلَفُ وَقَالَ لِلْإِمَامِ تَعْرِفُ رَبِّي قَالَ لِلْإِمَامِ مَا نَعْرِفُوا وَمَا نَسْمَعُ بِهِ.

¹ {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}، سُورَةُ الْفَاتِحَةِ، آيَةُ 7.

ثانياً- الحكاية المرحية السياسية

01- مرة رؤساء العالم كانوا قاعدين وحطوا لهم قسعة تتع كسكس وفيها اللحم وكان قطعاً كبيرة دورها رئيس أمريكا إليه وقال نيا ندور العالم، جا رئيس تونس دورها إليه وقال نيا ندور العالم، شدّها رئيس فرنسا دورها إليه وقال نيا ندور العالم، جا رئيس المغرب دورها إليه وقال نيا ندور العالم، شافها رئيس دزير ودورها إليه وهز قطعاً اللحم وقال نيا خرجت دزير وتتم أقعدوا دور في العالم.

02- واحد حضر ندوة لمرشح سألوه واش أحسن حاجة في الخطاب قال لهم لما تحمق وقال سوف أفعلاها سوف أفعلاها وهبط راسه وشاف في الورقة واش باش يفعل.

03- واحد نجح في الانتخابات البلدية بعدد أصوات 2600 صوت في بلدية عدد سكانها 2300 فرد.

04- رئيس روسيا ورئيس أمريكا داروا سباق فاز رئيس روسيا هو الأول، من غدوة خرجت روسيا إعلان ثقلول فيه أن رئيس روسيا احتل المرتبة الأولى في السباق ورئيس أمريكا جاء في المرتبة الأخيرة، وأصدرت أمريكا بيان ثقلول فيه أن رئيس أمريكا احتل المرتبة الثانية ورئيس روسيا جاء في المرتبة القبل الأخيرة.

05- رئيس أمريكا دار اجتماع وعرض رؤساء العالم وكانت لماعين¹ كلها ذهب، رئيس دزير شاف رئيس فرنسا سرق مغرف ودارها في جيبه غاضبه الحال وحب هو يأخذ حاجة، وقف وقال للجماعة شوفوا التطور ندير مغرف في جيب ونخرجة من جيب رئيس فرنسا، هز مغرف وراح لرئيس فرنسا وخرج من عنده مغرف.

06- قالك حاكم عربي يتكلم عن الديمقراطية في أحد خطابه فقال: أنا لست ديكتاتورا لأغلق الفيسبوك لكني سأعتقل من يدخل عليه.

¹ أواني الأكل.

07- قَالِكُ كَانَ رَئِيسَ عَرَبِيٍّ يَتَكَيَّفُ فِي الدِّخَانِ وَجَاءَ وَسَاقَهُ مَبْلُولَةً بِالمَاءِ قَالُوا لَهُ وَاشْ بِيهَا سَاقَكَ مَبْلُولَةً قَالَ لَهُمْ أَنَا عِنْدَمَا نَرْمِي الدِّخَانَ فِي المَاءِ نَزِيدُ نَعْفَسَ عَلَيْهِ.

08- مَرَّةً وَاحِدَةً قَالَ لِأُمِّهِ قُولِي لِلْعَزَائِرِ يَنْتَخِبُوا عَلَيَا قَالَتْ لَهُ عِلَالَهُ يَا وَلِيدِي يَنْتَخِبُوا عَلَيْكَ قَالَ لَهَا بَاشْ نُولِي رَئِيسَ وَنَحْكُمُ فِي الدِّزَايِرِ كُلِّ قَالَتْ لَهُ حَتَّانَ تَحْكُمُ فِي رَاسِكَ أَنْتَ أَسْعُ.

09- قَالِكُ وَاحِدٌ خَوْهُ وَلَى مِيرٌ مَالًا قَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ رُوحٌ لَخُوكُ كَاشٌ مَا يَعْطِيكَ دَرَاهِمٌ وَلَا حَاجَةَ مَالًا رَاحَ لَخَوْهُ، وَقَالَ لَهُ خَوْهُ المِيرُ رُوحٌ وَغَدُو الصَّبَاحَ هَيَّا مَالًا جَاءَ الصَّبَاحُ وَ نَادَى المِيرُ لِلْمَقَاوِلِ وَقَالَ لَهُ المَشْرُوعُ لَدَيْتُوهَا رَأَاهُ جَاءَ وَاحِدٌ وَدَاهُ هَيَّا وَتَفَاهَمَ مَعَاهُ رَأَاهُ عِنْدِي يَسْتَتِي فِيكَ مَالًا جَاءَ المَقَاوِلُ وَقَالَ لَهُ هَذَا المَشْرُوعُ لَازِمٌ نَدِيهِ فَقَالَ لَهُ المِيرُ أَعْطِيهِ حَوِيْجَةً فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَةَ مَلَايِينَ مَالًا المِيرُ دَى زَوْجِ مَلَايِينَ وَأَعْطَى البَاقِي لَخَوْهُ مَالًا كِي رَاحَ لِمَرَّتِهِ قَالَتْ لَهُ وَاشْ كَاشْمَا أَعْطَاكَ قَالَ لَهَا خَوِيَا سَرَاقٌ كَبِيرٌ دَالِي دَرَاهِمُ وَأَعْطَانِي غَيْرَ مَلْيُونِ.

10- سَأَلُوا رَئِيسَ لِيْبِيَا عَنِ الثَّوْرَةِ، فَرَجَعَ بِرَأْسِهِ إِلَى الْوَرَاءِ مَفْكَرًا بَعْمَقٍ، ثُمَّ قَالَ بَبْطَاءَ مَعْنَى:

هي .. أنثى الثور.

11- رَاحَ رَئِيسُ تُونِسَ بَاشٌ يَشْرِي صَبَاطٌ¹ وَمَجْرَدٌ أَنْ دَخَلَ المَتَجَرَّ

أَعْطَاهُ البَائِعُ حِذَاءً فَسَأَلَهُ الرَئِيسُ: كَيْفَ عَرَفْتَ مَقَاسِي؟

فَرَدَ قَائِلًا تَدَهَسْنَا مِنْذُ 23 عَامًا فَكَيْفَ لَا نَعْرِفُ.

12- مَجْمُوعَةٌ بَدَوْا دُخُلُوا فِي حُدُودِ تُونِسَ وَهُمْ يَرْحَلُونَ فِي عَهْدِ أَحَدِ الرُّؤَسَاءِ، وَجَدْتُهُمْ السُّلْطَاتُ الْجَزَائِرِيَّةَ عَادُوا يَحْيُوا فِي رَئِيسٍ سَابِقٍ مَنقَلَبٍ عَلَيْهِ بَاشٌ يَعْرِفُوا بِأَنَّهُمْ جَزَائِرِيِّينَ شَدَوْهُمْ فِي الحَبْسِ.

13- قَالِكُ مَرَّةً رَئِيسَ أَمْرِيكَ وَرَئِيسَ عَرَبِيٍّ رَاحُو لِأَمْرِيكَا شَبَحَ رَئِيسُ أَمْرِيكَا وَاحِدٌ يَأْكُلُ فِي الحَشِيشِ قَالَ لَهُ وَاشْ بِيكَ تَأْكُلُ فِي الحَشِيشِ قَالَ لَهُ رَانِي جَوْعَانٌ قَالِكُ عَطَاهُ دَارًا وَخِدْمَةً،

¹ حذاء.

رَاحُوا لِبِلَادِ هَذَاكَ الرَّئِيسِ الْعَرَبِيِّ شَبَحَ الرَّئِيسُ الْعَرَبِيُّ وَاحِدًا يَأْكُلُ فِي الْحَشِيشِ قَالَ لَهُ عَلَاهُ تَأْكُلُ فِي الْحَشِيشِ قَالَ لَهُ جَوَعَانُ قَالَ لَهُ كُؤُلُ وَمَا تُفَسِّدُشْ بَرَكُ.

14- كَإِن وَحْدَةً وَلَدَهَا رِيكُهُ دِيمَةُ يَسْكُوكُ أَدَاتُهُ لِلطَّبِيبِ، أَعْطَاهَا حِجَابٌ وَقَالَ لَهَا عَلَقِيهَا لَهُ، رَاحَتْ هِيَ عَلَقَتْهَا عَلَى تَصْوِيرَةِ الرَّئِيسِ، وَمَبَاعَدَ رَجَعَتْ لِلطَّبِيبِ وَقَالَتْ لَهَا رَاهُ وَلَدِي مَا بَرَّاشُ، قَالَ لَهَا لِكِتَابٍ لِعَطِيَّتِهِ لَكَ وَإِن عَلَقْتِيهِ قَالَتْ لَهُ عَلَقْتُهُ فِي تَصْوِيرَةِ الرَّئِيسِ، قَالَ لَهَا مَا كَفَاهُ شُ مَا نَشَفَ رِيْقُ الشَّعْبِ هَذَا سَنِينَ.

15- أَحَدُ الرُّؤَسَاءِ الْعَرَبِ قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ دَبَرَ خِدْمَةَ لِحُوكِ كَاشِ وَزِيرٍ وَلَا مَدِيرٍ قَالَ لَهَا لَوْ كَانَ قَرَأَ عَلَى رُوحِهَا رَانِي دَبَرْتُ لَوْ خِدْمَةَ قَالَتْ لَهُ أَنْتِ قَرِيتِ قَالَ لَهَا أَنَا جَبْتُهَا بِفَهَامَةٍ.

16- قَالَتْ وَاحِدُ النَّهَارِ رَاحَ وَزِيرٌ لِلرَّئِيسِ قَالُوا دَقِيقَةُ نُوضِ أَنْسَى هَذَاكَ الْكُرْسِيِّ نَاضُ الرَّئِيسِ وَقَعَدَ الْوَزِيرُ وَقَالَ رُوحُ قَفَزُوا بِيَهُ الثُّوَالِي.

ثالثا- الحكاية المرححة الجنسية

01- راجلٌ قاعدٌ هوَ وزوجته جاتِ الذبَّانةَ حطَّتْ عَنْ خدَها أَعْطَاهَا كَفً، قَالَتْ لَهُ وَاشْ بِيكَ قَالَ لَهَا خَائِفِ رَاهُ ذَبُونُ.

02 راجلٌ مرة قاعدٌ يُشْكِرُ فِي رُوحَهُ كِي فَاشْ عَاشِ سُلْطَانٌ وَيَخْلِي فِي زَوْجَتِهِ هِي إِلِي دِيرُ فِي الدُّنْيَا كُلُّ وَهِي إِلِي تُخْضُ فِي الحليب، وَنَهَارَ فَاتْ عَنْهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُخْضُ خَلَاءَ مَا كَمَلْ وَرَاحَ لَهُ وَقَالَ لَهُ أَعْطِينِي شَوِي حليب رَايبُ رَانِي عَطْشَانُ، كِي شَرِبْ قَالَ مَطِيْبُهُ حَلِيبُ تُقُولُ خَاضَةُ رَاجِلُ، قَالَ لَهُ أَيَّ عِدْنَا فِيهِ دَرَزَاتُ.

03- واحد بعث أهله باش يخطبو له وحدة كِي راحو لها قالو لها جيناكم بالطمع والكذب طالبين شهرية بنتكم نكملو بيها نصف الشهرية لي تخص ولدنا.

04- شَايِبُ حَبْ يَجِدِدُ حَبَهُ لِعَزُوزَةٍ وَقَالَ لَهَا وَاشْ رَايْكَ نَجِدِدُ حَبِنَا وَنِتَلَفُو عِنْدَ الْبِيرِ كَيْفُ بَكْرِي.

راح الشايِبُ لِلْبِيرِ سَتْنَاهَا 3 ساعات وما جاتْ شِ كِي رَاحَ وَنَشَدَهَا قَالَتْ لَهُ وَاشْ شَاتِي يَشْبَحْنِي بابا وَيَذْبَحْنِي.

05- مَرَّةً وَاحِدٌ جَاهِلٌ عَرَسَ وَبَعْدَ 3 شهور حَطَّتْ¹ زَوْجَتَهُ حَلَفَ بِاشْ يَفْتَلَهَا، قَالَتْ لَهُ إِنَّتْ قَدِاشْ عِنْدَكَ مِلِّي عَرَسِتْ بِيَا قَالَ لَهَا 3 شهور

وَأَنَا لِيَا 3 شهور مِلِّي عَرَسِتْ بِيكَ

وَحَتَايَا لَنَا 3 شهور مِلِّي عَرَسْنَا

احسب 3 و3 و3 نُعُودُ 9

سَكْتُ وَقَالَ صَدَقَ إِلِي قَالَ الْعَلَمُ نَور.

06- واحد رَاحَ لَصَاحِبِهِ مِتْعَشِشْ قَالَ لَهُ رَانِي نَعَارَكِتْ نِيَا وَمُرْتِي وَقَالَتْ لِي مَا نَكَلَمَكْ شِ شَهْر، قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَعَلَى وَاشْ مِتْعَشِشْ قَالَ لَهُ الشَّهْرُ عَادَ قَرِيبُ بِاشْ يَفْرَغُ.

¹ أُنْجَبَتْ.

07- أُمُ تُوصِي فِي بِنْتِهَا قَالَتْ لَهَا حُطِّي تَصْوِيرَةَ رَاجِلِكَ فِي صَاكِكَ وَبِنْتُ نَجِيكَ مُصِيبَةٌ تَتَفَكَّرِي مُصِيبَتَكَ لَكَبِيرَى تَحْمَدِي رَبِّي.

08- رَاجِلٌ مُتَعَارِكٌ هُوَ وَ مَرَّتَهُ كَتَبَ لَهَا فِي اللَّيْلِ نَوْضِيَّيَ مَعَ 7 تُتَعُ صَبَاحَ، نَاضَ مِنْ غُدْوَةِ الصَّبْحَةِ مَعَ 8 لَقِيَ وَرَقَةً مَكْتُوبَ فِيهَا نُوضُ رَاهِ السَّبْعَةِ.

9- كَايِنٌ وَحْدَةً قَالَتْ لَزَوْجِهَا وَهِيَ تَحْمَلُ مَبْلَغًا كَبِيرًا مِنَ الْمَالِ مَا كَايِنٌ حَتَّى فَرَقَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَادَتِ كَيِ الْمَرْأَةِ كَيِ الرَّاجِلِ "فَرَدَ عَلَيْهَا قَائِلًا "هَذِي الْمَشْكَلَةُ أَصْلًا.

10- كَايِنٌ وَاحِدَ الْمَرَّةِ رَاجِلٌ شَرَى اللَّحْمَ لِلْمَرَّتَةِ وَقَالَ لَهَا طَيِّبِي اللَّحْمَ رَاهِ عِنْدِي ضِيَافَ وَهِيَ مَسْكِينَةٌ رَاجِلُهَا عَمَرُو مَا شَرَى لَهَا اللَّحْمَ خِلَاصَ إِلَّا كَيِ جَاءَ الضِّيَافَ مَا لَا وَهِيَ تَطْيِبُ كُلَّ دَقِيقَةٍ تَأْكُلُ شَوِيَّةً حَتَّى كَلَاتَهُ كُلَّهُ مَا لَا خَافَتْ مِنْ رَاجِلِهَا وَبَاشَ تَفَكُّ رَوْحِهَا مِنَ الْمَشْكَلَةِ رَاحَتْ لَضِيَافَ وَسَمِعُوا الطِّفْلَ يَبْكِي قَالَ لَهَا وَاشِ بِيهِ قَالَتْ لَهُمْ رَاهِ الضِّيْفَ نَوَكُلُوهُ اللَّحْمَ وَلَعِشَاءَ وَكَيِ يَرْفُدُ نَحْوَهُمْ وَحْدَةً مِنَ الْخَصِيَّتَيْنِ وَنَطْبِخُوهُنَّ وَيَاكُلُهُنَّ مَا لَا كَيِ جَاءَ رَاجِلُهَا قَالَ لَهَا وَاشِ بِيهِ الطِّفْلَ يَبْكِي قَالَتْ لَهُ حَابِ شَوِيَّةً لَحْمَ مَا لَا هَذَاكَ الضِّيْفَ هَزِ رَوْحُوا وَهَرَبَ وَعَادَ الرَّاجِلُ يَلْحَقُ فِيهِ وَيَقُولُ لَهُ أَعْطِينِي وَحْدَةً بَرَكٍ لِلطِّفْلِ قَالَ الضِّيْفُ كَانَ لَحَقَتْ إِدْيَهُمْ لَثْنَيْنِ.

11- كَايِنٌ رَاجِلٌ تَحْرَفُ حَوْشُهُ دَخَلَ وَخَرَجَ خَرَجَ زَوْجَتَهُ، زَادَ دَخَلَ وَخَرَجَ خَرَجَ بِنْتَهُ، زَادَ دَخَلَ وَخَرَجَ خَرَجَ وَلَدَهُ، زَادَ دَخَلَ وَخَرَجَ مَخْرَجَ حَتَّى شَيْءٍ، زَادَ دَخَلَ وَخَرَجَ مَخْرَجَ حَتَّى شَيْءٍ

قَالُوا لَهُ وَاشِ بِيكَ تَدْخُلُ وَتَخْرُجُ وَمَا تُخْرَجُ حَتَّى شَيْءٍ

قَالَ لَهُمْ كُنْتُ نَقَلْتُ فِي نَسِيَّتِي.

12- وَحْدَةً صَعِيدِيَّةً عَرَسَتْ، وَلَيْلَةَ الدَّخَلَةِ قُتِلَتْ رَاجِلُهَا، مِنْ غَدْوَةٍ كَيِ جَاهَا بَابَاهَا قَالَ لَهَا عَلاشَ قُتِلْتِي قَالَتْ لَهُ الشَّرَفُ غَالِي يَا بُوِي.

13- كَايِنٌ وَاحِدَ زَوَالِي مَا لَا تَزُوجَ بَعَزُوزَ عِنْدَهَا الدَّرَاهِمَ مَا لَا عَنَقَهَا بِقُوَّةِ بَاشَ تَمُوتُ مَا لَا ضَحَكَتِ الْعَزُوزَ وَقَالَتْ لَهُ آهَ يَا رَاجِلَ رَدَيْتَ فِييَ الرُّوحَ.

14- سئلت تلميذة عن تعريف الزواج فقالت: وهو أن تقوم الفتاة بتبني طفل ذكر بالغ، لم يعد في استطاعة والديه التعامل معه والسيطرة عليه.

15- وحدة تزوجت قبل رمضان بأيامات، وفي أول نهار من رمضان كانت راقدة ناضت قبل المغرب بساعة دخلت للكوزينا وقالت لهم كاش ما نعاونكم في حاجة؟ قالت لها عجوزتها أذي.

16- أستاذ عربية سأل زوجته ما هو النحو والصرف؟

قالت: أصرف راتبك على نحو يرضيني.

17- وحدة تحدث في جارتها قالت لها راجل بنتي يكثر منه ديما مدللها يخرج فيها تحوس ويشري لها ويوكل فيها البرا... ومن باعد قالت أما ولدي ماش راجل يخلي في مرته مطحنة عنه ويخرج فيها ويوكل فيها البرا ومدللها ويشري لها...

18- قالك واحد يحدث في صاحبه مقدم على الزواج، قال له السر عند المرأة نوعان

نوع تافه لا يستحق الاحتفاظ به

ونوع خطير لا تستطيع أن تتحمل مسؤوليته وحدها.

ملحق

الحكاية المرحية الدينية

1— تُفَرِّقِي رَاحَ يَشْرِي فِي قَرَعَةٍ تَتَاغُ بَيْرَةٍ، قَالَ لَهُ أُعْطِنِي قَرَعَةَ بَيْرَةٍ وَبُقْدَاشٍ. قَالَ لَهُ 16 أَلْفَ دِينَارٍ حَارٍ وَقَالَ وَاشِ بِيهَا أَيُّ كَانَتْ بِـ 9 آلَافٍ هَزَّهَا وَقَالَ أَبَا أَبَا حَرَمْتِ يَا الْبَيْرَةَ.

2— عَزُوزٌ تَسْمَعُ فِي وَلَدٍ وَلَدَهَا دَاخِلٌ يَقُولُ هَايَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ قَالَتْ لَهُ وَاشِ مَعْنَاهَا، قَالَ لَهَا رَاهِ نُوْعَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ، عَادَةً تُصَلِّي وَكِي تُكْمِلُ بِاشٍ تُسَلِّمُ تُقُولُ هَايَ هَايَ.

3— قَالَتْ مَرَّةً يَهُودِي يَسْأَلُ مُسْلِمًا وَقَالَ لَهُ:

حَنِي الْيَهُودِ نَحْرُفُ أَمْوَانَنَا، وَأَنْتُمْ تَدْفُنُوهُمْ عَلاشَ؟

قَالَ الْمُسْلِمُ: الْكَفْرُ يَدْفِنُ وَالزَّبَلَةُ¹ تَتَحْرِفُ.

4— شَايِبٌ قَالُوا لَهُ وَاشِ رَمَضَانَ قَالَ لَهُمْ لَبَّاسُ كُونِ مَا جَاشٍ مِنْ جُعْمَةِ الْوَضُوءِ رَأَا مُتْنَا مِنْ الْعَطَشِ.

5— عَزُوزٌ مَرِيضَةٌ قَالَتْ لَهَا الطَّبِيبُ مَا تُصُومُ شِ رَمَضَانَ وَهُوَ كَانَ فِي الصَّيْفِ، وَفِي الْعِيدِ كِي تَلَمَّتِ الْعَايِلَةُ الْكُلَّ تُكَلِّمَتْ وَحَدَّةً وَاشِ حَالَكُمْ بَعْدَ رَمَضَانَ تُكَلِّمَتْ الْعَزُوزَ وَقَالَتْ لَهُمْ لَبَّاسُ لَا جُوعٌ لَا عَطَشٌ.

6— قَالَتْ مُحَشِّشٌ قَاعِدٌ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَفَرَّجُوا فِي فِيلِمٍ أَجْنَبِي وَفَاتَتْ لَقْطَةً مَبْزُوحَةً²، قَالَ لِمُحَشِّشٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَعِيدُوا الْمَقْطَعُ لَنَرَى مَا يَفْعَلُ الْكَافِرُونَ.

7— عَزُوزٌ تَكْذِبُ بَعَثُوهَا أَوْلَادَهَا لِلْحَجِّ لَعَلَّ تُبْطِلَ كِي جَاتِ سَأَلُوهَا وَاشِ شُفْتُ وَاشِ التَّعَبُ فِي الطَّرِيقِ، قَالَتْ لَهُمْ لَبَّاسُ كَانَ حَبَسَتْ بَيْنَا الطَّيَّارَةَ وَهَبَطْنَا دَرَنَاهَا.

8— وَاحِدٌ رَاحَ يَحْجُ وَصَلَ لِلْقَاهِرَةِ وَشَافَ السُّوقَ وَمَا فِيهِ شَرَى بَكُلٍ دَرَاهِمَهُ لِكُلِّ وَقَالَ اللَّهُ غَالِبٌ دَفَنُوكَ بَعِيدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

¹ النفايات.

² مشهد مخل بالحياة.

9- شَايِبُ شَاعِرٍ لِقَاهُ الْإِمَامَ يَذْكُرُ بِالسَّبْحَةِ "فَيْنَ الْعَدْرِ وَالْهِمَةِ".

10- الطُّلْبَةُ¹ بَكْرِي مَا يَخْدُمُشْ وَمَتَعُودِينَ إِنَّهُمْ يَقْرَأُوا الذِّرَ² وَالنَّاسُ تَعْطِيهِمْ قُوتَهُمْ، نَهَارَ طَالِبِ

طَاحُ فِي الْبَيْرِ قَالُوا لَهُ هَاتِ إِيْدَكَ قَدَاشْ مِنْ مَرَّةٍ مَا حَبْ شْ قَالُوا لَهُ هَاكَ، مَذْ إِيْدَهُ.

11- كَايْنُ وَاحِدٌ تَحَرَّفَ حُوشَهُ، قَالَ هَذِهِ أَكِيدُ إِشَارَةً مِنْ رَبِّي بِأَشْ نُعُودُ نُصَلِّي فِي الْجَامِعِ،

عَاذُ يَرْوُحُ يَصَلِّي وَقَالَ لِلْإِمَامِ عَنْ مَشْكَلَتِهِ بِأَشْ تَعَاوَنُهُ وَعَاذُ يُقْعِدُ خَدَا بَابَ الْجَامِعِ

وَيَسْتَنِّي مِنْ بِأَشْ يَعْطِيهِ، شَوِيَّ مَا أَعْطَاهُ حَتَّى وَاحِدٍ وَلِي يَعْطِيهِ يَعْطِيهِ شَوِيَّ، نَهَارُ شَافَهُ وَاحِدٌ

سُكَارَجِي قَالَ لَهُ وَاشْ بِيكَ، حَكِي لَهُ عَنْ قِصَّتِهِ قَالَ لَهُ سَتَنَانِي تَوُ نُجِيكَ، وَرَاحَ لْجَمَاعَتِهِ

جَابَ لَهُ الدَّرَاهِمَ وَأَعْطَاهَا لَهُ وَقَالَ لَهُ إِدْعِيلِي كَانَ رَبِّي يَهْدِينِي وَنَبْطَلُ الشَّرَابَ وَنُعُودُ نُصَلِّي فِي

الْجَامِعِ، قَالَ لَهُ الرَّاجِلُ إِلَيَّ تَحَرَّفَ حُوشَهُ كَانَ هَذِهِ مَا نَدْعِيهَا لَكَ شِ.

12- أَسْتَاذُ سَأَلَ تَلَامِيذَهُ الثَّلَاثَةَ قَالَ لَوَاحِدٍ وَاشْ دِيرْ كِي تُخْرِجَ مِنَ الْمَدْرَسَةِ قَالَ لَهُ نُفْطُرْ

وَنَ رُوحَ لِحْسَامِ نِشْرِي الزُّطْلَةَ، قَالَ لِثَانِيٍ وَأَنْتَ قَالَ لَهُ نُفْطُرْ وَنَ رُوحَ لِحْسَامِ نِشْرِي الزُّطْلَةَ،

قَالَ

لِثَالِثٍ وَأَنْتَ قَالَ لَهُ نُفْطُرْ وَنَ رُوحَ لِحْسَامِ نِشْرِي، قَالَ وَأَخِيرًا لَقِيْتُ وَاحِدًا يَصَلِّي فِي

الْجَامِعِ، قَالَ لَهُ الْأَسْتَاذُ وَاشْ اسْمُكَ قَالَ لَهُ نَيَا حِسَامِ إِلَيَّ نُبِيعُ فِي الزُّطْلَةَ.

13- إِمَامٌ جَامِعٌ سَأَلُوهُ وَاشْ أَصْعَبُ حَاجَةٍ قَالَ لَهُمْ تَنْظِيمُ النَّوْمِ بَعْدَ رَمَضَانَ.

14- مُحَشِّشٌ مَا يُصُومُ شْ قَالَ لَزَوْجَتِهِ وَنَهَ السَّحُورَ قَالَتْ لَهُ إِنْتَ مَا تُصُومُ شْ عَنْ وَاشْ

تُحَوِّسُ عَنْ السَّحُورِ قَالَ لَهَا لَا صِيَامَ وَلَا سَحُورَ خَلَاصَ عَدْنَا كَفَارَ لِلدَّرَجَةِ هَذِهِ.

15- سَكْرَانٌ يَشْرِي فِي الشَّرَابِ بِالْدِينِ وَمَا يَسْكَلُ شْ قَالَ لَهُ الْبِيَاعُ يَا وَيْلَكَ مِنْ رَبِّي نَتَحَاسَبُوا

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ لَهُ الْمَزْطُولُ إِذَا كُنْتُ رَاجِلَ حِلِّ الْمَوْضُوعِ وَتُكَلِّمُ ثُمَّ.

16- قَالِكَ كَايْنُ وَاحِدٌ زَطَائِلِي خَدَمُوهُ فِي سَبِيْطَارٍ لَقُوا الْوَفَايَاتِ فِي زِيَادَةِ حَقَّقُوا مَعَاهُ

لَقُوهُ يَنْحُ فِي خَيْطِ جِهَازِ الْإِنْعَاشِ وَيَشْرَجِي فِي بُرْطَابْلَةٍ.

¹ معلّموا القرآن

²² الأطفال الصغار الذين تتراوح أعمارهم بين 4 سنوات إلى 15-16 سنة.

17- قال كَايْنُ واحد الإمام جَابَ مَاصُو بِاشْ يَخْدِمُ لَهُ السُّكْنَى وَكِي كَمَلْ قَرَر نَهَار الجمعة بِاشْ يَخْلَصَه هَزْ الدَرَاهِم وَدَارَهَا فِي جِيَّه وَكِي عَادَ خَارِجْ ثَلَمَسْ لُقَاهُمْ وَبَيْنَ طَرِيقِ الجامع وَحُوشَه زَادَ ثَلَمَسْ لُقَاهُمْ وَفِي بَاب الجامع ثَلَمَسْ لُقَاهُمْ وَفِي بَاب الخُلُوة ثَلَمَسْ لُقَاهُمْ وَمِنْ بَاعِدْ طَلَعَ لِلْمَنِيرِ وَبَدَأَ يُخْطَبُ، فِي نَصَفِ الْخُطْبَةِ حَبْ يَتَلَمَسْ بِاشْ يَثْبِتْ مَا لَا قَالَ لَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ إِنْ التَّقْوَى مَحَلُّهَا هَا هُنَا وَتَلَمَسْ جِيبَ الْقُدُورَةِ مَا لُقَاهُمْ زَادَ قَالَ لَهُمُ التَّقْوَى مَحَلُّهَا هَا هُنَا وَتَلَمَسْ الْجِيبَ السُّفْلِي إِلَى عَنِ الْيَمِينِ زَادَ مَا لُقَاهُمْ زَادَ قَالَ لَهُمُ التَّقْوَى مَحَلُّهَا هَا هُنَا وَتَلَمَسْ الْجِيبَ السُّفْلِي إِلَى عَنِ الْيَسَارِ زَادَ مَا لُقَاهُمْ مَا لَا قَالَ لَهُمُ أَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ السَّارِقَ لَا يَخْرُجُ مِنْ هُنَا.

18- كَايْنُ واحد الإمام كَانَ يَصْلِي بِالْمُصَلِّينَ وَيَقْرَأُ {قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَى، فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى} ¹ وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ خُرْجَتْ قَدَامَهُ حَيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ سَكَتْ وَمَاعَادَشْ قَادَ يَكْمِلْ تَكَلَّمَ النَّقِيبُ صَحَّحَ لَهُ {خُذْهَا وَلَا تَخَفْ} ² زَادَ سَكَتْ وَمَقْدَشْ زَادَ قَالَ {خُذْهَا وَلَا تَخَفْ} بَقِيَ سَاكَتْ زَادَ كَرَّرَ لَهُ {خُذْهَا وَلَا تَخَفْ} ثَلَفَتْ لِلنَّقِيبِ قَالَ لَهُ قَدِمْ لَهَا إِنْ تَرَرَهُ.

19- كَايْنُ واحد الإمام تَوَضَّعَ جَدِيدٌ فِي الْجَامِعِ وَكَانَتْ أَوَّلُ صَلَاةٍ لِيَهِيَ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ بَعْدَ مَا سَلِمَ رَاحُوا لَهُ الشَّيَابَ وَشُكْرُوهُ عَنْ حَسَنِ صَوْتِهِ قَالَ لَهُمْ هَكَأَ وَمَانِشْ مِتْوَضِي.

2- إِمَامُ جَامِعِ لَقِيَ الذَّرَّ يَلْعَبُوا فِي الْجَامِعِ سَحَتَهُمْ وَكَانَ فِيهِمْ وَاحِدٌ وَاعَرَ كِي وَصَلَ الْإِمَامُ ضَرْبَةً لَعِينَهُ نَفَخَهَا لَهُ، مَعَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْإِمَامُ يَدِيرُ فِي الدَّرْسِ جَاءَ الطِّفْلُ وَفَعَدَ قَدَامَهُ وَكَانَ الْإِمَامُ يَذْكُرُ فِي صِفَاتِ النَّاسِ إِلَيَّ مَا يَدْخُلُوا شُ الْجَنَّةِ يُقُولُ الْإِمَامُ "عَاتِقُ الْوَالِدِينَ، مَدْمَنُ الْخَمْرِ، ... وَهِيَ الْفَنَزُوزَةُ لِقَدَامِي.

21- كَايْنُ ثَلَاثَ أَشْخَاصٍ بَنَوْا جَامِعَهُمْ "إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى" فِي الصَّلَاةِ قَرَأَ الْإِمَامُ {إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى} ³ قَالَ لَهُ عِيسَى رَاكَ نَسِيتُ وَاحِدَ الْطَالِبِ.

¹ سورة طه، الآية 19-20.

² {قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَعِيدُهَا سَبْرَتُهَا الْأُولَى} سورة طه، الآية 21.

³ سورة الأعلى، الآية 18-19.

22- كايين واحد تبسي¹ قالوا له وشْ تَحْفَظْ من القرآن، قال لهم سورة الفاتحة، والإخلاص، وطلع البدر علينا.

23- سوفي وقبايلي لثنينْ أغبياءُ قال لقبايلي لسوفي حني مذكورين في القرآن أكثر منكم وقال {وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا}² قال له السوفي حني مذكورين في القرآن أكثر منكم وقال {كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ}³.

24- عزوزُ كانت تسبح بالمسبحة شافوها أولاد بنها قالوا لها: جتي وشْ راكي ديري قالت لهم: يا ولاتي راني نسبح قالوا لها: يا جتي ما سمعت ش قالت لهم: غير الخير واش نسمع، قالوا لها: الذكر راه تبدل قالت لهم: واش عادوا يقولوا قالوا لها: عادوا يقولوا أنفا أنفا مالا عادت تسبح كي ما قالوا لها ، جاء ولدها سمع أمه تقول أنفا أنفا قال لها: واش راكي تقولي قالت له: قالوا لي أولادك الذكِرْ تبدلْ وعادوا يقولوا: أنفا أنفا.

25- قالك راجل حلم بلي في النار كايين هيفاء وإليسا ونانسي راح سأل إمام واشْ نُديرْ باشْ نُدْخِلْ لِلنَّارِ قال له انتحر فراح انتحر كي دخل للنار لقي غير أبو هب وأبو جهل قال لهم وين راحوا هيفاء وإليسا ونانسي قالوا له هاذوك غير ببليسي.

26- كايين واحد الإمام في خطبة الجمعة قال بناتكم غارقات في الفايبيوك حتى مطلع الفجر... أندرون من يكلمون وأنتم غافلون نائمون قال المصلون... لالا لا قال الإمام إنهن يتكلمن مع الحبيب فرد عليه المصلون عليه الصلاة والسلام فترك الإمام المنبر وانتحر شنقا.

27- قالك شيخ قال لوحد الطفلة أعطت مليون لسحار باش إخلي حميد يحبها قال لها هذاك المليون مديها لحميد يولي يموت عليك بلا سحور.

28- كايين واحد عاصي ربي تاب ومشى مع رجال الدعوة واحد اليوم دخلوا لجامع مليون ناس وبعد الصلاة قالوا له قم يا محمد وقول لهم قصتك قبل أن يهديك الله وقف وقال صلوا على

¹ شخص من ولاية تبسة.

² {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ { سورة الحجرات، الآية 13.

³ سورة الكوثر، الآية 3-4.

النبى...أنا كنت عاصي سكران صايغ ضايغ وكان الله ساتر عليا ومن يوم مشيت مع هَآذِمُ فضحوني في كل مسجد.

29— قالك كاين واحد من الإخوة الملتحين كان يحمل ولده وهذا الولد بيكي بشكل غريب مالا شافه واحد من الناس غير ملتحي فتأثر ببكاء الولد فحملة من والده فسكت الولد وارتاح لهذا الرجل الغير ملتحي فـقال هذا الرجل أنتم الملتحون حتى لولاد الصغار يخافوا منكم فرد عليه الملتحي سكت لولد لأنه عنبالو عند أمه.

30— قالك كاين واحد مدمن على الفايسبوك نهار كامل وهو مقابل الميكرو وفي أيامات الجمعة تُجِية صَعِيبَ بِاشْ يَرُوحْ يَصَلِّي في الجامع مالا كَلَمَ مُفْتِي وقال له شيخ نُقَدِّرْ نصلي صلاة الجمعة مع الصلاة لي يديروها مباشرة في التلفزيون مالا المفتي قال له عندكم فرجيدار في داركم قالوا وي عدنا مالا المفتي قالوا غطيه بقماش أكحل..وحج في الكوزينا.

31— قالك واحد الإمام فَنِيَانْ جا جديد للجامع بدا يصلي بيهم شَوِيْ قص الضوء كملوا يصلوا كي تُحَلْ الضوء لَقُوْ الإمام مِتْكي يَقُولُ سمع الله لمن حمده.

32— قالك واحد الإمام يطول في الخطبة ياسِرْ سَحْتُوْة تاعِيْنْ الحى، جَابُوا إمام جديد بعد ما كمل الخطبة الأولى وسأل واحد من المصلين قال له عَلاَة سَحْتُوا الأمام الأول قال له: يطول في الخطبة ياسر قال لهم تعرفوا قصة موسى قالوا له اي قال لهم مالا ما تجوش الجمعة الجايا.

33— واحد الإمام تعارك هو واحد نهار الجمعة جا وقت الصلاة لَقَاه في الصف الأول قال في قلب نِيا متعارك معه وهو وراء في الخطبة قال لهم ثلاثة لا يدخلون الجنة عاصي الوالدين وتارك الصلاة وهذا الرخيس الي قاعد وراء وضرب برجله.

34— قالك إمام راح لقطعة من قريش ولَقَاهم ما يعرفو ش الصلاة مالا قال لهم ساهل قَالُوْ له واش نَقُول وهم كانوا مفرشين لوح لصلاة مالا الإمام كي ركع الخشب لصف في أنف مالا قال أنف لصف قالوا أنفنا لصف قال أنف لصف اجبدوني قالوا

أنفنا لصف أجبدوني قال أرواحو راني تخنقت قالو أرواحو راني تخنقت قال أي خشم قالو أي أنف.

35— كَإِنْ مَرَّةً إِمَامٌ صَلَّى بِجَمَاعَةٍ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فِي رَمَضَانَ بِسُورَةِ طَوِيلَةٍ غَضِبُوا مِنْهُ وَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَاعِدٌ يَقْرَأُ لَنَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَالْمَائِدَةِ تَسْتَنَّا فِينَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَفَّسَ عَلَيْكَ.

36— فتوى داعش حرام العمل في منصب محاسب لأن الله وحده الذي يحاسب.

37— كَإِنْ مَرَّةً إِمَامٌ وَمُعَلِّمٌ قُرْآنًا، وَكَيْ يُحْتَمَّ طَالِبُ سُورَةٍ يُقُولُ لَهُ أَكْرَمْنَا مِنْهَا مِثْلًا الْبَقَرَةِ قِطْعَةً لَحْمًا، النَّحْلَ أَكْرَمْنَا عَسَلًا، الْمَائِدَةَ وَلِيمَةً، شَوِيَّ حَتَمَ وَاحِدُ سُورَةِ النَّسَاءِ فَقَالَ الطَّالِبُ لِلْإِمَامِ غَدَوْا نَكْرِمُكَ.

قال الإمام زوجني إحدى بناتك.

38— وَاحِدٌ رَاحَ لِلْحَجِّ وَفِي رَمِي الْجُمَرَاتِ رَمَى كَانَ 6 وَدَسَ الْجَمْرَةَ السَّابِعَةَ قَالَ لَهُ وَاحِدٌ وَشَ بَيْكَ رُمِيتَ كَانَ سِتَّةَ كَمِلَ السَّابِعَةَ، سَكَتَ وَقَالَ يَا لِحَاجِ رَانِي نَفَكِرْ بِأَشْ مَا نَقْطَعُشِ الْعِلَاقَةَ الْكُلَّ مَعَ الشَّيْطَانِ بَلَاكَ نَحْتَاجُهُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ.

39— كَإِنْ وَاحِدٌ سَأَلَ إِمَامًا عِلَاشَ لِحَبَابٍ يَحْبُوا يَدْفِنُوا فِي جَبَانَةِ "الْحَاجِّ الْمَشْرِيِّ"، قَالَ لَهُمْ عُنْجَالُ الْأَسْئَلَةِ انْتَاعَ الْقَبْرِ فِيهَا اخْتِيَارِيَّةً.

40— كَإِنْ زَوْزَ بَنَاتٍ لَابَسَاتٍ لِبَسَةً مَبِينَةً كُلِّ جَسْمِهِمْ وَخُمَارَاتٍ وَمُخْرَجَاتٍ شَعْرَهُمْ مِنَ الْقَدَامِ وَيَتَغَامَزُ عَلَى وَحْدَةٍ لَابَسَةً لِبَسَةً مُحْتَشِمَةً جَدَا وَمَاشٍ مَبِينَةٍ فِيهَا جَسْمُهَا وَمَاشٍ لَابَسَةً خُمَارٍ وَيَقُولُ مَاشٍ مُحْتَشِمَةً خَارِجَةً بَلَا خُمَارٍ مَاشٍ عَارِفَةً إِنَّ الدِّينَ يَقُولُ لِأَزْمِ الْوَحْدَةِ تَتَحَجَّبُ.

41— وَاحِدٌ الْحَشَشِ قَالَ النُّوَادِي الْمَاسُونِيَّةُ فِي الْجَزَائِرِ رَافِدٌ مِنْ أَهَمِّ رَوَافِدِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَيَجِبُ دَعْمُهَا مِنْ صَنْدُوقِ الزَّكَاةِ.

42— وَاحِدٌ مُحَشَّشٌ قَالَ لِلْمُتَعَارِكِينَ مَعَايَا سَامُحُونِي وَبَعْدَ رَمَضَانَ نَكْمَلُوا.

43— شَيْخٌ يَقُولُ الْمَرْأَةُ تَرْقُصُ لَزَوْجِهَا حَلَالًا، لَكِنْ الْأَغَانِي حَرَامٌ

فَكَيْفَ سَتَرْقُصُ إِلَى الْيَمِينِ إِلَى الْيَسَارِ إِلَى الْوَرَاءِ وَالْآنَ سَتَدُورُ.

44- شيخ علم بخيل راح يزور أمه في سيطار وجد على الباب ادفع رجع وقال ربي يشفيها
تو كي ترجع للحوش نروح نزورها.

45- واحد صيني سأل مسلم قال له عن واش أنتم تدفنوا الميت قبل ما تحرقوه وما تحرقوه
مثلنا من باعد تدفنوه، فرد عنه حيي ندفنوا الله يرق. ما هذا

46- واحد هاز قرعة ماء في رمضان ويغني

بجبك وحشتني

وكان الوقت في بعدك واقف ما بيمشيش

47- واحد مزطول قاعد ياكل ويقول ونته باش يأذن المغرب ونفطروا.

48- واحد يحدث في ولده ولو كان عند بالك كي تشرب الماء ياسر في السحور ما تعطش تعود
حمار.

48- شباب يتحدثوا عن رمضان قال واحد أنا ديمأ أهلي ينوضوني باش نفطرو وأنا نوضهم
باش يتسحروا.

49- مطلوب مدير لبيت المال الشروط أن يكون غير ملتحي.

50- مرة واحد يمشي شاف واحد من داعش سألته لماذا دائما من يفجر هم الناس العاديين بعد
أن تلعبوا بعقولهم؟ فقال له: نحن علينا التبليغ وهم عليهم التفجير كرسالة الرسول صلى الله
عليه وسلم هو يبلغ والناس تنشر وتؤمن.

51- كَايْنِ مَرَّةٍ فِي عَقْدِ عَرَسٍ فِي الْجَامِعِ ثَكَلَمُ الْإِمَامُ وَطَلَبَ مِنْ حَفْظَةِ الْقُرْآنِ بَاشْ يَتْلُو عَلَيْهِمُ
آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ لِفَتِّاحٍ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ آيَةَ مِنَ الْبَقَرَةِ {الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ
بِإِحْسَانٍ وَلَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ
أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ
اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }¹

¹ سورة البقرة، آية 229.

52- كاین قسم جابو له یاسر معلمین وما قدوش عنهم قالت لهم معلمة أعطوه لی نریهم، عن وین دخلت للقسم دایرة روحها حازقتها شدتهم من شق تسأل فیهم بدأت بالأول أنت واش اسمک رد عنها "أبو بکر الصدیق" وتلفتت للثانی وأنت؟ قال لها: "عمر الخطاب"، وشافت واحد صغیر ونزلت عنه وأنت واش اسمک رد عنها: أترفعین صوتک أمام رسول الله.

53- کاین شیخ ولده ضعیف فی اللغات الأجنبية سألوه عن الغش فی الامتحان هل هو حلال أو حرام؟ فقال: الغش فی اللغة العربیة حرام أما الفرنسیة والإنجلیزیة حلال لأنهما لغة الکفار.

54- کاین واحد سأل شیخ وقال له لو رأیت أسد وأنا أصلي أكمل الصلاة أو أخرج منها؟ فرد الشیخ: إذا بقيت علی وضوء أكمل.

الحكاية المرحية السياسة

1— قَالِكَ وَاحِدٌ مَغْرِبِي سَأَلَ حَكِيمٌ كَمْ مِنَ الْوَقْتِ يَنَامُ النَّاسُ فِي الْيَوْمِ.
فَقَالَ الْحَكِيمُ:

النساء هم من ينامون 6 ساعات في اليوم.

والرجال هم من ينامون 7 ساعات في اليوم.

والأغبياء هم من ينامون 9 ساعات في اليوم.

خَرَجَ مِنْ عِنْدَهُ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا كَانَ شَرْ عَارِفٌ أَنَّ مَلِكَ الْمَغْرِبِ يُرْقَدُ 10-12 سَاعَةً فِي النَّهَارِ.

2— رَئِيسُ عَرَبِيٍّ مَرَّةً رَاحَ لِأَمْرِيكََا هُوَ وَزَوْجَتُهُ حَطُّوْلُهُمْ عَنَبٌ وَقَعْدٌ يَأْكُلُ قَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ يَزِي، حَبَسْ قَالَتْ لَهُ زَوْجَةُ رَئِيسِ أَمْرِيكََا فِرِي قُوْدٌ، قَالَ لَهَا هَاهِي قَالَتْ لِي زَيْدٌ عَنُقُوْدٌ.

3— رَئِيسُ عَرَبِيٍّ تَغَشَّشَ مِنَ الثُّكْتُ إِلَيَّ دَرُوْهَا عَنْهُ رَاحَ لَمْهُمْ فِي كِتَابٍ وَطَيْشَهُ فِي الْبَحْرِ زَادَ شَوِي خَرَجَتْ حُوتُهُ مَيَّتَ بِالضُّحُكِ.

4— مَرَّةً رَئِيسُ عَرَبِيٍّ وَرَئِيسُ فَرَنْسَا وَرَئِيسُ أَمْرِيكََا حَطُّوْلُهُمْ مَيَكْرُو¹ وَقَالُوا لَهُمْ مِنْ هُوَ يَفْسُدُهُ، حَاولَ رَئِيسُ فَرَنْسَا مَلْفَدِشٌ وَحَاولَ رَئِيسُ أَمْرِيكََا مَا قَدِشْ، تَقْدَمُ الرِّئِيسُ الْعَرَبِيُّ ثَمَّ² دَخَنَ قَالُوا لَهُ وَاشْ دِرَتْ لَهُ، قَالَ لَهُمْ سَأَلْتُهُ: هَلْ أَنْتِ ذَكَرَ أَمْ أَنْثَى؟

5— مَرَّةً رَئِيسُ عَرَبِيٍّ يَقْرَأُ فِي الْخُطَابِ بَاشْ يَقُولُ نَشْكُرُ الْفَلَاحَ عَلَى حُسْنِ سُلُوْكِهِ، قَالَ نَشْكُرُ الْفَلَاحَ عَلَيَّ حَسَنَ سُلُوكَةِ عَادَتِ النَّاسِ الْكُلِّ تَحَوِّسُ عَلَى الْفَلَاحِ عَلَيَّ حَسَنَ سُلُوكَةٍ.

6— قَالَ رَئِيسُ عَرَبِيٍّ الدَّوْلَةُ الَّتِي لَيْسَتْ لَدِيْهَا مَشَاكِلُ لَيْسَتْ دَوْلَةٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَتْ لَدَيْنَا مَشَاكِلُ.

¹ جهاز حاسوب آلي.

² بسرعة.

7— مرة رئيس عربي كان في اجتماع مع الوزراء في المجلس دَخَلَ عَنْهُ ولده وقال له بابا بابا رَاهُ سِنَانُ بدأ تحشم الرئيس وطَبَسَ راسَهُ كي فاشْ هو قَاعِد مع الوزراء وجاء ولده وقال له سِنَانُ بدأ، طلع الرئيس راسَهُ مَالَقَى حتى واحد في القاعة.

8— قالك رئيس مصر يتسائل: أخبرني بصراحة يا نظيف ولا داعي للمجاملة أو النفاق قال له أمرك يا ريس

الريس : أنا الأفضل أو عبد الناصر ؟

نظيف : أنت طبعاً يا ريس .. جمال مين اللي كان بيخاف من الروس

طيب أنا الأفضل أو السادات ؟

نظيف : سادات مين ياريس اللي كان بيخاف من الأمريكان

طيب أنا الأفضل أو عمر بن الخطاب ؟

نظيف : أنت طبعاً يا ريس .. عمر بن الخطاب كان بيخاف من ربنا .. أنت لأ.

9— كَاينَ واحد رِقْدَ وحلم رُوحَهُ يَتَحَدَّثُ هو وبِهِيمَهُ وقال له روح تحت النخلة لِفلَانِيَةِ وأخْفِرْ تَلْقَى 20 مليون هَزْهَا وكي تَرْجِعْ لِلْحُوشِ تَلْقَانِي مَيْتَ بشرط تدفني في جَبَانَتِ لِعَبَادَ وأعطي للقاضي 5 ملايين، كي ناضَ دَارَ كِمَا قال له بِهِيمَهُ ورجعَ لِلْحُوشِ لِقَاهُ مَاتَ ودَفَنَهُ في جَبَانَتِ لِعَبَادَ، احتجوا الناس وراحوا للقاضي كي جَاهُ وقال له واشْ حلم وقال له عن وَصَايَاتِ الْبِهِيمِ باشْ يَعْطِي للقاضي 5 ملايين قال القاضي عَاوِذَ واشْ قال الْمَرْحُومَ.

10— ثَلَاثَةَ سِكَارَى واحد أمريكي واحد إسرائيلي واحد دَزِيرِي شَدُوهُمْ وَحُكْمُ عَنْهُمْ بِـ 20 جَلْدَةً لكل واحد، وجاء إِلِي باشْ يَجْلِدُهُمْ قال لهم نَيَا جَانِي وَلِدَ مَا¹ لَ باشْ نَعْطِي لِكُلِّ واحد أَمْنِيَّةَ قَبْلُ، جَا الأمريكي قال له دِرْلِي وَسَادَةٌ عن ظَهْرِي كي وُصِّلَ إل 10 ثَقَطَعَتْ وكمل إل 10 الباقية عن ظهره، وقال له لإسرائيلي دِرْلِي وَسَادَتَيْنِ عن ظَهْرِي كي وُصِّلَ إل 15 ثَقَطَعَتْ وكمل إل 5 الباقية عن ظهره، جَا لِلدَزِيرِي قال له إِنْتَ وَلِدَ لِبِلَادِ نَعْطِيكَ أَمْنِيَّتَيْنِ قال له الدَزِيرِي الْأُولَى أُعْطِنِي 100 نَجْلِدَةً وَالثَّانِيَةَ أُرْبِطُ لإسرائيلي في ظَهْرِي.

¹ إذن.

11— مرة داروا امتحان لكل رؤساء العالم، دخل رئيس دزاير سألوه حَاجَة تَتَلْبَسُ في الرجل وفيها خيط قال لهم سَبَّاطُ، قَالُوا له مبروك نجحت، كي خَرَجَ سألَه ملك المغرب وَاشْ سَقْسُوك قال له قَالُوا لِي حَاجَة تَتَلْبَسُ في الرجل وفيها خيط قُلْتُ لهم سَبَّاطُ، دخل ملك المغرب قَالُوا له حَاجَة تُقُول بَاع وفيها الصوف قال لهم فيها خيط قَالُوا له لا، قال لهم مالا بلغة.

12— مرة رئيس فرنسا عرض رئيس عربي على مأدبة عشاء وكي كَمَلُوا قال الرئيس العربي لرئيس فرنسا هيا نُزور الصناعات الفرنسية، وَراحوا يتجولوا في المصانع، وبعد مدة وقف الرئيس العربي عند جهاز غريب، فسأل رئيس فرنسا عنه فَقَالَ له سَاهِلُ اضغط عن هذا الزر وسوف يعمل، كي ضغط خُرَجَتْ له لكمة ضَرْبَاتُهُ في وجهه، فرجع الرئيس العربي غضبان، وبعد مدة عرض رئيس فرنسا للعشاء، وكي كَمَلُوا قال الرئيس العربي لرئيس فرنسا هيا نُزور صناعات بلادي، وَراحوا يتجولوا في المصانع، وبعد مدة وقف رئيس فرنسا عند جهاز غريب، فسأل الرئيس العربي عنه فَقَالَ له هذا الجهاز صنع خصيصا لك سَاهِلُ اضغط عن هذا الزر وسوف يعمل، تفكر رئيس فرنسا وَشْ دار للرئيس العربي ضغط وهبط راسه، فخرجت له رجل من التحت.

13— أجريت انتخابات في تونس، وبعد إعلان النتائج وجدوا الرئيس الفائز هو رئيس الجزائر.

14— كايين ولد وزير يقرأ في المدرسة بِصَحْ كان غَيِي، وما يَعْرِفْ شْ يقرأ مرة من المرات سأل المعلم سؤالا في القسم قال أعطوني حيوان يطير، رفع ابن الوزير يده وقال: فيل، فَقَالَ المعلم نعم، ثَكَلَمْ تلميذ وقال ياسيدي الفيل ما يُطِيرْ شْ، قال المعلم، يطير الفيل وما نُطِيرْ شْ نيا من بلاصتي.

15— رئيس الصين ورئيس أمريكا ورئيس دزاير، طَلَعُوا فوق راس جبل يُسَمَعُوا في الصدى قال رئيس دزاير "مرحبا" ردد الجبل مرحبا، قال رئيس أمريكا "هلاو" ردد الجبل هلاو، جاء رئيس الصين قال "وغشيناريشو" قال الجبل: آه.

- 16- قَالِكْ مَرَّةً دَارُوا سَبَاقُ بَيْنَ رُؤَسَاءِ أَوْرُبَا وَمَعَهُمْ رَئِيسُ عَرَبِي شُكُونُ يَبْقَى تَحْتَ الْمَاءِ أَكْثَرُ، الرُّؤَسَاءُ كَامِلٌ خَرَجُوا غَيْرَ الرَّئِيسِ الْعَرَبِيِّ كِي جَاوَا يَحْوَسُوا عَنْهُ لِقَاوَةً يَحِبُّ فِي حُوَّتِهِ.
- 17- وَاحِدُ دُزِيرِي سَقَسَ الرَّئِيسَ قَالِ لَهُ عَلَاةُ عِلْمِ السَّعُودِيَّةِ فِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعِلْمُ الْعِرَاقِ فِيهِ اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَعِلْمُنَا حَنَا مَا فِيهِ وَالْوَا قَالِ لَهُ رَئِيسُ دُزَايِرِ دُوكْ نَكْتَبُوا فِيهِ اللَّهُ غَالِبٌ.
- 18- قَالِكْ رَئِيسُ عَرَبِي قَالِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الشَّعْبُ كَانَ عَلَى شَفَةِ حَفْرَةٍ مِنَ النَّارِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ زِدْنَا خُطْوَةً لِلْأَمَامِ.
- 19- صَحْفِي قَالِ لَوَزِيرِ عَرَبِي أَنْ يُعْطِيَهُ تَعْبِيرًا يَذْكُرُ فِيهِ كَيْفَ قَضَى يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الرَّبِيعِ فَقَالِ الْوَزِيرُ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الرَّبَايِعِ خَرَجْنَا أَنَا وَعَائِلَتِي إِلَى الْمَزَارِيعِ ثُمَّ ذَبَجْنَا الْخَرَارِيفَ ثُمَّ جَلَسْتُ أَشَاهِدَ السَّمَاءِ وَ الشَّجَاجِيرِ فَكَانَ يَوْمٌ لَنْ أَنْسَاهُ طَوْلَ الْعَمَامِيرِ حَيْثُ إِسْتَمْتَعْنَا نَحْنُ الطِّفَافِيلُ مَعَ بَعْضِنَا الْبُعَاعِيضُ وَلَعَبْنَا مُقَابَلَةً فِي كُرَةِ الْقِدَادِيمِ وَرَبَجْنَا أَرْبَعَةَ مُقَابَلٍ صَفَافِيرِ.
- 20- قَالِكْ رَئِيسُ أَمْرِيكََا عَرَضَ الرَّئِيسُ الْإِسْرَائِيلِي عَلَى الْغَدَاءِ وَبَعْدَ الْغَدَاءِ خَرَجُوا لِلصَّحْفِيِّينَ لِلْإِدْلَاءِ بِتَصْرِيحٍ صَحْفِي سَأَلَهُمْ صَحْفِي وَاشْ هَذِهِ الْقَرَارَاتُ لَخَرَجْتُوا بِهَا فِي الْاجْتِمَاعِ قَالِ لَهُ رَئِيسُ أَمْرِيكََا قَرَرْنَا نَقْتُلُ 20 مِلْيُونَ مُسْلِمًا وَطَبِيبَ أَسْنَانٍ وَاحِدًا تَعَجَّبُوا الصَّحْفِيُّونَ وَبَدَاوَا يَشُوفُوا فِي بَعْضَاهُمْ مَتَلَهْفِينَ حَابِينَ يَعْرِفُوا لِمَاذَا طَبِيبُ أَسْنَانٍ وَاحِدٌ بَرَكْ فَسَأَلَ وَاحِدٌ مِنَ الصَّحْفِيِّينَ رَئِيسُ أَمْرِيكََا عَلَاةُ طَبِيبِ أَسْنَانٍ وَاحِدٌ؟ فَتَبَسَّمَ رَئِيسُ أَمْرِيكََا وَمَالَ عَلَى الرَّئِيسِ الْإِسْرَائِيلِي وَهَمَسَ فِي أُذُنِهِ وَقَالِ لَهُ وَاشْ مَا قَتَلَكَشْ بَلِي وَاحِدٌ مَارَاحْ يَهْتَمُّ بِ20 مِلْيُونَ.
- 21- قَالِكْ رَئِيسُ عَرَبِي فِي مِلْتَقَى سَقَسُوهُ قَالُولُهُ وَاشْ هِيَ أَكْثَرُ دَوْلَةٍ تَحِبُّهَا قَالِ لَهُمْ تَشِيكُوسْلُوفَاكِيا قَالُوا لَهُ أَكْتَبِهَا بِالْفَرُونْسِي قَالِ لَهُمْ وَالْوُ نَشْتِي مَالِي.
- 22- قَالِكْ زُوزُ فَمَارِيَّةٌ تُعَارَكُوا عَلَى قِطْعَةٍ أَرْضٍ شُكُونُ يَدِيهَا مَالَا كِي رَاخُوا لِلْقَاضِي لِقَاوَةً تُبَدِّلُ وَعَادَتِ امْرَأَةٌ مَالَا شَافُوا فِي بَعْضَاهُمْ وَقَالِ وَاحِدٌ فِيهِمْ إِدِي وَلَا نِدِي.
- 23- قَالِكْ حَاكِمُ عَرَبِي رَاخَ لِرَّئِيسِ رُوسِيَا وَقَالِ لَهُ كِي فَاشْ أَنْتِ تُخَيِّرِ الْوُزَرَاءَ إِنْتَاعِكُ أَذْكَيَاءُ قَالِ لَهُ تَوُ تُشُوفُ مَالَا عَيْطُ لَوَزِيرٍ مِنَ الْوُزَرَاءِ وَأَعْطَاهُ سَوَالًا قَالِ لَهُ هُوَ مِنْ أَمْكٍ بِصَحْ

مَا شِي خُوكْ وَمَا شِي أَحْتَكْ فَقال له الوزير نَيَا مالا قال له هاو الذكاء مالا الحاكم العربي
حب يجرب هذا على الوزراء تَتَاغُو مالا نَادَى لوزير الخارجية وطرح عليه السؤال ففكر وفكر
وَمَعْرِفْ شِ الإجابة مالا راح لوزير خارجية نتاع روسيا وقال له السؤال فجواب وزير روسيا
راح للحاكم وقال له راني لقيت الحل وقال لَهُ شكون قال له وزير خارجية، وزير خارجية
روسيا.

24— رئيس عربي على إذاعه FmM ويهدي الشعب أغنية (أخصمك أه...أسيبك لا).

25— يقال أن الرئيس عربي كان مسافرا ذات مرة و راكب في الطائرة فرأى البلد من فوق
وشاف خطوطا طويلة سوداء تملأ البلد كلها فسأل الرئيس وزيره:

— ايه يا نظيف ده ؟ ايه الخطوط السوداء ديه ؟

— دى طوابير يا فندم ! طوابير عيش!

ايه ده هو الشعب لسه معاه يجيب عيش.

26— قالك في أحد الخطابات لرئيس عربي للمرأة حق الترشح سواء كانت ذكر أو أنثى.

27— قيل أن رئيس عربي كان يلقي خطاباً وفي منتصف الخطاب عطس أحد الحاضرين فتوقف

قليلاً وسأل: مين عطس؟ فلم يرد أحد فأمر بإطلاق النار على الجالسين في الصف الأول وسأل:

مين عطس، فلم يرد أحد فأطلق النار على الصف الثاني وسأل: مين عطس، فرفع رجل أصبعه
وهو يهب واقفاً وقال: أنا يا ريس، فرد الرئيس: "يرحمكم الله".

28— رئيس عربي يتحاور مع شعبه فقال لهم: أيها الشعب لولا الكهرباء جلسنا نشاهد التلفاز في
الظلام.

29— واحد مصري صَيَد حوتة كي حَسَبَ الزيت والغاز والتوابل... إلي باشْ يَطِيبُ بها جَآئَهُ

طِيحْ غَالِيَةً رَجَعَهَا للبحر خَرَجَتْ الحُوتة راسها وقالتْ تُعِيشُ الحكومة المصرية.

30— وزير عربي سأل وزير أمريكي، كي فاشْ تسرقون مال الشعب؟

الوزير الأمريكي شُفِتْ هذا المشروع حَقَّةً ملياراً ونُصْرَحُ أن حقه مليار ونُصْف، وأنتم كي فَاشْ تَسْرِقُوا الشعب، قال له شُفِتْ هذا المشروع رد الوزير الأمريكي بِصَحِّ مَا كَايْنُ حَتَّى شَيْ قَالَ لَهُ الوزير العربي هذا حقه 5 مِلَايِرْ.

31— رئيس تونس قَالَ كَلِمَةً عَنْ دَزَايِرِ قَصَّتِ الدَزَايِرِ الضُّوْ عَنْ تُونِسْ، فَقَالَ قُلْنَا كَلِمَةً بُتْنَا فِي ضَلَمَةٍ.

32— زار الرئيس الأمريكي أحد البلدان العربية فقال لرئيسها جميلة بلادكم لكن ظاهرة التبول في الشارع مِشْ مُلِيحَةٌ ، وبعْدَ فترة زار الرئيس العربي أمريكا فقصد أن يجد هذه الظاهرة فلم يجدها وفي الأخير وجد واحد يتبول في الشارع راح وسأله لَقَاهُ يَحْمِلُ جنسية بلاده.

33— مَرَّةً بِلَادِنِ احتجز رهائن في كهف، بَعُثُوا لَهُ رئيس أمريكا بعد ساعة خرج لابس لِعِمَامَةٍ. زاد دخل رئيس روسيا بَاشْ يُحَاوِرُهُ خرج حتى هو لابس لِعِمَامَةٍ.

قال واحد جَبُولُهُ رئيس دزايير بعد ما دخل ساعة خرج بِلَادِنِ وقال نعم لعهدة خامسة.

34— بِلَادِنِ بعث لرئيس أمريكا مسطرة كبيرة وأخرى صغيرة وممحاة، عجز عن ترجمتها بعث لرئيس دزايير باش يفسر له قال له طولت ولا قصرت ماحيك ماحيك.

35— سياسي يخطب ويقول "حرام علينا أكل الصدقة حلال علينا أكل السرقة".

36— مرشح يدور في مكان الانتخابات سأله واحد ما هي السلطات الثالثة فرد عنه وقال: سلطة المياه وسلطة الكهرباء وسلطة العقبة.

37— سأل أحد المسؤولين عن كيفية تنظيم وقته فقال:

هذا أنا!!!

وقت الضحك ضحك

وقت العمل نوم

وقت نوم جوال

الحمد لله مرتب حياتي.

38— قال المعلم هل كل من ابتسم سعيد فرد عليه ابن وزير وقال: ليس كل من ابتسم سعيد ممكن يكون عمر أو وليد، فقال العلم إجابة ممتازة.

39— في أحد الدول العربية أرادوا أن يختبروا قدرة التعبير عند الوزراء فقالوا لهم أكتبوا تعبرا إنشائيا أنك ذهبت إلى الغابة وواجهتك بعض العراقي فكتب وزير التربية: في يوم من الأيام ذهبت إلى الغابة فتعرضت لبعض العراقي... فأمسكت عرقول وذبحته... فخافت بقية العراقي وهربت.

40— صرح أحد وزراء الدول العربية بأن الظروف الاقتصادية ستتحسن بعد 9 أشهر فتناقلت أخبار عند الشعب مبروك البلد حامل.

41— واحد أمريكي قال لواحد دزيري لو كان تعطونا الصحراء نردوها نيويورك قال له دزيري حتى حنيا لو كان تعطونا نيويورك نردوها صحراء.

42— سألوا وزير عربي أيهما أحسن الشمس أم القمر؟ ولماذا؟ فقال القمر أحسن القمر بيان في الليل ونور الظلمة أما الشمس فتبان في النهار تكون الدنيا أصلا مش ظلمة.

43— سئل وزير سياحة عربي هل تعرف الجغرافيا؟ فقال: نعم بقيت فيها نهارين.

44— قالو لوزير صحة عربي في مؤتمر أن سعر الدواء غالي فماذا يشربون ليتحسنوا، فقال اشرب سم ورتاح.

45— جاء في بيان عاجل لأحد القنوات العربية بأن الحكومات سوف تتركب عدادات على أنف المواطنين ليتم احتساب الشهيقي والزفير تمهيدا لزيادة أسعار الأكسيجين العالمية.

46— أمريكي سأل مصري أنت بتشتغل إيه؟ فرد المصري باحث ومفكر

الأمريكي إزاي يعني

المصري باحث عن العمل ومفكر في هجرة.

47— سأل أستاذ ابن وزير في القسم لماذا الماء يصدر صوت عندما يغلي؟

التلميذ: لأن الجراثيم تطلب النجدة

الأستاذ: فسر لي لماذا القطار مهم؟

التلميذ: لأن تحته خطين

الأستاذ: كيف يتكون الندى؟

التلميذ: عندما تدور الأرض فتعرق

الأستاذ: ما هي الثروة؟

التلميذ: هي أنثى الثور

الأستاذ: ما تعريف الصخور الراسبة؟

التلميذ: هي التي تدرس طوال العام ولا تنجح؟

الأستاذ: من هو المنافق؟

التلميذ: هو الذي يدخل إلى المدرسة مبتسم

الأستاذ: أحسنت يا بني لقد نجحت في كل امتحاناتك.

الحكاية المرححة الجنسية

- 1— واحد سأل وحدة قال لها لماذا خلقتن جميلات وناقصات عقل، فقالت له: خلقنا جميلات لتحبونا وناقصات عقل لنحبكم.
- 2— صرصور راح يُخطبُ في صرصرة قالت له ما نوافق ش كلاً تكتب الزفوات باسمي.
- 3— كائن راجل باش يصلي، قال للزوجه ونه الصلاة، وهي حبت تتهنا منه قالت له الدين يقول صلاة الرجل في الجامع.
- قال لها والدين يقول الرجل محله ربي 4 نساء
- قالت له بتحب إفرش لك يها هون ولا بالصالون.
- 4— مصرية قالت لرجلها أحمد أحمد شوف القمر قال لها إنت أحل منو يا حبيتي، سمعتها البدوية شوي قالت لرجلها حميد حميد شوف القمر قال لها أرقدي عور.
- 5— مصرية قالت لرجلها أحمد أحمد إحن في الحينة والورد بنفنف علينا، سمعتها البدوية شوي قالت لرجلها حميد حميد حني في الكوزينا والذبان يدادي علينا.
- 6— مرة راجل راح للحوش لقي زوجته راحت للعرس وما شوراتاش، راح للعرس وبعث صغير قال لهم الي ماش ماشوره رجلها تخرج، شوي فرغ الحوش.
- 7— راجل قال لمرته خايف نُقلِك يا بهمة البهيم يتغشش، قالت له لا لا جبي كله إلا عُشِك.
- 8— تونسية تمشي هي وخطيبها في السوف عجبت روبة، قالت له عجبتني برش كان نسيت دراهمي في الدار، قال لها خطيبها، خودي دينار و بري جيب دراهمك من داركم.
- 9— طفلة قالت لباباها راني رايحة لصاحبي باش نقرأ، قال لها ما ترؤحيش أمك كانت تقول راني رايحة لصاحبي باش نقرأ ونجني ناي.
- 10— 3 نساء يتحدثن قالت وحدة راجلي نسا كي نوصيه عن القضية يروح ويرجع وقولي واش وصيتني، قالت لها الأخرى نيا مازلت نوصي فيه يقول لي واش قلت لي، قالت لهم الثالثة نيا نعود قعدا نيا وباه يقول لي طلع وين شايك.

- 11- وحدة ديمة تطيب في البطاطا قال لها راجلها مازلت تطيبها نطلقك، خرج ورجع قال لها واش الفطور قالت له بتاته قال لها إنت تالق.
- 12- مرة راجل قال للمرته ما عُدتِش ثَقولي هاض عَاهِدِك قالت له هاض عَاهِدِك، هاض عَاهِدِك، هاض عَاهِدِك لا عُدتِ نَقول لك هاض عَاهِدِك.
- 13- بهيم قال لبهيمَة وقتاش باش نَعْرُسُ يا بهيمَة، قالت له كي نَحْسِنُ أَلْفَاظَكُ يا بهيم.
- 14- زُوْرُ نَسَاء رَاخُو للسوف بلا ما يُشَاوُرُ رَجَالَتُهُمْ وكي كَمَلُوا رَكَبُوا في الكار كان راجل واحدة من النساء حتى هو في الكار، وكي وصلوا الأري ما هُبَطَتْ شِ باش ما يَعْرِفَهَا شِ وَتَهَبَطُ في الأري إلي بعده قال لها أَهْبَطْ وَلَا مَزَتْ لك وَصَلْ أُخْرَى.
- 15- طُيْبُ دَخَلَ الْجَنَاحُ فِي سَيْطَارُ الْمَجِينِ، لَقِيَ واحد يُضْرَبُ في راسه على الحيط سَأَلَ الْمَرَضَة وَاشْ بِيهْ هَذَا؟
قالت له رَاهُ حَبْ وَحَدَة وَمَادَهَا شِ.
دخلَ الْجَنَاحُ أُخْرَى لَقِيَ واحد يُضْرَبُ في رُوحَه بِالشَّلَاكَة!! معناها
قال لها وهذا واش بيه؟
قالت له هذا إلي أَدَاها.
- 16- سَأَلَ حَكِيم: هل تستطيع المرأة تُخَلِّي الرَّاجِلْ مليونير؟
قال: نعم، إذا كان ملياردير.
- 17- دِجَاچَة كانت تحب سَرْدُوكُ¹ اسْمَه تِجَانِي وَكَانَتْ كل يوم تَنَحُّ ريشة وَتَكْتَبُ له رسالة وفي آخر ريشة كَتَبَتْ له "تجاني حُبك عَرَانِي".
- 18- عَزُوزُ ما عَرَسَتْ شِ وَشَافَتْ رَاغِلْ حَبَتْ نَعْرِسُ بِيهْ، رَاَحَتْ وَقَالَتْ له قال لها تَو في الجَنَّة نَدِيكُ، رَاَحَتْ طُلَعَتْ فُوفْ بَاطِيْمَة وَطَيْشَتْ رُوحَهَا. وكي طَاَحَتْ ثَلَمُوا عَلَيْهَا الرَّجَالَة طُلَعَتْ رَاسَهَا وَقَالَتْ لهم اسْتَنُوا تَو نَفِرْزُ.

¹ ديك.

19- أُم مَالْفَائِشِ وَلَدَهَا رَاحَتٌ لِلشَّرْطَةِ تُخَبِّرُ، قَالَ لَهَا الشَّرْطِيُّ مَا تَخَافِيشْ كَانَ وَلَدُ حَلَالٍ تَوَيَّرَجَعُ قَالَتْ لَهُ لَا مَا هُوَ شِ وَلَدٌ مِنْ حَلَالٍ وَلَدِي مِنْ حَمَةٍ جَارِي.

20- رَاحَتِ عَزُوزٌ تُخَطِّبُ لَوْلَدِهَا قَالَتْ لَهَا أُمُّ الْعُرُوسِ وَلَدُكَ مَا يَدَخِنُشِ. قَالَتْ لَهَا الْعَزُوزُ: لَا لَا مَا يَدَخِنُشِ غَيْرُ كِي كُونُ سَكْرَانُ.

21- كَايْنٌ وَاحِدٌ جَابَ لِمَرَّتِهِ هَدِيَّةٌ فِي عِيدِ الْأُمِّ قَالَتْ لَهُ عَلَاشُ جِبْتُ لِي هَدِيَّةً وَأَنِّيَا مَازِلْتُ مَا عُدَيْشُ أُمِّ قَالَ لَهَا: إِنَّتِ أُمُّ الْمَشَاكِلِ وَأُمُّ الْمَصَايِبِ وَأُمُّ الْمَصَارِيفِ وَأُمُّ السُّوقِ وَأُمُّ... هَذَا الْكُلِّ وَتَقُولِي مَا كَيْشُ أُمِّ.

22- شُرْطِيُّ رَاحَ لِمُدِيرِ الْأَمْنِ قَالَ لَهُ رَاهُ كَايْنُ زَوْجَةٍ ضُرِبَتْ رَاجِلُهَا بِالْمِهْرَاسِ وَقَتَلَتْهُ قَالَ الْمَدِيرُ: وَعَلَاشُ

الشَّرْطِيُّ: كَانَتْ تُسَيِّقُ وَدَخَلَ وَالْأَرْضُ مَازَالَتْ مَا شَاحَتْ شِ

الْمَدِيرُ: وَأَلْقَيْتِ الْقَبْضَ عَلَيْهَا

الشَّرْطِيُّ: مَازَالَ

الْمَدِيرُ: عَلَاشُ

قَالَ لَهُ الشَّرْطِيُّ مَازَالَتْ الْأَرْضُ مَا شَاحَتْشِ.

23- رَاجِلٌ هُوَ وَمَرَّتُهُ رَاكِبِينَ فِي الطَّاكْسِي وَيَتَحَدَّثُونَ قَالَتْ الزَّوْجَةُ لِرَاجِلِهَا أُوْعِدْنِي كِي نَمُوتُ مَا تَعْرِسْشِ كَلَا كِي يَنْشَفُ قَبْرِي، قَالَ لَهَا وَعَدُ، كِي مَاتَتْ عَامٌ كَامِلٌ وَالْقَبْرِ مَا نَشِفَ شِ حَارٌ وَقَعْدَ يَعْسُ جَاءَ خَوْهَا يَبُخُ فِي الْمَاءِ عَلَى الْقَبْرِ كِي نَشَدَهُ رَاجِلُهَا قَالَ لَهُ رَاهُ أَخِي قَبْلَ مَا تَمُوتُ وَصَاتْنِي نُبُخُ الْقَبْرِ كُلَّ يَوْمِ الصَّبْحَةِ.

24- رَاجِلٌ مَاتَتْ مَرَّتُهُ وَبَعْدَ الرَّبْعِينَ قَالُوا لَهُ بَاشُ نَعْرَسُ لَكَ قَالَ لَهُمْ مَازَالَتْ حَارِقْنِي مَوْتُ الْمَرْحُومَةِ، عَادُوا يَحْلُلُولُهُ، قَالَ لَهُمْ مَا لَا جِيُولِي إِلَيَّ كَانَتْ تُغْسِلُ فِي السَّلَاطَةِ نَهَارَ عَشَاهَا.

25- كَايْنٌ وَاحِدٌ زَوْجَتُهُ مَاتَتْ رَاحَ لَصَاحِبَةٍ وَقَالَ لَهُ رَانِي نَحَاوِلْ بَاشُ نَبْكِي مَا قَدَيْتِ شِ، قَالَ لَهُ صَاحِبَةُ عَادِي تَخِيلُ أَنَّهَا رُجِعَتْ.

- 26- وحدة جهد¹ مَا عَرَسَتْ تُوصِي فِيهَا أُمُّهَا الرَّاجِلُ نُوعٌ سَلُومٌ أَطْلَعَ عَلَيْهِ دُرْجَةَ دُرْجَةَ وَرَاجِلٌ بِنْتُهَا يَسْمَعُ فِيهَا، زَادَ نَهَارَاتٍ وَجَانِبُهَا لَهَا قَالَتْ لَهُ أُمُّهَا وَاشْ بِيهَا قَالَ لَهَا رَاهِ مَا خَصَّاتْ شِ رَايِكَ تُخَطَّتْ الدُّرْجَةُ الْأُولَى وَطُلِعَتْ لِلثَّانِيَةِ طَاحَتْ تُكْسَرَتْ.
- 27- شَايِبٌ يَوْصِي فِي وَلَدِهِ قَالَ لَهُ كِي تُحِبُّ تَعْرِسُ بِالثَّانِيَةِ ثَمَّمْ عَرِسْ بِالثَّلَاثَةِ بَاشْ تَبْرَدُ الْأُولَى وَتُكِنُ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةُ تُفْعَدُ خَائِفَتْ مِنَ الرَّابِعَةِ.
- 28- وَحْدَةَ كَلَمَتْ خَطِيْبَهَا وَقَالَتْ لَهُ رَانِي حَلِمْتُ بِيكَ الْبَارَحْ، قَالَ لَهَا مُسْتَحِيلٌ قَالَتْ لَهُ عَلاشُ قَالَ لَهَا لِأَنَّ الْبَارَحَ قَرِيتُ الْمَعُودَتَيْنِ.
- 29- وَحْدَةَ قَالَتْ لِرَاجِلِهَا نَيَّا مَا نَاكِلٌ فِي حَتَّى شَيْءٍ نَمْضَعُ كَانَ فِي اللَّوْبَانِ وَكِي يُخْرَجُ تَاكِلُ التَّمْرَ وَتَاكِلُ مِنَ اللَّطِييَاتِهِ قَبْلَ مَا يَرْجِعُ رَاجِلُهَا، مَرَّةً فَعَدَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمَخْرَجُ شِ وَمَبَاعَدُ قَالَ لَهَا رَانِي خَارِجٌ وَتُخَبُّ وَمَنْ كَثُرَ الْجُوعُ رَاحَتْ لِشُكَارَتِ الدِّقِيفِ وَتُسِفْ وَتُقُولُ يَرْحَمُ الرَّجَالُ لِسَاثَرْتُنَا خَرَجْ وَقَالَ لَهَا كُونْ مَا قُلْتِ شِ يَرْحَمُ الرَّجَالُ لِسَاثَرْتُنَا رَانِي طَلَقْتِكَ
- 30- وَاحِدٌ رَاحَ لِلْقَاضِي بَاشْ يَطْلُقْ، قَالَ لَهُ الْقَاضِي رَاجِعْ رُوحَكَ رَاكَ بَاشْ تُعُودُ تَعْطِي فِيهَا نَصْفَ الشَّهْرِ، قَالَ لَهُ الرَّاجِلُ اخْدِمْ خِدْمَتَكَ رَاهِ كَانَتْ انْهَزَ فِيهَا كُلُّهَا.
- 31- رَاجِلٌ فِي فَرَّاشِ الْمَوْتِ قَالَ لِمَرَّتِهِ رَانِي عَارِفَهَا صَعِيْبَةً كَانَ أَوْعِدْنِي عَرَسَ بَعْدَ مَا مَوْتَ مَازَلْتُ صَغِيرَةً، بَكَتْ وَقَالَتْ لَهُ وَعَدْتُ، قَالَ لَهَا هِنِينِي خَلِيهِ يَعِيشُ هِنِي فِي حُوشِي بَاشْ يَرْبِي لِي ذِرِي كَانَ مَا تُخَلِيهِ شِ يَلْبَسُ قَشِي² قَالَتْ لَهُ تُهْنِي هُوَ أَصْلًا أَطُولُ مِنْكَ.
- 32- كَايْنُ رَاجِلٍ كُلُّ مَا يَدْخُلُ لِلْحَوْشَةِ تُقُولُ لَهُ مَرَّتَهُ أَنْتِ وَاقِفِي هَذِيكَ الْحَاجَّةَ، نَهَارٌ دَخَلَ يَمْرَدٌ³ قَالَتْ لَهُ إِنَّتِ قَاعِدُ هَاكَ أَغْسِلِ الْقَشْ.
- 33- وَحْدَةَ قَالَتْ لِرَاجِلِهَا خُضْ الْحَلِيبَ سَمِعَ أَصْوَاتَ قَالَ لَهَا وَاشْ هَذِهِ لَصَوَاتِ قَالَتْ لَهُ خُضْ خُضْ خَيْرَكَ مَا فِي حَدِّ مَرَأَةٍ تُضْرَبُ فِي رَجُلِهَا.

¹ لم يمضي الكثير على زواجها.

² ملابسي.

³ يجبوا "يمشي على أطرافه الأربعة".

34— راجل أخذ مرته لحديقة الحيوانات وصورها مع لِفْرْدَة وحطها في الفايسبوك وكتب
"من يستطيع أن يعرف الاختلاف؟".

35— وَحْدَة مَاتَ رَجُلُهَا وَهِيَ نَافِحَة فِي سَلْفِهَا الْوَسْطَانِي، عَادَتْ تَنْوَحُ وَتَقُولُ رَأَهُ مَاتَ
وصاني خَوْضِ خُوْيَا الْوَسْطَانِي.

36— واحد مَاتَتْ مرته قالو لَهُ ذَرَهُ لَا زُمْ أَنْبِيعُ الْبَعْلُ وَنْ عَرَسُ لَكَ، وَبَدَلُ الْحِدَاثَة، قَالَ لَهُمْ
هَيَّا نَرْجِعْ لِحِدَاثَة الْبَغْل.

37— وحدة شكة فِي رَاجِلِهَا رَأَهُ مُعَرَّسٌ عَنْهَا رَاحَة لِلدِّبَارِ وَحَكَّتْ لَهُ وَنَشْدَاتِهِ وَاشِ الْفَرْقِ بَيْنَ
الراجل الحَايِنِ وَالرَّاجِلِ الْوَفِيِّ، قَالَ لَهَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا هُوَ أَنَّ الرَّاجِلَ الْوَفِيَّ رَاجِلٌ حَايِنٌ مَا تُحَكِّمُ
شِ وَلَا مَرَّةً.

38— قَالَكِ كَايْنُ وَاحِدِ رَاخٍ لِلطَّيِّبِ بَاشْ إِدِيرْ غَسْلَ دِمَاغٍ بَعْدَ مَا كَمَلْ سَقْسَاهُ الطَّيِّبُ قَالَ
لَهُ وَاشْ مُتَفَكِّرٌ قَالَ لَهُ مَا بِي مُتَفَكِّرٌ وَأَلُو غَيْرِ اسْمِ مَرْتِي قَالَ لَهُ لِلطَّيِّبِ ااسْمَحْ لِي هَذَاكَ الْفَيْرُوسُ
الْوَحِيدُ إِلَيَّ مَا قَدْ نَاشَ نُحُوهُ.

39— كَايْنِ سَرَاقٌ هُوَ يَسْرِقُ وَزَوْجَتَهُ تَخْجِي لِسَرْقِهِمْ وَكَانَ الْجِيرَانُ عَارِفِينَ بِبَلِي هُوَ لِيَسْرِقَ وَكِي
جَاوَا يَحُوسُوا فِي الدَّارِ مَا يَلْقَاوُ وَالْوَا مَالَا وَاحِدِ النَّهَارِ مَاتَتْ زَوْجَتُهُ وَقَالَ وَينَ رَايَحْ نَلْقَى وَحْدَة
كِي مَا هِيَ وَعَاوَدَ الزَّوْجَ وَسَرَقَ زُرْبِيَّةً وَعَطَاهَا لَزَوْجَتِهِ تَخْبِيهَا وَهِيَ خَبَاتُهَا فِي الصَّهَالَة¹ وَغَطَّاهَا
وَكَي جَاوَا يَحُوسُوا مَا لَقَاوَا وَالْوَا مَالَا قَالَ هَذِهِ غَلَبَتْ هَذَاكَ.

40— كَايْنِ وَاحِدِ الْمَلِكِ خَافَ زَوْجَتَهُ تَتَزَوَّجُ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِ قَالَ لَهَا أَحْلَفْ كِي نَمُوتُ مَا
تَتَزَوَّجِي عَلَيَّ مَا لَا كِي رَاخٍ لِلْمَقْبَرَةِ لَقَى وَحْدَة تَرُوحُ بِالرَّوَاحَةِ عَلَى قَبْرِ رَاجِلِهَا قَالَ لَهَا
وَاشْ دِيرِي قَالَتْ لَهُ نَشَفْ فِي قَبْرِ رَاجِلِي بَاشْ نَعْرَسْ مَا لَا أَخَذَ الرَّوَاحَة وَدَاهَا لِلْمَرْتَةِ وَحَكَّى لَهَا
الْقِصَّةَ وَقَالَتْ لَهُ النِّسَاءُ مَا شِي كَيْفَ كَيْفَ وَبَعْدَهَا الْمَلِكُ مَرَضَ وَمَاتَ وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَة جَاتْ

¹ إناء كبير لطبخ

الخدمة و قالت لها كاين واحد الراجل رايح يموت فلما راحت ليه أعجبها وقالت له واش ندير لك قال لها هاتي لي مخ شخص هذا وين مات مالا هزت الفاس وراحت تفتح مخ راجلها مالا ناض راجلها وقال لها المروحة أحسن من الفاس.

41- كاين واحد المرة راجل اتصال بصاحبه على 4 صباح مالا هز والد الفتاة التليفون فقال الراجل لوالدها معاك شركة جيزي لخدمة العملاء تنبهك لقيام صلاة الفجر وشكرا نرجو الاشتراك مجددا إذا أعجبتك الخدمة فنوض الوالد ابنته وقال لها بكل براءة ديري لي هذه الخدمة انتاع الصلاة.

42- قالك راجل قال لمرته واش طيبي اليوم للعشاء قالت له راني مريضة مالا الراجل قال خسارة كنت رايح نديك نتعشوا البرة مالا ناضت وقالت كنت نتمسخر مالا قال لها حتى أنا كنت نتمسخر هيا نوضي وجد العشاء.

43- كاين واحد الراجل عندو 9 أولاد مالا سمع في برنامج بلي لعندو 10 أولاد يربح 100 مليون مالا قال لمرته أسمع راني غلطت مع وحدة وجبت ولد منها نروح نجيبوا ونرجو 100 مليون مالا راح جابو و ما لاقاش لخرين قال لها وين راحو قالت له جا كل واحد أباه أو هزه.

44- كاين واحد سألوه تحب تموت ممرتك قال لهم لا نخاف كي تموت نجيني سكتة قلبية من الفرحة.

45- كاين واحد قال لمرته غمض عينك وسألها واش تشوف قالت له تشوف غير في الظلمة، قال لها هذه حياتي معاك.

46- وحدة راحت لشيخ علم قالت له هل يجوز أن أدعي هذا الدعاء: "اللهم اجمعني مع زوجي في الجنة من غير حور عين".

مات الشيخ من الضحك وقال لها هو أنت ناويا تنكذ عليه دُنْيا وآخرة.

47- مُحَشِّحْشْ سَأَلُوهُ كَيْ فَاشْ تَعْرِفْ الذَّبَانَةَ إِذَا كَانَتْ ذِكْرٌ وَلَا أُنْثَى، قَالَ لَهَا إِي لَاصْقَةَ فِي لِمَرَايَا أَنْثَى وَلِي يُحَوِّسْ عَنِ الْمَاكَلَتْ ذَكَرَ.

48- كَايْنِ رَاغِلْ بِخَيْلِ أَشَدَّ الْبَخْلِ، وَنَهَارْ جَاهْ ضَيَّافْ
رَاغِ جَابْ كَيْلُو لَحْمْ وَقَالَ لِلْمَرْتَهْ طَيِّبْ اللَّحْمْ لِلضَيَّافْ وَمَا تَاكُلْ شْ مِنْهُ
وَمِنْ شِدَّةِ جَوْعِهَا عَادَةُ تَطْيِّبْ وَتَاكُلْ تَطْيِّبْ وَتَاكُلْ حَتَّى وَيْنْ فَرَّغْ جَاهَا رَاغِلْهَا وَقَالَ لَهَا وَيْنَه
اللَّحْمْ

قَالَتْ لَهُ كِلَاتَه الْقِطْعَةُ

وَزَنَ الْقِطْعَةُ لِقِهَا تَوَزَنَ 1 كِلْغْ

قَالَ لَهَا إِذَا كَانَ اللَّحْمُ وَزَنَهُ 1 كِلْغْ وَالْقِطْعَةُ 1 كِلْغْ وَيْنِ اللَّحْمِ.

49- كَايْنِ مَرَأَةٌ جَابِلْهَا رَجِلْهَا مَرَايَةَ وَنَسَى وَلَمْ يُخْبَرْهَا عَنْهَا كَيْ شَافَتْ رُوحَهَا فِيهَا عَيَّطَتْ
وَقَالَتْ رَاغِلْ عَرَسْ عَلِيٍّ، جَاثْهَا عَزُوزْهَا وَشَافَتْ رُوحَهَا قَالَتْ كُونْ جَاتْ حَتَّى سِمْحَةَ.

50- كَايْنِ رَاغِلْ قَالَ لِلْمَرْتَهْ هَاتِي لِي كَاسَ مَاءٍ، قَالَتْ لَهُ مِنْ عَيْنِيَا قَالَ لَهَا لَا مِنْ الْحَنْفِيَّةِ.

51- كَايْنِ وَاحِدْ سَكْرَانْ رَجَعَ لِحَوْشِهِ طَبْطَبَ الْبَابَ فَتَحَتْ لَهُ مَرْتَهُ الْبَابَ أَعْطَاهَا كَفْ وَقَالَ
لَهَا وَاشْ مَخْرَجْكَ لَتَوْ وَسَكَّرَ الْبَابَ.

52- وَاحِدُ الرَّاجِلِ تَلَاَفْ مَعَ صَاحِبِهِ سَقْسَاهُ عَلَى ابْنِهِ كَيْفَ حَالُ وَلَدِكَ رَدَّ عَلَيْهِ حَيَّ يَرْزُقُ وَزَادَ
سَقْسَاهُ عَلَى زَوْجَتِهِ رَدَّ عَلَيْهِ: حَيَّةٌ تَسْعَى.

53- كَايْنِ وَاحِدْ قَالَ لِلْمَرْتَهْ رَاهْ جَارِنَا طَلَفْ مَرْتَهْ، قَالَتْ لَهُ عَلاشْ قَالَ لَهَا صَوْتُهَا
عَالِي، نَقَصَتْ صَوْتُهَا قَالَتْ لَهُ أَهْ وَاشْ قُلْتُ.

54- كَايْنِ عَزُوزْ رَاغِتْ لِلطَّبِيبِ بَاشْ تَعْدِي عَنْ شَايِيهَا، طَلَبَ مِنْهَا شَوِيَّةَ تَحَالِيلِ، وَقَالَ لَهَا يَا
مِيمِي رَاهْ شَايِيكَ مَا عَجِبْنِي شْ، رَدَتْ عَنْهُ الْعَزُوزُ نِيَا 32 سَنَةً وَهُوَ مَاشْ عَاجِبْنِي أَنْتَ هَذَا وَيْنِ
مَا عَجَبْكَ شْ.

55- مَرَّةً رَاغِلْ رَاغِ لِلصَّيْدِيِّ وَقَالَ لَهُ أَعْطِينِي دَوَاءَ أَعْصَابِ، فَقَالَ لَهُ الصَّيْدِيُّ أَعْطِينِي
الْوَصْفَةَ، قَالَ لَهُ الرَّاجِلُ مَا يَكْفِي وَثِيقَةَ زَوَاجٍ وَصُورَةَ زَوْجَتِي.

56— واحد تخطفت زوجته وبعثوا لزوجها أصبع منها بِاشْ يهددوه، فرد عنه الزوج وقال يمكن الأصبع يكون لوحدة أخرى أبعث لي الراس بِاشْ نتأكد.

57— كايين وحدة بشعة كل يوم الصبح تشوف روحها في المرأة وتشوف راجلها وتشول يستاهل.

58— واحد يوصي في ولده ما توثق ش في المرأة إذا قالت لك أنه سرك في بير تأكد راه أمها وخواتها وخالاتها قاعدين في البير يستنوا.

59— واحد غيور عن مرته ياسر مرضت راح للطبيب قال له راه زوجتي مريضة الطبيب: أين هي باش نفحصها

الزوج: خليتها في الدار وجبت معايا بطاقة التعريف

فحص الطبيب بطاقة التعريف وقال له عندها التهابات وأعطاه مضاد حيوي

الزوج: وكون ما براتش

الطبيب: كون ما براتش المرة الجاية جيب لي معاك جواز السفر.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر المسموعة

الرواة

- 1- ب.ل، عرش المصاعبة، ولدت في 1996م، طالبة جامعية، حي النخلة الشرقية، الوادي.
- 2- جرييع (عائشة)، عرش الدرايسة، ولدت في 1941م بالمغير، أمية، حي العالية II، المغير.
- 3- ح. (جميلة)، عرش قرميط، ولدت في 1953م، أمية، حي الأمل العرقوب. **تقرت**
- 4- حرم حميداتو محمد بن سايح، عرش المصاعبة، ولدت في 1962م، متعلمة تعليم متوسط، حي المنظر الجميل، الوادي.
- 5- د.ح، عرش المصاعبة، ولدت في 1995م، طالبة جامعية، حي النخلة الغربية، الوادي.
- 6- طلحة (رانية)، عرش الحشاشنة، ولدت في 1997م، طالبة جامعية، حي العالية II، المغير.
- 7- غ.آ، عرش لعشاش، ولدت في 1992م، متعلمة، حي النخلة الغربية، الوادي.
- 8- ميمون (صبرينة)، عرش أولاد رحمان، ولدت في 1998م بالمغير، طالبة جامعية، حي العالية I، المغير.

- 1- اعقيب (خليفة)، عرش الشوايحة، ولد في 1942م، تاجر، العقلة، الوادي.
- 2- باشي (بشير)، ولد في 1966م، متعلم، عامل، مقيم في الطيبات، ورقلة.
- 3- حميداتو (جمال)، عرش الشوايحة، ولد في 1976م، معلم قرآن، حي النخلة الشرقية، الوادي.
- 4- الزين (محمود)، عرش المصاعبة، ولد في 1956م، مقاول، حي النخلة الشرقية، الوادي.
- 5- عبابة (طاهر)، عرش لعشاش، ولد في 1979م بالرباح، طالب جامعي، الوادي.
- 6- فطحيزة (على العايش)، عرش المصاعبة، ولد في 1958م، متقاعد، حي النخلة الشرقية، الوادي.

- 7- مازوزية (العربي)، 1970م، يعمل بحاسي مسعود، مقيم في ورقلة.

2- معاجم وقواميس

- 1- الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد-) تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 2001م، ج 3.
- 2- أمين (أحمد-) قاموس العادات والتقاليد والعادات المصرية، القاهرة، مصر، 2007م.
- 3- برنس (جيرالد-) قاموس السرديات، تر: السيد إمام، مختارات ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، ط 1، 2003م.

4-بونت (بيار-) و إنرار (ميشال-) وآخرون معجم الأنثربولوجيا والأنثربولوجيا، تر: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع "مجد"، بيروت، ط 3، 1432هـ/2011م.

5— أبو الحسن (علي بن إسماعيل بن سيده المرسى-) المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1421هـ/2000م، ج 9.

6— شاكر (مصطفى-) قاموس الأنثربولوجيا الإنجليزي عربي، جامعة الكويت، ط 1، 1981م.

7— الفارابي (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري-) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ط 4، 1407هـ/1978م.

8— الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري-) معجم العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج 5.

9— الفيروز آبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب-) القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ط 8، 1426هـ/2005م.

10— مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار-) المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج 2.

11— مرتضى الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني-) تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1414هـ، ج 3.

12— ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين-) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414هـ، ج 2.

3- الكتب

أ- الكتب المقدسة

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

ب- الكتب المنشورة

1— إبراهيم (نبيلة-)

— فن القص في النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة، القاهرة، دط، دت.

— أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، دط، دت.

2— أمين (أحمد-) فجر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

- 3— بر كسون (هنري-) المضحك، تر: علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، دط، دت.
- 4— بروكلمان (كارل-) تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط4.
- 5— بورايو (عبد الحميد-)
- منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.
- الأدب الشعبي الجزائري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007م.
- 6— بو علي (ياسين-)
- بيان الحد بين الهزل والجد دراسة في أدب النكتة، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط1، 1996م.
- الثالث المحرم دراسات في الدين والجنس والصراع الطبقي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2.
- 7— بويجرة (رشيد-) بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، دار المغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2001م، ج2.
- 8— جابر (هشام-) النكتة السياسية عند العرب بين السخرية البريئة والحرب النفسية، الشركة العامة للكتاب، لبنان، 2009م.
- 9— الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر-) البخلاء، مكتبة الثقافية، بيروت: لبنان، ط2.
- 10— بن جعفر (قدامه-) نقد الشعر، المطبعة المليحة، القاهرة، مصر، 1935م.
- 11— حسني (عبد الجليل-) المفارقة في شعر عدي بن زيد الموقف والأداه، دار الوفاء لندنيا الطباعة، الإسكندرية، ط1.
- 12— حسن الساعاتي (سامية-) الثقافة والشخصية بحث في علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1983م.
- 13— أبو خضور (محمد-) النكتة الصهيونية، دار الحكمة للطباعة والنشر البلد، ط1، 1990م.
- 14— خورشيد (فاروق-) عالم الأدب الشعبي العجيب، دار الشروق، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م.
- 15— رشدي صالح (أحمد-) فنون الأدب الشعبي، دار الفكر، ط1، أبريل 1956م.

- 16- زغب (أحمد-) الأدب الشعبي الدرس والتطبيق، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، ط2، 2012م.
- 17- زمزمي (يحي-) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار المعالي، عمان، ط 2، 1422هـ.
- 18- زويش (نبيلة-) تحليل الخطاب السردي (دراسة تطبيقية لقصة الطوفان في جلجامش)، دار الريحانة للكتاب، القبة، الجزائر، 2007م.
- 19- ساري (محمد-) في معرفة النص الروائي تحديدات نظرية وتطبيقات، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2009م.
- 20- السباعي (السباعي-) تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، مطبعة العلوم، 1351هـ/ 1932م، ج 1.
- 21- السعيد (محمد-) الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.
- 22- سليمان (حسن-) مضمرة النص والخطاب دراسة في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1999م.
- 23- سيغموند (فرويد-) الطوطم والطابو، تر: بو علي ياسين، دار للحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط 1، 1983م.
- 24- سي. (ميويك-) موسوعة المصطلح النقدي المفارقة وصيغاتها الترميز الرعوية ، تر: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، مجلد 4، ط 1، 1993م.
- 25- شاعر (عبد الحميد-) الفكاهة والضحك — رؤية جديدة —، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1987م.
- 26- شاعر (عبد الحميد-) وآخرون التراث والتغير الاجتماعي الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية — كلية الآداب —، جامعة القاهرة، ط 1، 2004م.
- 27- شايب (أحمد-) أبحاث الضحك والمضحك، دار أبي قراق للطباعة والنشر، ط 1، 1431هـ/ 2010م.
- 28- شوقي (عبد الحكيم-) مدخل لدراسة الفلكلور والأساطير العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2015م.

- 29— صالح (إبراهيم-) الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط 1، 2003م.
- 30— صبحي (محمد جابر-) البنية والدلالة في روايات إسماعيل فهد إسماعيل، دار النشر المركز الرئيسي، بيروت - الأردن، ط 1، 2002م.
- 31— طالب (أحمد-) الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية ما بين 1931م-1976م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.
- 32— الطالي (سليمان-) بلاغة النادرة في الأدب العربي، كنوز المعرفة، ط 1، 1436هـ/2015م.
- 33— عباس (إبراهيم-) تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، باتنة، الجزائر، 2002م.
- 34— العبد (محمد-) المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، دار الفكر العربي البلد، ط 1، 1415هـ/1994م.
- 35— عبيد (أحمد عبد الغفار-) أدب الفكاهة عند الجاحظ ، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة، 1982م.
- 36— عثمان (اعتدال-) إضاءة النص، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1988م.
- 37— عمر (عبد الواحد-) شعرية السرد (تحليل الخطاب السردية في مقامات الحريري)، دار الهدى للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 3، 2003م.
- 38— العوي (رابح-) أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة. دط، دت.
- 39— عيلان (محمد-) محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 1435هـ/2013م، ج 1.
- 40— فاغور (ياسين أحمد-) السخرية في أدب إميل حبيبي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة: تونس، دط، دت.
- 41— فروخ (عمر-) — تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، دط، دت، ج 1.
- تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1968م، ج 2.

- 42- فراري (أمينة-) مناهج دراسات الأدب الشعبي المناهج التاريخية والأنثروبولوجية و النفسية والمرفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية والتراث والفلكلور الحكاية الشعبية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط 1، 2012م.
- 43- فضل (صلاح-) القصة القصيرة (النظرية والتلقي)، المجلس العالمي للثقافة، 2000م.
- 44- قاسم (سيزا-) بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، دار التنوير للطباعة والنشر، ط 1، بيروت، 1985م.
- 45- قنديل (فؤاد-) فن كتابة القصة، الدار البيضاء اللبنانية، ط 2، 2008م.
- 46- كامل (مجدي-) أشهر النكت السياسية، دار الكتاب العربي، دمشق - القاهرة، ط 1، 2008م.
- 47- كدر (جورج ممدوح-) أدب النكتة بحث في جذور النكتة الحمضية، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2009م.
- 48- الكساسبة (عبد الله مسلم-) تجربة سليمان القوابعة الروائية، دار البزروي العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2006م.
- 49- مذكور (إبراهيم-) المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1403هـ/1983م.
- 50- مرتاض (عبد المالك-) في الرواية (بحث في تقنيات السرد)، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005م.
- 51- مشبال (محمد-) بلاغة النادرة، دار جسر للطباعة والنشر والتوزيع، المغرب، ط 2، 2001م.
- 52- المقفع (عبد الله-) الأدب الكبير والأدب الصغير، تحقيق: محمد حسن المرصفي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.
- 53- نجم (محمد يوسف-) فن القصة، دار الثقافة، بيروت، دط، دت.
- 54- يعلى (مصطفى-) القصص الشعبي بالمغرب دراسة مورفولوجية، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط 1، 1421هـ/2001م.
- 55- يقطين (سعيد-) قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 1997م.

56— يونس (عبد الحميد-) الحكاية الشعبية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، دط، دت.

4— الرسائل والأطروحات

1— بوكفوسة (محمود-) النكتة الشعبية الاجتماعية بمنطقة وهران "2007-2009" دراسة في مضامينها، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، جامعة أبو بكر بالكايد — تلمسان —، إشراف: عبد الحق زريوح، 2010م/2011م،

2— بن صالح (نوال)، خطاب المفارقة في الأمثال العربية مجمع الأمثال للبحث الميداني أنموذجاً، (مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه-) جامعة بسكرة، إشراف مفقودة صالح، 1432هـ—2011م/2012م.

3— قصابي (صليحة-) حداثا الخطاب في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار، (رسالة ماجستير)، جامعة المسيلة، إشراف: فتحي بوخالفة، 2008م/2009م.

5— المجلات

1— رزقي (محمد-) المفارقة في ديوان أوراق الغرفة، ضمن سلسلة أبحاث أمل دنقل (الانجاز والقيمة)، المجلس الأعلى للثقافة، العدد 2، 2009م.

2— طه (وديدة نجم-) الفكاهة في الأدب العباسي، علم الفكر، مجلد 13، عدد 3، أكتوبر نوفمبر ديسمبر 1982م.

3— الغضنفرى (منتصر عبد القادر-) الفكاهة والسخرية في شعر أبي دلالة، مجلة كلية التربية/جامعة بابل، العدد 13، أيلول 2013م.

4— بن عبد الكريم السالم (عبد الله-) دور النكت في الإدارة: رؤية جديدة، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، ع: 31، 2012م.

6— مواقع إلكترونية

1— التركي (مالك)، النكتة السياسية ومعالجتها العربية، www.algazeera.net، لوحظ في 7 جوان 2017م.

7— المراجع الأجنبية

- 1- Jean mill, poétique des textes Ednethan, Université patis.
- 2- Joyce M.Hawkins, Oxfod and the Dictionar, 50 years of Publishing in Malaysia 1957-2007.

- 3- MOUNGED Français-Arabe Dar EL-Mashreq, Publisher,1972.
- 4- Le petit Larousse illustré, 1991.
- 5-Souheil Idriss, ALMANHAL AL-WASIT Dictionnaire Usuel Français-Arabe,dar el-Adab, Publishers,2013.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

6	مقدمة
11	المدخل التمهيدي
	الفصل الأول: بنية الحكاية المرحية
23	أولاً: مكونات الحكاية المرحية
40	ثانياً: مميزات الحكاية المرحية
44	ثالثاً: المفارقة
44	مفهوم المفارقة
48	بناء المفارقة في الحكاية المرحية
50	خصائص المفارقة
	الفصل الثاني: الطابوهات الاجتماعية
54	أولاً: تعريف الطابو (المحرم، Tabou F)
56	ثانياً: أنواع الطابوهات الاجتماعية في الحكاية المرحية
56	1-تعريف الحكاية المرحية الدينية
57	2-تعريف الحكاية المرحية السياسية
58	3-تعريف الحكاية المرحية الجنسية
59	ثالثاً: موضوعات الطابوهات الاجتماعية
60	1-الحكاية المرحية الدينية
63	2-الحكاية المرحية السياسية

67	3-الحكاية المرحة الجنسية.....
الفصل الثالث: الوعي الجمعي بالمعضلات الاجتماعية في الحكاية المرحة	
75	أولا-الحكاية المرحة الدينية.....
75	1— خطأ الإمام.....
79	2— الفتوى الخاطئة.....
83	3— عدم الالتزام.....
86	ثانيا-الحكاية المرحة السياسية.....
86	1— الاستبداد السياسي.....
90	2— غباوة الحكام.....
92	3— الصراع السياسي.....
95	ثالثا-الحكاية المرحة الجنسية.....
95	1— العلاقة بين الزوجين.....
96	أ— المبنية على المصلحة.....
100	ب — المبنية على العواطف.....
103	2— المعاملة بعد الزواج.....
108	خاتمة.....
112	المدونة.....
121	الملحق.....
146	قائمة المصادر والمراجع.....
155	فهرس الموضوعات.....

ملخص الدراسة

الحكاية المرحية لون من ألوان السرد الشعبي الموجز، تجمع حولها أفراد المجتمع بكل أطيافه، كي يمنحوا أنفسهم فرصة التعبير عن معاناتهم بطريقة ساحرة لعدم رضاهم عن الوضع السائد والخروج من الضغوطات المفروضة فهي متمردة على العرف تأتي بشكل مضاد له متهمكة عليه، فهي بديل عن المسكوت عنه بالنقد المباشر والاعتراض الصريح المشحون بالتهكم اللاذع.

لذلك تبرز الحكاية المرحية الشعبية كواحدة من أهم أدوات ووسائل النقد الاجتماعي سواء كان في معناه الشعبي البسيط، أم كان في عمقه الدلالي والتكويني.

فهذه الدراسة تبحث في: مدى تفاعل المجتمع مع الحكاية المرحية الساحرة من الظواهر الاجتماعية؟ وإلى أي مدى نجحت الحكاية المرحية في تسليط الضوء على الطابوهات الاجتماعية؟ وما الذي يخفى وراء الهزل والتسلية؟

وللإجابة عن إشكاليات الدراسة تطرقنا في المدخل التمهيدي إلى سرد الشعبي ومصطلح الحكاية المرحية.

أما في دراسة الفصل الأول فتناولنا مكونات الحكاية المرحية وأهم سماتها والمفارقة وكيفية بنائها مع الأمثلة.

وفي الفصل الثاني تناولنا الطابوهات الاجتماعية وتعريف الطابو وأنواع هذه الطابوهات وكذلك أهم موضوعاتها مع التمثيل والتحليل.

أما الفصل الثالث المعنون بالوعي الجمعي بالمعضلات الاجتماعية في الحكاية المرحية حللنا فيه بعض الحكايات المرحية.

فالتعبير النقدي بالفكاهة والتنكيت قد يكون ظاهرة صحيحة للتنفيس من غلواء القهر والكبت، وإعادة التوازن للنفس وتحسين لظروف الحياة والعلاقات بين الناس وفناً شعبياً يظهر براعة المجتمع في التعبير والنقد وقراءة الأحداث بالتسلية والطرافة.

Résumé

La blague amusante c'est l'une des coubeurs la narration populaire. se sont réunis autour des membres de la communauté de toutes leur sectes, pour donner elles-mêmes la possibilité d'exprimer leur souffrance cynique d'insatisfaction à l'égard de la situation qui prévaut et de la pression que lui impose la coutume rebelle venir contre Cynique, il est une alternative au silence de la critique directe et l'objection franche chargée de mépris.

C'est pourquoi la blague populaire est l'un des outils et des moyens de la critique sociale, que ce soit dans la souffrance des gens simples, ou dans sa profondeur sémantique et formative.

Cette étude explore la mesure dans laquelle la société interagit avec le conte sarcastique des phénomènes sociaux. Dans quelle mesure l'histoire amusante a-t-elle mis en évidence sur les tabous sociaux? qu'est-ce qui se cache derrière l'humour et l'amusement?

Afin de répondre aux problèmes de l'étude, nous avons discuté dans l'introduction introductive à la narration avons populaire et le terme de l'histoire amusante.

Dans un premier chapitre, nous abordé les composantes de l'histoire du plaisir , ses la caractéristiques, paradoxes les plus importants et comment construire avec des exemples.

Dans la deuxième chapitre, nous avons traité des tabous sociaux et leur définition, ses types, ainsi que des sujets les plus importants avec la représentation et d'analyse.

Le troisième chapitre, nous avons intitulé la Sensibilisation collective aux dilemmes sociaux dans l'histoire amusante, nous avons analysé certaines des histoires les plus drôles.

L'expression critique avec plaisanterie peut être un phénomène vrai pour évacuer l'oppression et la répression, le rééquilibrage du monde, d'améliorer les conditions de vie, les relations entre les gens et populaire expression communautaire de l'artisanat d'art, la critique et la lecture des événements et l'esprit divertir spectacles.